

المحتوى

كلمة

٢ سجناء اللحظة وواو الندبة - جورج مغماس

مبادرات الجامعة

- ٤ رسالة جامعة سيّدة اللويزة
 - ٥ العمل الرعوي الجامعي
 - ٨ من الانتساب إلى الانتماء
- مباراة وجوائز للطلاب:
ريم العسل - جسيكا حداد -
فارس بو ناصيف - أماندا قبيطر



ثنائية المتطابقات، لا ثنائية المتعارضات، ما نريد أن نرى. أمّا واقع الساحتين والاعلامين فمأله خطيرٌ وقد بدتْ طلائعه تجيشُ في أحياء بيروت وسواها راسمةً خطوطاً تماس جديدةً. قلنا عفا لله عليها ونشدنا البناء والعمران! ثم يتنادون إلى اجتماعات ثنائية أو رباعية، وإلى مبادرات غربية أو عربية، وإلى تنسيق مع الأجهزة الأمنية لئلا ولعل... ويظلون يتراشقون بالتهمة المشينة والشروط الهجينة ويتهددون باعتصامات وفراغات وطلاقات وحروب لا تبقى ولا تذر. لم يعد لبنان كما كان وطن العيش معاً رسالة للعالمين. فهل يجب أن يكون؟ إذا، فلتكن له حيثيةً دوليّة، ليكن ملتقى الحوار ما بين الثقافات والحضارات والأديان. التحرير

٤٢ عدد | آذار ٢٠٠٨

ndu
spirit

NDU Spirit دورية حول

علامات الحياة في عالم
جامعة سيّدة اللويزة

هاتف: ٢١٨٩٥٠ (٠٩) - مقيم: ٢٤٧٧

فاكس: ٢١٨٩٥٠ (٠٩) - مقيم: ٢٤٧٩

بريد الكتروني: nduspirit@ndu.edu.lb

موقع الكتروني:

www.ndu.edu.lb/newsandevents/nduspirit

رئيس التحرير

جورج مغماس

التحرير بالانكليزية

كينيث مورتيمر

تتبع أنشطة

غادة معوض

تنفيذ بالعربية

ليديا زغيب

تصوير

عبدو بجانني

تصميم وإخراج

تكنوبوب

طباعة

مطابع معوشي وزكريا

شعريّات

٥٣ سباحة في عينيهما - صلاح مطر

٥٤ سيفر يسوع - د. دزيريه سقال

٥٦ قصيدة القطار - أنطوان يوسف صفيير

٥٨ تفهمني صمتي - د. جميل الدويهي

٥٩ رمانة - أجران - لو- جورج مغماس

مراجعات

٦٠ في خطى مريم للأب بطرس طريبيه

٦٢ اسطفان الدويهي لجميل وربي

الدويهي

٦٥ «كيارا» جورج مغماس -

د. عصام الحوراني

٦٧ من منشوراتنا

وجوه

- ١٦ الأب بشارة أبو مراد
قديس آخر من لبنان
- الأب ميلاد الجاويش



مباحث

٢٢ أي دور للإعلام الديمقراطي في

مكافحة الفساد والاحتكار..

د. جورج كلاس

٢٩ اللغة العربية بين الفصحى والعامية

د. عصام الحوراني

٣٤ تاريخ معلولا وجغرافيتها

د. وديعة - نبال الأميوني

مقالات

٣٩ سعر الصرف الثابت والأزمات النقدية

د. لويس حبيقة

٤١ تحدّيت لعنة بابل - د. دياب يونس

٤٣ النحات نعيم ضومط - أنو بورتريه

٤٦ سكان بيروت وعائلاتها - جان صدقه

٤٨ لك حيي - الأب فادي بو شبل

٥٢ مي شدياق - بطلتي - الطالبة جورجينا قزيلي



○ | جورج مغامس

سجناء اللحظة وواو الندبة

بل لأننا نخون الأمانة للقيم، كل القيم، المدنية والدينية، فإذا الإنسان سلعة للبيع والشراء، وإذا الوطن سلعة للبيع والشراء، وإذا الله سلعة للبيع والشراء!

❖❖❖

○ | نعم.

نحن جهلة وقتلة.
نحن مخاتلون مخادعون ننضح رياءً وادعاءً
وثرثرات بلهاء.

نحن لا نرحم أنفسنا.

نحن لا نحب الحياة.

وهل الحياة تحب من لا يحبها؟!

فلتسقطنا إذا من رحمها.

فلتسقطنا على أي رصيف، في أية ميناء.

ولنكن هذه الدياسبورا الجديدة.

لنكن ملاعين الأرض.

❖❖❖

○ | إننا في الزمن العيوس، من وجوه

سوداء وأيد سوداء وأفاق سوداء.

الدينا أطبقت على رؤوسنا، فليس في

عيوننا ولا في آذاننا نور من كلمة أو كلمة

من نور. نعيش ونربي على شيفار اللحظات،

وما من لحظة ترحي بتالية. وهل الإنسان

يكون إنساناً إن لم يكن له نوافذ على أروقة

الغد وشرقاته؟!

إننا، حقاً، أمام كأسين، أحلاهما لعنة مرة:
إما الذلة وإما الهجرة!

أما القول، أبداً وإطلاقاً، بأنهم هم، أهل
الخارج، من يريدون لنا أو لا يريدون كذا
وكيت، فهو قول حمالٍ احتمالات، ليس
آخرها ولا أضعفها أننا قدريون انهزاميون
استسلاميون...

لماذا؟!

لأننا لا نغلق الحدود دونه، لا برّاً ولا بحرّاً
ولا جواً، فنمنع عليه الدخول إلى حرّماننا
والتدخل في يومياتنا؛

ولأننا لا نمتنع عن استدعائه واسترضائه
واستدرار نفوذه وأمواله، نستقوي ببعضه
على بعضنا، ونتحارب لبعض يهادن أو
يسالم أو يفاوض بعضاً آخر؛

بل لأننا لا نرصد ولا نحصي ما ينفعنا وما
يضرنا، وما من روح مراسنا وتراثنا ويكون
عربوناً لمستقبل أجيالنا ويُبقي شعلّة
رسالتنا بيد التاريخ؛

بل لأننا انقطعنا عن أصولنا البهية الغنية من
قانا إلى قنوبين، ومن صور إلى جبيل، ومن
عامل إلى عين ورقة، ومن جبل الأمراء
والبطارقة إلى حيثما تشرق شمس
وتضوع رائحة أرز وسنديان؛

لبنان وطن الشهداء. بعض من
بعضه في مواجهة بعض آخر من
بعضه الآخر. يا للمشهد!

فيا شعبي وصحبي، أية داهية
نحن فيها ونعانيها وننزف ماءنا
بعد الدماء على مسامير صليبها؟!

فأيتها عقولنا ترتفع إليك يا الله،
فتهدئها سواء السبيل؟

أيها ذاكرتنا المشتركة، نستلهم
الوسائل التي تقيّلنا من عثراتنا
القاتلة؟

أما رأينا ونرى ما حلّ ويحلّ بنا،
وبسوانا، حين لا تتقاطع الآراء
والتوجهات والمواقف والأهداف،
بل حين تكون متضاربة
متطاحنة؟

وهل كل ما كان من جنى الأيام،
عرق آباء وأجداد، هو ليكون
قبض الريح؟

والمستقبل! كيف يكون، وبمن،
ولمن؟

الويلُ لببيتِ يَنقَسِمُ على نفسه. الويلُ لببيتِ بعضه يُخَوِّنُ بعضه ويخونه.

إننا عدمننا إنسانيَّتنا. وفاقدُ الشيءِ لا يعطيه.

نحن سجناءَ اللحظة، صارَ كلُّ شيءٍ عندنا يبدأً وينتهي بواوِ التُّدْبَةِ!

❖❖❖

○ | في مدارسنا والجامعات، في أحزابنا والجمعيات، في مصانعنا ومتاجرنا والملاهي، ومن أعاليها إلى سهولنا والشيطان... أحلامٌ مكسورةٌ وآمالٌ شاحبةٌ عجافٌ وهشيمٌ ورمادٌ في كلِّ نظرةٍ وصوت، وننأمُ على الغمِّ ونُفِيقُ على الهمِّ ونُوكلُ أمرنا... ولا نُدري لمن!

ولماذا نُدري، وقد ابْتُلينا بالخبيبةِ إثر الخبيبةِ ممن شَبَّه لنا أنهم آلهةُ أرضنا والسماءِ؟

آلهة؟!

آلهة من صنَع أوهامنا وأوهاننا والحواءِ في مبادئنا وعقائدنا والشعائر.

أما اللهُ القدوسُ الحبُّ الفادي فَيُمنِّي منافي السماءِ العُليا، لئلاَّ يصبِحَ حجارةً وعِصياً وشاشاتٍ ملتهبةً ودواليبٍ نارٍ وناراً من رصاص.

فالويلُ لببيتِ يَنقَسِمُ على نفسه.

الويلُ لببيتِ بعضه يُخَوِّنُ بعضه ويخونه.
الويلُ لببيتِ ثعالبه وُعَاضه، وذئابه حراسه،
وقروده قوادِه.

الويلُ لببيتِ طردَ الله من منازلِه، واتَّخذَ له
آلهةً من تجارٍ وفجارٍ وقطاعِ طرقٍ وأرزاقٍ
وأعناق.

الويلُ لببيتِ صارَ الله يَخافُه.

❖❖❖

○ | فيا شَعبِي وصَحبِي، هَيِّئِ الأَكفانَ
ومناديلَ الوَداعِ، وأقمِ مجالسَ العزاءِ..

أقمِ الصلاةَ على روحِ الغائبِ، والغائبِ أنتَ
ولبناتك!

تأبى؟

تمرّد.

يَعزُّ عليك؟

أبسُطْ يديك نحو حقائقك وحقوقك،

واستردِّ السَّليبَ، وقومِ المعوجَّ، وصوّبِ

المنحرفَ، وطهِّرِ الدنِسَ، وسائلِ السارقِ

والمارقِ ومُريقِ الكراماتِ، وابنِ البناءِ

الحسن.

يُعيبُك ويخزيك؟

إنقلبَ على من انقلبَ عليك.

واكتشفَ سوءَه. وحاسبَه حساباً
عادلاً عسيراً.

قاضِه. جازِه.

إكسِرْ إصبَعاً يرفَعُها بوجهك.

واقتلعْ حنجرَةً يَطبُلُ بها في أذنك.

ورَدِّ إلى صدرِه كذباً يَنفُثُه في

صدرك.

واجعلْ على عنقه حَبلاً من حباله،

وفي يديه قِيداً من مكائده...

وادفعْ به إلى الظلمةِ البرانيَّةِ.. إلى

حيثُما تينَةُ الأشقياءِ وقد تراكمَ

في عَضنِ أفيائها ألفُ ألفِ ثلاثين

من الفضةِ.

وإنك، إن لم تحسِمِ أمرَكَ وحالاً،

وتحسِنِ خيارك وحالاً، فلن تُكتَبَ

لك حياةٌ حرّةٌ كريمة، ولن يكونَ

أسفٌ على موتك وزوالك!

○ | إن الحياةَ استحقاق.

فهلأ استحققناها؟!

رسالة جامعة سيّدة اللويزة

تتطلّع جامعة سيّدة اللويزة، بصفتها مؤسّسة كاثوليكيّة تستلهم التراث الثقافيّ والروحيّ في الرهبانيّة المارونيّة المريميّة، إلى توفير تربية متكاملة رفيعة الجودة تشجّع على التميّز العلميّ، وطلب المعرفة مدى الحياة، والمواطنيّة المتنوّرة، والتضامن بين البشر، والاستقامة الخلقية، والإيمان بالله. وتلتزم الجامعة، في رسم برامجها الدراسية، بفلسفة النموذج التربويّ الأميركيّ المؤسّس على فنون المعرفة الحرّة وبمتطلبات هذا النموذج. وهي، إذ تعي ذاتها جماعةً أكاديميّة أصيلة، تعزّز التنوّع، واحترام كرامة الإنسان وحقوقه، والاهتمام بالخير العامّ. وما تصبو إليه في العمق هو إعداد طلابها كي يكونوا قادة الغد، القادرين على تمحيص المعرفة بعين العقل، والمقبّلين على صنّع عالمٍ قوامه الحقيقة والعدالة والمحبة والحرية.



من حضور العمل الرعوي الجامعي NDU

تكثر نشاطات العمل الرعوي الجامعي خلال السنة الدراسية، وخصوصاً زمن الميلاد. فبالإضافة إلى المواضيع الروحية والاجتماعية الأسبوعية، نظم شباب العمل الرعوي الجامعي NDU النشاطات التالية:

□ | شباننا لك - (٢)

الذي يتألم ويعاني ويتوق إلى سلام ابنك الإلهي.

ولهذه المناسبة، كتب الأب فادي بو شبل، مرشد العمل الرعوي في جامعتنا وفي لبنان:

لمريم سلام من كل الأرض

أحيا سهرة مريمية بمناسبة عيد الحبل بلا دنس مساء الجمعة ٧ كانون الأول ٢٠٠٧. شارك الحضور بتلاوة المسبحة على نية القارات الخمس، حيث رُفعت الصلوات والتأملات والترانيم الدينية لجوقة Santa Maria عسى أن تتخلص كل الشعوب على اختلافها من آفاتنا الاجتماعية والروحية.

أيتها الأمّ البتول مريم، ليست السماء تحييكم بسلامها وحسب، إنما لك من الأرض كلها سلام ومحبة. إليك أتينا في عيد الحبل بك بلا دنس، لنكرمك يا أمنا، ونمجّد الثالوث الأقدس الذي اختارك ابنة للآب وأماً للابن وعروساً للروح القدس. أتينا اليوم لنقدّم لك عالمنا

نحن الشباب، نريد أن نرفع لك القارة الأميركية، لتنجّي شعبها من الأنانية، وتقيهم من خطر حبّ المال، ومن الديكتاتورية التي تستعبد الإنسان وتحرمه من عيش حرّيته الإنسانية.

ونقدّم لك القارة الأوروبية، التي تتخبّط في اللامبالاة والنسبية. وهي التي تأسست على الإيمان المسيحي، تفتقد اليوم الكثير من القيم



وقد اشتملت على عشاء تلاء عرض power point يبرز الفرق بين العيدين وسبب الخلط بينهما في مجتمعنا الشرقي، فعرض مسرحي للمتنكرين كان أشبه بمباراة في الأكثر مرحاً، ثم رقص...

□ شجرة المحبة Charity Tree

قام العمل الرعوي الجامعي NDU بجمع تبرعات من الطلاب والأساتذة والموظفين بهدف مساعدة ٣٢ عائلة في المناطق المجاورة للجامعة في زوق مصبح، جعيتا، عين الريحانه، عينطورة.

اشترك في هذا المشروع حوالي ٢٠٠ شخص، تبرعوا بالمواد الغذائية، ومنهم محلّ Elphi- سهيلة الذي تبرّع بالملبوسات. ثم قام



الإثنيّات والأعراق، وتختلف على أرضها الشعوب والحضارات؛ لك تقدّم شعبها ليري الغنى في التنوّع، والجمال في الإختلاف. ونخصّ بالذكر، يا أمّنا، وطننا لبنان الذي اعتبره البابا يوحنا بولس الثاني وطن الرسالة للشرق والغرب في آن واحد، فلا تتركه يا حنونة، ولا تتركنا نتباعد عنك وعن ابنك يسوع، ليبقى وطننا وشعبنا رمزاً لك بالجمال والقداسة والمحبة.

□ سهرة البريارة

بمناسبة عيد القديسة بريارة، نظّم العمل الرعوي الجامعي NDU سهرة تنكريّة تحت عنوان «ضحاك وضحكنا» مساء الجمعة ١ كانون الأوّل ٢٠٠٧. من أهداف هذه السهرة، فضلاً عن الفرح والتسلية، التمييز بين عيد القديسة بريارة وعيد Halloween في الغرب.

الإنجيليّة، وتسعى للعيش «بدون الله». لذلك نسألك لأجل أولادها لكي يتذكروا مواعيد عمادهم فيعيشوا حريّة أبناء الله.

نقدّم لك القارّة الأوقيانيّة التي لا تزال تحافظ على شعوبها الأصليّة، وفي الوقت عينه تستقبل شعوب الأرض ليكونوا من أبنائها؛ لك نرفع شعوبها ليسلكوا طريق الحقّ والنور ويختاروا الحياة.

ونقدّم لك القارّة الإفريقيّة، التي يعاني الكثير من شعوبها الحرمان من الضروريّ، ويكثر فيها الفقر والجوع والأمراض؛ فإليك يا أمّنا نصلي لأجل هذه الشعوب، لترافقها بنظرك الوالديّ وتشفعي لأجلها أمام المسيح إبنك.

وفي الختام، نقدّم لك القارّة الآسيويّة التي تتجاور على أرضها الأديان والمذاهب،



□ | الرياضة الروحية الميلادية

قام العمل الرعوي بالتهنئة لميلاد المخلص برياضة روحية في ٢٠-٢١ كانون الأول في دير سيّدة الجبل - فتقا تحت عنوان «قلبي مهيبًا مغارة». تضمّنت الرياضة عدّة مواضيع حول القلب من الناحية الجسدية والبيولوجية والنفسيّة والروحية، وسهرة توبة وصلاة، وتأمّلات شخصية وحلقات حوار. وخُتمت بالقدّاس الإلهي الذي تميّز بالتقديمات المعبرة عن ثمار هذه الرياضة.

النوادي؛ وقد تميّز بما قدّمه كلّ نادٍ من قرابين وصلوات إلى مذبح الربّ.

وبعد القدّاس عايد العمل الرعوي عمّال التنظيف، ووزع عليهم الهدايا في حفل غنائيّ راقص.



فريق من العمل الرعوي، نهار السبت الواقع فيه ٢٢ كانون الأول ٢٠٠٧، بزيارات لتلك العائلات لتقديم المساعدات حيث عاشوا خبرة فرحة. تلا هذا العمل قدّاس شكر لله على إنجاح المشروع، فعشاء جامع.

□ | قدّاس الميلاد ومعايدة الموظفين

إحتفل آباء الجامعة بقدّاس الميلاد نهار الثلاثاء الواقع فيه ١٨ كانون الأول ٢٠٠٧، يشاركهم الطلاب والموظفون والأساتذة و رؤساء



مباراة وجوائز

«من الانتساب إلى الانتماء»

في إطار نشاطات السنة العشرين لتأسيس جامعة سيّدة اللوزة. أقيمت مباراة في الكتابة الإبداعية، بين الطلاب، بموضوع «الجامعة من الانتساب إلى الانتماء». وهو الشعار الذي اعتمده الجامعة شعاراً لهذه السنة. ونتيجة التصفيات النهائية فازت الطالبة ريم العسل بالمرتبة الأولى باللغة العربية، والطالب فارس بو ناصيف بالمرتبة الأولى باللغة الإنكليزية. وفي المرتبة الثانية، فازت الطالبة جيسيكّا حدّاد باللغة العربية والطالبة أمندا قبيطر باللغة الفرنسية. وقد وُزعت الجوائز في الحفل الختاميّ للسنة العشرين.



من الانتساب إلى الانتماء

◦ | ريم العسل

ضباب الليل انجلي
براعم العمر تفتّحت
قافلة الطفولة ولّت
ولّت معها ذكريات اللعب
والانعتاق من المسؤوليّة
ولّت معها أصداء السداجة
وحياة العفويّة
ولّت وقدفتني من وجهها
تاركة لي الخيار لأنتقي سيرتي
أسير في متهات الرشد
مجردة من الطاعة
من الحماية السرمديّة
قدفتني حافية القدمين،
مبعثرة الهويّة
لأعرف تضاريس الحياة الخفيّة
وأكتشف صلابة صخرها
ولين أغصانها الفتية
تهب في وجهي رياح
فيها الثلج وفيها النار
تركتني كما تترك الطيور فراخها

عندما ينمو لهم الجناح
حينئذ يدعون أحراراً!



نظرت حولي
ما من قافلة أخرى تعطف على حالتي
عندها فهمت مغزى الحياة
وعرفت هدف الطبيعة...
عرفت ما يختبئ وراء البحور
عرفت كيف تحلق الطيور
عرفت لم تغوص النحلة في الزهور
عرفت لم تمتدّ في الأرض الجذور
... عرفت ما ينتظرنني بعد
هو حياة مليئة بالعمل
حياة لا يحوك تفاصيلها
إلا بصمات إرادتي
وأنا التي اعتدت أن يقدّم لي الطعام
فكيف لي بأن أخلق تفاصيل الأيام
وما في جعبتي سوى ذكريات الزمان...
ذكريات طفلة تبهرها الألوان
طفلة تموج بين الريحان
طفلة سماؤها الألعان
وأديمها حكاية
تسردها الساعات
وتجلبها الأحلام
وبدأت أخوض التجارب
ألتزم المسؤوليات
أتعلم التقنيات
مشقة ولا نهاية
لكونها الحياة!

...جامعتي...

دخلتك لأضمّ سيرتي إليك
إلى المسؤوليات
التي تفرضها عليّ الأيام
أحصد المهارات
أمضي السنين
أخوض مراحل الالتزام
دخلتك وعيناى ترصدان البعيد
وجيبي يتوق لعرق يدغدغ سمرتي
فما باليد حيلة!
كذا مشوا من قبلي
كذا أمشي
وكذا أمضي
دخلتك وفي يديّ رجفة
من عالم بعيد
جمراته تأهبت
تسترق النظر
في خباياها شعلات
ما اعتدت أن أطأ لهيبها
فما الذي تغيّر؟
وأين أنا في طريقي الطويل؟...



لست الآن مجموعة أحجار
مرصوفة
وغرقاً تفرض عليّ البقاء
لست مجرد جسر
أنتقل عليه



من مكان إلى مكان

أصبحت عالمي وملاذ أفكاري
أصبحت ملجأ ومينع آمالي
مكان سروري وحديقة أشجاني
ساعات عطائي ومدينة أحلامي
في زواياك اكتشفت ما في الحياة من حياة
وصرت رواية أين منها كل الروايات!
في أصدائك تذوب حكاية
وفي ملاعبك تجول بي الذكريات
إليك جمع نفسي
وعرفت من أنا
ففيك الاختلاف
وتمازج الثقافات...
فيك لحظات العمر
فيك أروع الأصدقاء
فيك جنون اللهو
فيك قدسيّة العمل
فيك النهضة
وفيك الواجب
باسمك صار لي اسم
وبحبك أدمنت الحب
وفي لذة التحديّ تمرّست!
كنت أرى في نور الشمس
ما يبهري عيني
فصرت أرى فيهما
ما يبهري النور
ويقوي جناحي.
نغمات أوتارك
تنساب في خبايا أعماقي

وتنفخ فيها شعلة
تؤجج بوميضها مكنوناتي.
...في قاعات امتحاناتك
يختبئ عالم آخر
أسمع فيه أسرع الرقصات
وعزف التأهب لساعات
ففي ذلك العالم
يدرك المرء
صعوبة الكمال
ولذة الحصاد
بعد طول انتظار
فأناملي تتراقص على
صخب موسيقاه
وتمسك بوشاح التعب
عازمة أن تتخطاه.

...من منطقة بعيدة أنا
أهلها تعودوا حبّ النضال
تعوّدوا شرف الوفاء
علموني الصدق ونبل الانتماء
من ذلك البقاع جئتك
من مفارق السنديان والشحارير
من تلال القمح
من الوديان
من السهول
من أنين النسيم بين القرميد
من تغاريد حكايات الحبّ
وعذوبة الأناشيد
من ذلك البقاع جئتك
وها أنا الآن أناضل في سبيل البقاء

واهبة نفسي شرف الوفاء
فمن بقاعي
يمتزج عطر التراب
بسماء أقحوانك
على محاذاة بحر
تذوب في مياهه ترنيمه
هبطت خلسة من ملائكة السماء.
معك أنظر إلى تلك القافلة التي
هجرتني
نظرة لا حسرة فيها
ولا ريبة تصحبها
فإن هي ولّت...
تولّت يداي قيادة قوافل لا تحصى
فأنا الآن أصبحت ربّانة سفينتي
ففي القيادة لذة...
لذة الأبحار
وأنا القبطان
...جامعتي...
هذه حكايتي
وتلك تجربتي بدأت منذ عام
بعد...
يبقى السؤال
ما يجمعني بك، هل هو انتساب؟
لا...
لا يا أصدقائي
ليس انتساباً
إنه الانتماء.

الزهرة والجدور

○ | جسيكا حدّاد

إستيقظ «راجح» في صباح ذلك اليوم المشرق، وهو لا يزال فرحاً؛ فالبارحة حصل على نتائج في الامتحانات الرسميّة، ولم يكتفِ باحتلال مركز الصدارة في صفّه، بل حصل على درجة الامتياز.

إرتدى ملابسه وهو يفكّر: «انتهت الآن مرحلة المدرسة، وعليّ أن أبدأ بالتخطيط لمستقبلي».

خرج من المنزل متوجّهاً إلى عمله الصيفيّ في المطعم الفخم القريب من منزله. ومن سخرية القدر أنّ «راجح» كان منذ سنة فقط من الرّواد المحترمين للمطعم، فوالده كان يمتلك شركة خاصّة، ولكنّ أوضاع الشركة أخذت تتدهور، فقلّ المدخول. وبما أنّ «راجح» خطّط، بعد حصوله على الشهادة المتوسطة، أن ينتسب إلى جامعة سيّدة اللويزة، ليحقّق طموحه في الحصول على شهادة عالية، فقد قرّر العمل في الصيف لكي يدخّر أقساط الجامعة، أو جزءاً منها على الأقلّ.

مرّت ساعات النهار الأولى، وبدأ المطعم يغطّ بالزبائن في وقت الغداء. وبينما كان «راجح» منهمكاً في نقل الصحون، وتنظيف الطاولات، وتلبية الأوامر التي تنهال عليه من هنا وهناك، تفاجأ بصديقه «فؤاد» يدخل إلى المطعم للمرّة الأولى، فرحّب به ترحيباً حاراً.

كان «راجح» و«فؤاد» يدرسان في المدرسة نفسها منذ صفّ الحضّانة. وبعد أن هدأت الحركة في المطعم،

راح الصديقان يتجادبان أطراف الحديث. قال فؤاد:

- كم أنا فخور بك يا راجح! لقد تفوّقت على الكثيرين من أقرانك...

- وأنا سعيد بنجاحك أيضاً... أين ستكمل دراستك؟

- في جامعة سيّدة اللويزة.

- حقاً؟ إنّ قلبي يطير من الفرح...

- لماذا؟

- لأنني أنا أيضاً قرّرت أن أتابع دراستي في تلك الجامعة.

قبل أن يفترق الصديقان على أمل اللقاء في أقرب فرصة، أعلم «راجح» رفيقه أنّه يتّجه إلى التخصّص في إدارة الأعمال. وأبلغه فؤاد بأنّه يميل إلى دراسة العلوم النفسيّة.

مضت أيّام الصيف بسرعة، وبدأ الفصل التعليميّ الأوّل في الجامعة. وكانت أحوال «راجح» الماديّة تتراجع، لأنّه كان عليه أن يخفض ساعات عمله في المطعم إلى النصف تقريباً، ليتسنى له حضور الدروس يومي الثلاثاء والخميس. ولكنّه رغم ظروفه السيّئة ووقته الضيق، كان من أذكى الطلّاب وأكثرهم اجتهاداً، وكان معدّله عاليّاً جداً، بالمقارنة مع زملائه، فكان جميع الأساتذة يحبّونه. أمّا «فؤاد» فكان يلتقيه كلّما سنحت لهما الفرصة، خصوصاً في وقت الظهيرة، حيث يتبادلان الأحاديث ويشربان القهوة في مهوى الجامعة.

كان «فؤاد» على علم بأوضاع «راجح» الماديّة، لأنّ الأخير كان يثق بصديقه دون غيره، ولم يتسنّ له، لضيق وقته، أن يقيم علاقات متينة مع رفقاء آخرين، على الرغم من أنّ جميع من يعرفونه كانوا يحترمونه؛ فقد كان قريباً من الجميع وبعيداً عنهم في وقت واحد.

وفي أوقات فراغه القليلة، وبينما رفاقه

يقومون برحلات، أو يشاركون في نشاطات الجامعة، وحفلات الترفيه، كان «راجح» ينكبّ على عمله في المطعم، أو يبحث عن كتب في مكتبة الجامعة، فلا يضيّع دقيقة واحدة من عمره دون كدّ وتعب.

ذات يوم من أيّام الربيع، لم يحضر «راجح» إلى الجامعة، وتكرّر هذا الأمر على مدار الأسبوع. تساءل أساتذته عن سبب غيابه المفاجئ، وهو الذي لم يغيب مرّة عن واحد من صفوفه. غير أنّ غيابه الآن أصبح عادةً، فظنّ جميع من يعرفونه أنّه سافر أو انتقل إلى جامعة أخرى.

أسرع «فؤاد» للسؤال عن صديقه، والاطمئنان إلى أحواله، فقصّد المطعم حيث يعمل، فوجئ به منهمكاً بالعمل الشاقّ. دنا منه، وخطبه قائلاً:

- «راجح»، يا صديقي، كيف حالك؟ وماذا وراء غيابك المتواصل عن الجامعة؟

- أهلاً «فؤاد»... أنا بخير، ولا أستطيع التحدّث إليك الآن، لأنّ صاحب المطعم يريدني أن أهتمّ بعلمي فقط، ولا أتحدّث إلى أحد... نلتقي خارج المطعم عندما ينتهي الدوام.



رافق «فؤاد» صديقه إلى منزله، وعلم منه أنّ أوضاع أسرته الماليّة لم تعد تسمح له بمواصلة دراسته، فلا وقت لديه للذهاب إلى الجامعة، لأنّه مضطرّ للعمل لساعات إضافية لمساعدة والديه. كما أنّه لا يستطيع توفير شيء من المال لدفع أقساط الجامعة.

تضايق «فؤاد» ممّا سمعه. وعندما وصل إلى بيته، كان وجهه شاحباً وأعصابه متوتّرة، فاتّصل برفاقه، وأخبرهم بأنّه لن يتمكّن من حضور السهرة في تلك الليلة معهم.

أوى إلى فراشه، فأحسّ أنّه من جمر، وراح يتقلّب مفكّراً في طريقة يمكنه فيها مساعدة صديقه. وفي اليوم التالي، قصد الجامعة، وتوجّه توّاً إلى مكتب الأب الرئيسي، فطلب من

«السكرتيرة» أن تحدّد له موعدًا، ففعلت. وأعلم «فؤاد» رئيس الجامعة بالمشكلة التي يواجهها «راجح»، كما أخبره بتفوّقه في دراسته، وأزمة والده الماليّة، وتخليه عن طموحه الدراسيّ لكي يعمل كأجير في مطعم، مفضلاً مساعدة والديه على نفسه ومستقبله.

فكّر الأب الرئيس ملياً، ثمّ قال:

علينا، كجامعة، أن نفعل شيئاً لهذا الشابّ المتميّز. ربّما نستطيع تقديم منحة ماليّة له... لا تقلق يا «فؤاد»... سأفكّر في حلّ... إن لم يكن ذلك من أجل «راجح» فمن أجلك أنت، ومن أجل وفائك له... إتصل بي غدًا... ولن يكون قرار الجامعة إلّا في مصلحة «راجح»... أعدك...

في اليوم التالي، اتّخذ الأب الرئيس قرّراً بتقديم منحة ماليّة كاملة لـ«راجح»، وذلك بعد استشارة اللجان المختصة وأساتذة الجامعة، الذين أجمعوا على أنّ «راجح» سيكون إنساناً ناجحاً وعظيماً في المستقبل، إذا تسنى له أن يكمل دراسته.

شكر «فؤاد» إدارة الجامعة على موقفها

الإنسانيّ، وأسرع يزفّ الخبر إلى صديقه، بيد أنّه وجد صعوبة في إقناعه بالعودة إلى الجامعة، لأنّه مضطّرّ للعمل سبعة أيّام في الأسبوع. فتدخّل والد «راجح»، وقال لابنه:

لقد ضحّيت يا بنيّ بالكثير من أجلنا، ونحن نعتساء جدّاً لأنك تخلّيت عن دراستك بسبب وضعنا الماليّ... لا تخف يا بنيّ... أنا سأشتغل نيابة عنك في أيّام دراستك... فعد إلى الجامعة لكي يرتاح قلبي، وترتاح عينا والدتك من البكاء...

عاد «راجح» إلى الجامعة. وبالرغم من أنّه كان يشتغل ثلاثة أيّام في الأسبوع، فقد حقّق نجاحاً باهرًا، وحصل على شهادة الأجازة في إدارة الأعمال، ثمّ أنجز شهادة الدبلوم في الدراسات العليا، ومن بعدها حاز على شهادة الدكتوراه.

وأمنت الجامعة لراجح وظيفة مهمّة، كأستاذ محاضر بدوام كامل. وبعد أقلّ من عام، أصبح رئيس قسم، ثمّ رقاها المدير ليكون نائباً له في إدارة الجامعة.

وكان «راجح»، وهو غارق بين الأوراق والملفات وساعات العمل المضني، يتذكّر سيرة حياته في جامعة سيّدة اللويزة، وكيف تحوّل انتسابه إليها في غفلة من الزمن كمثّل انتماء الزهرة إلى الجذور، والكوكب إلى سمائه.

وها هو اليوم، منتميّاً إلى الجامعة، يأخذ عهدًا على نفسه بأن يمنح الفرصة اللاتقة لكلّ طالب تعاكسه الظروف الماديّة، فيسعى إلى تأمين منحة له، تماشياً مع مبدأ طبّعه بخطّ كبير، وعلقه داخل برواز فوق مكتبه: «طلب العلم قداسة، وحرمانه بأس ومرارة»...

وكلمًا عرّضت إحدى الجامعات في لبنان أو في دول الخليج العربيّ وظيفة على «راجح»، يردّ بالقول:

«جامعة سيّدة اللويزة علّمتني الانتماء، فهي كالأمّ الحنون... وهل يستبدل المرء أمّه بامرأة أخرى لا يعرفها؟!»



T U E S D A Y

by Fares Bou-Nassif

Week 1: Tuesday

I walk in through the gates, dreading the long walk down to the cafeteria. I watch the cars passing me by, their drivers all uniquely sleepy, tired, nervous, or indifferent. Some come in loud, active groups. Some come alone, with quiet music playing from their radios. Some are ranting loudly over their cellphones. While the university staff attempts to maintain the beautiful gardens that surround the drive down, I hop over and around the wetness that envelops the pavements, watching every step, to keep my mind distracted long enough for me to enter the inner grounds of the campus. I continue to observe the drivers. I recognize the faces, oblivious of the names, curiously attempting to read their minds. You can never really tell what goes on in their minds. I reach the inner entrance. Almost there. Another BMW drives past me, the driver engrossed in a phone conversation. She seems to be passionately discussing something with a friend. Probably the outfit she plans on wearing this weekend at SkyBar. It's Tuesday. A Pathfinder drives past. I recognize the driver. He ignores me. They all do, never willing to offer a fellow student a ride down. I could never understand why.

I reach the steps above the cafeteria, with the sprawling mass of students gathered outside it. I still cannot begin to relate to the purpose of gathering around such a spot. I find the area in front of the library much more suitable for gatherings. Then again, it is typical of humans to gather around a food source. Especially the Lebanese, with their passion for food. Always the same choices, never opting for change, never looking for variety. Leading their lives as they would their diet. I walk down, hoping to find a friend among the crowd who would agree to leaving the melting pot of the cafe for a more suitable spot on campus. I see some people I know, avoiding them due to their need to coexist in the uncomfortable cliques they have created for themselves. I find my cousin, who, like me, does not enjoy the crowds. We grab a coffee from the cafe, and walk off to a more relaxing location, a place where the less image-obsessed, more socially introverted mingle. We sit and chat.

Half an hour later, I walk to class. Excitement builds inside me, the thrill of starting a new major enveloping me. I wonder what the class will be like, anticipating a new experience full of enlightenment. I passionately begin to draw, as instructed. Suddenly, doubts begin to fill me. I haven't drawn anything in years, and my incompetence hits me like a rock. I begin to feel the anxiety building in me, the fear of failure rising once again. I remember my past, the frequency of my failures, the times that I almost passed my courses, but then didn't.

The classes begin to scare me, and my old apprehension returns.

Week 2: Tuesday

A week later, I am fighting it again. The terrible possibility of failure still lingers in my mind, but I resist the temptation to give up. I constantly remind myself that I am not incompetent, but simply untrained. I walk down into the campus, ready for another long week of stress, trepidation, and scholarship. I have begun to build a routine, a pattern that I am comfortable with. I have returned to the student state of mind.

I spent the last week working industriously towards improving my drawing skills. I have entertained myself with my literature coursework. I have busied myself with design projects. It was a long and hectic week.

I reach the cafeteria, the passageway to my classes. It is as crowded as usual, if not more so now that most of the students have begun their classes. I enter the studio. It will be a long day, again. I am better prepared this time, if less motivated and more tense. I begin to unpack my equipment, ready for the relentless work expected of me over the next three hours.

Once my first set of classes is done, I return to the cafeteria. Again, everyone is here. I decide to leave immediately, and opt for a quieter location nearer to my next class. I reach for my laptop, relieved to have found time and a place to write some more. I let my mind wander, and it takes me places I do not expect. To a past

▶▶ self who would have coexisted with the cliques quite gladly and naturally. To a long-forgotten time when life was less serious, when experiences were still new, when thoughts were still elementary. I allow my mind to remind me of previous events, of past universities, of once novel escapades. I compare my life then with mine today. The difference is immense and it scares me. I reflect on the groups of students I used to see and relate to years ago in different states of consciousness and an adolescent frame of mind. I let my thoughts linger, reliving the days of years gone. I do not miss them, and yet I long for their carelessness. The unguarded bravado of the students around me today reminds me of what it used to be like.

I understand them now, and yet wish I did not. They sit and dawdle in their groups, freely entertaining themselves and their friends, unaware of any responsibility. Some know better. Some don't care to consider the consequences. Most just follow the pack.

I write.

Week 3: Tuesday

Classes continue to be difficult, flagging, and exhausting although also alternately interesting, entertaining, boring, or repetitive. This I cannot truly compare with past experiences, since that is the only aspect of university life that I had not been vividly exposed to. I tenaciously and inconsistently become a

studious, industrious, dedicated pupil of art, while vehemently complaining about the intensity of the program, the scope of the work, and the dreariness of the material. Nevertheless, I admittedly enjoy almost every facet of the course contents, keeping the end result and purpose of my choice distinctly in sight.

This perseverance gradually withers and weakens as the load increased. My excitement is replaced with dread, my resolve with doubt, and my restful nights with sleepless ones. Eventually, distractions became welcome, making it even harder to work.

Oftentimes, I try to renew my commitment, to fight off the fatigue, and it would work – for short bursts of time. I learnt to juggle my scholastic responsibilities with my recreational activities. I write less often now, go out for shorter periods of time, and carry my sketchbook with me everywhere I go. Time passes, I sleep less, and progressively form a routine that suits my educational, recreational, and societal lives. Things begin to fall into place, outside of campus. I still cannot, however, begin to accept the general behavior and habits of the student community as a collective, regardless of how often I try to blend in.

I watch them constantly, and gradually my distasteful regard of their conventions, inclinations, and oddities begins to bitterly transform to something akin to sour dislike.

Week 3: Friday

I'm sitting at the university, and there was an event going on around 100 meters away from me. It ended a few minutes ago. Unlike other universities I've been to, this is the only place where you can actually feel like you never left high school. I guess that might be a good thing, or maybe it's a

horrible thing. Either way, it's definitely strange. Too strange.

Most of the student body was standing around a stage near the entrance. The rest pretended not to be interested, sitting back and stealing glimpses of the action from a distance. It is presumably "cool" to be indifferent. If only they knew how to really be indifferent. At best, I would consider their actions terribly unsuccessful attempts at a feign. Of course, I have a very critical, albeit not judgmental, mind. I can find fault in anything and anyone, with natural ease and skillful delicacy. So what?

The crowd scattered. Everyone returned to their natural state of vegetation. They sat, ostensibly purely self-involved, observing the students around them, while appearing to be fully immersed in whatever it was they would be doing. The conversations of each clique are similar yet different. They all carry the same tones, words, ideas, and principles. They are just different in content, and not greatly so even then. I could never understand how such a large collective can be this excessively simple-minded. And yet, as much as I hate to admit it, they are fun.

A random combination of bitchy, snobby, nouveau-riche, intellectual tweens that were anything but original, and yet craved originality in themselves and others more than anything else. Of course, when confronted with it, they trashed it as too "outlandish", "tacky", or "overdone". They would, naturally, know the extremes of these three words. They live those extremes every day of their lives. It still surprises me as to how well they can fake an open-minded and accepting attitude while being, in fact, very culturally close-minded and intolerantly ignorant. Yet again, they prove the paradox that they represent, unintentionally, to anyone trying to



- understand them. And it is not a sexy or intriguing paradox, to be sure.

Week 4: Tuesday

The things we write when we feel angry, frustrated, depressed, anxious, or simply pompous. Weeks after my first few days at the university, I have come to realize the errors of my preconceptions.

I met a few people from my classes. They seemed nice, but I didn't really want to get to know them. I guess I was prejudiced against the students here or something. I was not willing to open up. Then one particular student actually got through to me. He seemed nice, interesting, fun, and different. He wasn't like the rest of the crowds, didn't seem to want to get close to anyone either. Equally friendly and private, he stood out.

He became my connection to the university. Him, and a handful of girls I had intermittently began to befriend. They would come and go, as most things in my life always do. I felt more satisfied that way. I would call them, occasionally. They would find me, sometimes. We weren't really close though, which was convenient for my purposes. The only male friend I had acquired within my program, I had also made sure to keep a safe distance from him. For some reason, I was still not comfortable assimilating into the university community.

Some of my other classmates were also entertaining and rather approachable. My professors seemed nicer and generally more helpful. The overall university environment suddenly yet steadily became more pleasant and congenial. I was met with a shockingly different side of the university community - a side that appealed to me on many levels. I, in turn, began to be more open towards most of my colleagues, and

more sociable than I had been weeks before, although still noticeably distant.

Week 5: Tuesday

While I still see many of the students at the university as arrogantly ignorant and naively fake, I have come to realize that many of us are not. The image the university portrays to the outside world is not the same as the vibe I encountered during my first week here. The atmosphere I had envisioned when I had chosen this university as my new home had not been prevalent until I had adjusted to the less-than-friendly visages of the populace, and allowed myself to integrate into it.

Nevertheless, I still refuse to be seen at the cafeteria for too long. Instead, I have opted for the slightly more secluded while still socially active space behind the cafeteria. I have also come to terms with the boringness of the library plaza. I have explored the vast campus, I have made my acquaintance with many of the students, and I have silently and consistently observed the less approachable of them.

I have become a student here, comfortable in my environment, finally accepting of and accepted by the majority of the community. My classes, although progressively more difficult than when I had started, have begun to grow on me. I am less weary of the work I am given, more confident in my abilities. I can draw much better now than I could a month ago. I, generally, feel more at home at the university.

And yet, I am not really. I still tend to avoid the crowds, still tend to be seen alone while my friends saunter on campus. I am more content in my solitude.

Week 7: Tuesday

I sit alone in my spot on the steps behind

the cafeteria. It is relatively much quieter than the surrounding areas, as usual. I begin to type. I have too many thoughts in my head, too many ideas floating around my biosphere. Once again, words become my medium, lines my poison. I sit, and allow them to flow through me.

I am contemplating my life at the university. I begin to type, but dislike my words. I try again.

Looking into the void, I see a gathering of beings. Beings that glide on surfaces of brick, trying to belong. I observe their movements, their habits, their behaviors. I see myself in them, as they see me in their own selves.

We all stare into oblivion, watching ourselves through the mirror of our eye, wondering what would happen next, perpetually anxious of tomorrow, living today as we would any other day, ignoring all our apprehensions, hoping for the best, while we sit idly by, tempting fate, challenging reality.

I am captivated by the woman sitting across from me. I have no reason to be, but I am. She sits quietly, peacefully. Alone. She looks like she belongs in the cliques in the cafeteria below. And yet, she is not with them. Then, she is done sitting silently aside, and walks off to rejoin them.

Only for a short while. She



►► quickly returns. She is like me, unwilling to be seen. She puts her shades on.

Like me, she sits in obviously public view, hoping to remain invisible.

Like me, she wants to be forgotten, wants to be alone. Like me, she belongs here.

Students come and go, some looking around them, taking in the faces they see. Most walking straight ahead, with seeming resolve and shallow confidence.

They sporadically pause to greet a classmate, hug a friend, or just to comment on something or someone they have noticed.

Gossip dominates the campus. Image rules the community. Money controls the spheres of society.

I am content with what I write. It is not perfect, I know, but I find it fitting for the situation. It makes me wonder longer about the small society I study in. I watch everyone around me. Some notice me and stare back, confused.

Week 8: Tuesday

It has finally dawned upon me how different life is at a place you have spent time in, compared to a place that is foreign to you. I have now been a student here for two months. I have come to realize many things at the university. First and foremost, the irregularity of classwork is relaxing and intentional rather than the presumably mistaken and discomforting outcome of such randomness. The scope of the work, while immense, is much more thoughtful and interesting, leading to a more active and motivated approach to classwork from the students than was initially the case over a month ago.

More importantly though, the friendliness of the students has become evident to me and most of my equally novice students. People I see frequently enough around campus that I do not know now greet me as they would a classmate, students that seemed at first unapproachable are now comfortable enough to converse with most, and even the initially arrogant are becoming more amicable.

I, in turn, have increasingly become more gregarious as I have begun to fit in more readily. I have, just like most others, become a familiar face on campus.

It is curious, comparing this experience with my numerous others, how similar the process is at any academy of higher education, particularly at universities. There is always a period of alienation from the initial moment you enter a society until you finally begin to connect and belong. I have come to enjoy that process, and find it strangely reassuring.

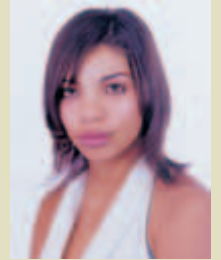
Ma deuxième maison

Parmi toutes les universités, c'est toi que j'ai choisie,
Mais j'ignorais que tu pourrais autant influencer ma vie.
Jour après jour pour t'aimer encore plus, je trouve une raison,
Tu es plus qu'une simple université,
tu es ma deuxième maison.

Une maison où les professeurs accomplissent parfaitement leur rôle de parents,
Qui touchent dans nos profondeurs l'esprit de la connaissance, en l'allumant;
Et pour embellir davantage notre maison, sont présents nos angéliques pères et frères,
Qui par leur simple sourire effaceront toutes les traces de nos galères.

Ce n'est que le début de mon séjour et je suis pleine de passion,
Tu augmenteras mon amour pour l'apprentissage, tu feras naître en moi une grande ambition.
Je vivrai de très belles années qui graveront en moi d'inoubliables souvenirs,

Amanda Jihad Kobaiteer



A travers les informations et l'expérience que tu me transmettras,
je construirai un brillant avenir.

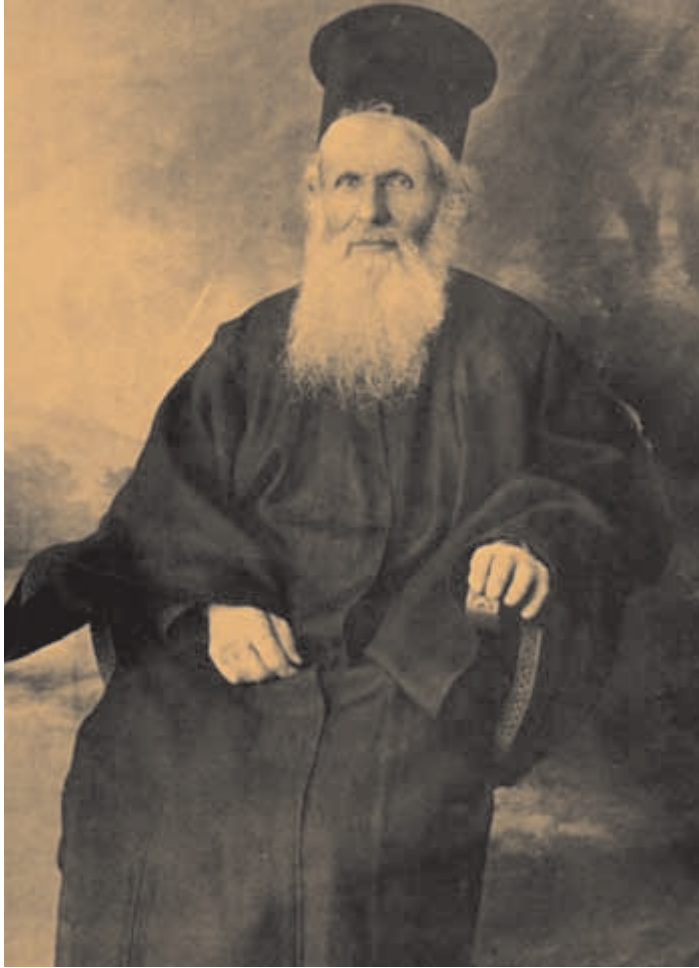
Le jour viendra quand sur le podium je serai debout, moi la jeune diplômée,
J'aurai du mal à comprendre comment toute la joie de cette occasion pourra m'attrister.
Je ne saurai pas comment après toutes ces années je pourrais partir en te tournant le dos;
Mais, avec le bagage que tu m'auras donné, je plongerai dans mon domaine et je viserai le point le plus haut.

Et quand le sommet de la montagne d'excellence j'aurai atteint,
D'un signe de fierté, sur mon cœur je poserai ma main,
Et l'écho de ma voix transmettra à l'humanité le secret de ma vie,
Notre Dame University, c'est grâce à TOI que je suis!!!

الأب بشارة أبو مراد المخلصي "قديس" آخر من لبنان



○ | الأب ميلاد الجاويش
المخلصي



"عاشرته، رحمه الله، في دير القمر واحداً وعشرين سنة ونيّفاً إذ كنتُ مديراً للرهبانية الحلبية اللبنانية المارونية ورئيس رسالتها في دير القمر. وفي كلّ تلك المدة لم أسمع، أين توجهتُ وأنى ذهبتُ، إلاّ الثناء العاطر على صفاته والتحدّث بكرم محامده... هو مثال التقى والورع، مثال الطهارة والعفاف، مثال الغيرة الدينية والفضائل السامية... كان على جانب عظيم من التقشّف والزهد... وقدوة حسنة للجميع بسلوكه الحسن. وإني أسأل الله أن يعدّه في عداد أبراره وقديسيه الصديقين". هذه شهادة في الأب بشارة أبو مراد، الراهب المخلصي، قالها فيه الأب إفرام حنين الديراني، الراهب المريمي، في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٣٠.

من هو "أبونا بشارة" هذا؟

○ | زحلة منبت الرجال والقديسين

هو سليم جبور أبو مراد، أبصر النور في زحلة، عروس البقاع، سنة ١٨٥٣، في بيت قديم من حارة مار الياس المخلصية، التي سمّيت باسم الآباء المخلصيين الذين تعاقبوا على خدمتها وما زالوا. أبوه جبور أبو مراد، مزارع مكتفٍ، وأمّه أليصابات القشّ، سيّدة فاضلة وتقيّة، سعت إلى أن تغرس في نفوس أبنائها بذور التقوى والفضيلة منذ نعومة أظفارهم. عن هذه المرحلة من حياة الفتى سليم، كتب الأب قسطنطين باشا، وهو مؤرّخ الرهبانية المخلصية وكنيسة الروم الكاثوليك وكتاب سيرة الأب بشارة: "كان عمره حينئذٍ سبع سنوات، قضاها في البيت عند والدته حتى شبّع من حليب تقواها. وقد علّمته الصلاة في البيت معها، وعودته حضور الصلوات الطقسية في الكنيسة، إذ كانت تصحبه معها إليها حتى إنه كان (حسب رواية صهره ورفيقه يوسف عبدالله) إذا حلّ وقت اللعب للأولاد، يُخاتلُ رفاقه في المدرسة ويدخلُ إلى الكنيسة ليصليَ فيها، ولا يدعُ أحدًا يدري به، إلا إذا دخلَ أحدهم إليها اتفاقًا أو ليفتّش عنه، فيخرجُ منها إلى البيت أو إلى المدرسة" (الأب قسطنطين باشا، سيرة الأب بشارة أبو مراد المخلصي).

شبّ سليم على الخصال الحميدة، وظهر فيه ميل قويّ إلى الصلاة والاختلاء والتضحية وروح الإمامة، ما زاده رغبة في التكرّس الكامل للربّ في الحياة الرهبانية. ورأى في آباء دير المخلص المثال الحيّ للفضيلة، فعزم على أن يدخل الدير ما أن ينال رضى والديه. كتب الأب باشا عن هذه المرحلة، قال: "وشرّع يُخاطبُ والدته بصراحة وشجاعة طالبًا

رضاها عليه ليرهبّ، وخاطب والدّه بهذا الشأن. ولكنّه لم يفّر منهما بطائل (...). وفي الوقت نفسه لم يكن يهملُ التوسّل إلى والدته لتساعدّه على نيل رضى والده ليأذن له بالسفر إلى دير المخلص. ولبّثَ مدّة طويلة في البيت على هذه الحال لا يكلمُ أحدًا، حتى كان يظهرُ لأهله كأنه ضائع العقل لا همّ له إلا دير المخلص والرهبنة، كما روت لنا ذلك أخته سعدى. فرّق له قلبُ والدته لتقواها وإخلاص حبّها له، وخاطبت والدّه بشأنه ليدعّه يذهب إلى الدير. وأقنعتّه بما ألقاه الله على قلبها ولسانها بأن الرهبانية دعوة من الله، وحرامٌ علينا أن نمنع ولدنا عن طاعته تعالى إن كان يدعوه إليها. ولسبب ما كان لها عنده من الكرامة والاعتبار، نظرًا لتقواها وتعلّيقها، رضى معها بالسماح لولده بالسفر إلى دير المخلص ليتمتحن نفسه بالرهبانية. فإذا توفّق تَمّت إرادة الله فيه، وإلا فالعودُ إلى البيت خيرٌ وأفضل. ففرح بذلك سليم أيّ فرح لأنه تمّ مراده بأخذ رضى والديه، وهو يحسبُ أنّ رضاهما بركة ومقدّمة التوفيق له في هذه الحياة وفي الآخرة" (الأب قسطنطين باشا، سيرة الأب بشارة أبو مراد المخلصي).

○ | إلى دير المخلص

وصل سليم إلى دير المخلص في جون الشوف، مساء ٧ أيلول ١٨٧٤، وكان له من العمر ٢١ سنة، فلبس ثوب الابتداء على الحال في ١٩ أيلول من السنة نفسها، ودُعي باسم بشارة. الابتداء، لمن لا يعرف، هو المرحلة الأولى لطالب الرهبنة، يقضي فيه سنتين من الصلاة والتأمل والاختلاء التام والأعمال اليدوية والمذاكرات الرهبانية، بغية التعرف على الحياة الرهبانية وتاريخ الرهبانية وروحانياتها. كانت هذه المدة للأخ بشارة

فردوسًا روحياً انطلق فيه في رحاب الروح ومناجاة الربّ، في جوّ من الصمت والخلوة والقداسة المخفية، أمّنه له دير سيّدة النياح، الضائع بين أشجار السنديان والصنوبر في وادي بسري على كتف نهر الأوليّ. بعد سنتين، أبرز نذوره الرهبانية الثلاثة، الفجر والعفة والطاعة، في ٤ تشرين الثاني سنة ١٨٧٦. فكان له هذا اليوم فيضًا للفرح الداخلي، إذ فيه تحققت أمانيه بأن يكون وقفاً للربّ ومكرّسًا بكلّيته لخدمته.

بعد النذور أتت مرحلة الدراسة في المدرسة المخلصية، قرب دير المخلص. فتعلّم على آباء مشهود لهم بالتقوى والفضيلة، ودرس الفلسفة والأهوت واللغتين العربية والفرنسية. كان الأخ بشارة مثلاً رائعاً للراهب المندفع النقي، ممّا حدا برؤسائه تسليمه مسؤوليّة الاهتمام بإخوته الرهبان والعناية بهم، لما رؤوا فيه من قدوة صالحة. على أبواب الكهنوت، لاقى رؤساؤه صعوبة في إقناعه بأن يرتسم شماسًا ثمّ كاهنًا، لأنّه كان يعتبر نفسه دون كرامة الكهنوت العظيمة: "وإذا ألحّ عليه بعض الرؤساء بهذا الأمر، كان جوابه في الغالب السكوت أو كان يقول لهم: "أنا ما جئت إلى الرهبانية إلا لأخلص نفسي لا لكي أرتسم" (الأب قسطنطين باشا، سيرة الأب بشارة أبو مراد المخلصي).

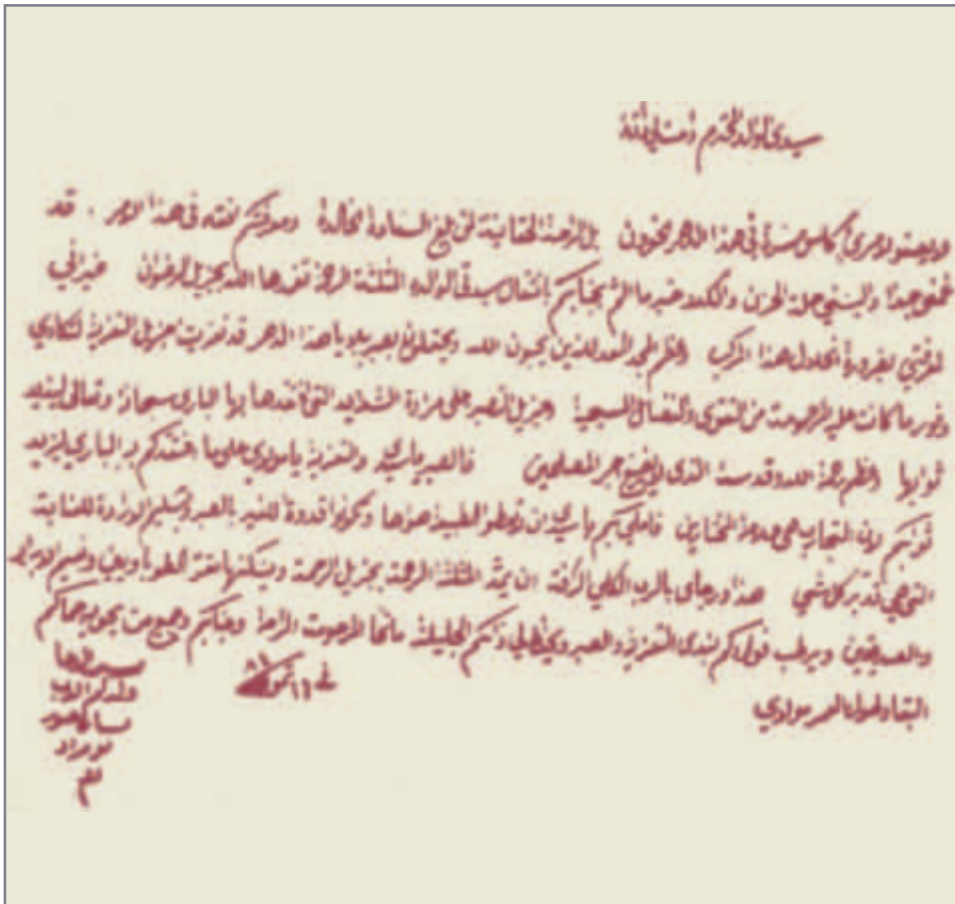
وبعد محاولات عدّة، نجحوا في

إقناعه، وحيلتهم كانت أنه إذا ارتسم كاهنًا فيستطيع حينها أن يقدم الذبيحة من أجل راحة نفس أخويه يوسف ومراد، اللذين ماتا في ريعان الشباب. إرتسم الشماس بشارة كاهنًا في اليوم الثاني لعيد الميلاد، في ٢٦ كانون الأول ١٨٨٣، واتخذ شعارًا لكونه آية من النبي حزقيال: "إني أقمتك رقيبًا لهذا الشعب، فكل نفس تهلك بسببك، فمن يدك أطلبها" (حز ٣: ١٧). كان هذا الشعار انعكاسًا لما في نفس الأب بشارة من غيرة لخلاص النفوس، غيرة لازمته طوال حياته. كان قدّاسه غاية في التقوى، ولنا في ذلك شهادة قيّمة أعطاها أحد إخوته، الأب بطرس خرياطي المخلصي: "وَبُعِيدَ سِيَامَةَ هذا الكاهن الصالح، شرع في تقديم الذبيحة الإلهية على منوال غريب في بابهِ مِنَ الخُشُوعِ. فَكُنَّا نَرَاهُ كَأَنَّهُ مَلَكٌ سَمَاوِيٌّ لَا إِنْسَانَ أَرْضِيٍّ. وَكَانَ غَيْرَ مُتَحَرِّكٍ عَلَى دَرَجَةِ الهَيْكَلِ الإلهيِّ رَاقِعًا يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَشَاطِصًا بِنظَرِهِ نَحْوَ العَلَاءِ يُنَاجِي مَنْ هُوَ مَوْضُوعٌ مَحَبَّتِهِ، وَيُخَاطَبُ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ وَسَكَانَ البَلَاطِ الإلهيِّ، تَالِيًا صَلَوَاتِ الخِدْمَةِ الإلهيَّةِ بِخُشُوعٍ دُونَهُ خُشُوعٍ. وَكَانَتْ هَذِهِ الصَّلَوَاتُ كَأَنَّهَا سَهْمٌ حَارٌّ يَخْتَرِقُ فَوَادَ كُلِّ مَنْ الحُضُورِ. (...). إِنَّ هَذِهِ التَّقْوَى النادرة لم نرها إلا في هذا الإنسان، وكانت تؤثرُ فينا غاية التأثير. وكُنَّا نراهُ في وقت القدّاس كأنه مرتفعٌ عن الأرض. وكُنَّا كَأَنَّنا عِنْدَ المَنَاوَلَةِ الإلهيَّةِ مِنْ يَدِهِ المُقَدَّسَةِ لَا نَشْعُرُ بِنَفْسِنَا أَنَّنَا أَرْضِيُّونَ مِنْ مَزِيدِ الخُشُوعِ الَّذِي كَانَ يَمَارِجُنَا فِي تِلْكَ الأونة" (الأب قسطنطين باشا، سيرة الأب بشارة أبو مراد المخلصي).

○ | هبّا إلى دير القمر وواديها

في ٨ تشرين الثاني من سنة ١٨٩١، صدر أمر انتقال الأب بشارة إلى دير القمر، فما كان منه إلا أن "حمل فراشه ومشى". في دير القمر، تعيّن لسنة واحدة معلمًا في المدرسة الأسقفية، وبعدها كاهنًا لقرى ودايا دير القمر: سرجبال، وادي بنحليه، بنويتي، وادي الدير، وادي دير دوريت... وطالت خدمته أيضًا قرى أخرى امتدّت من المختارة جبلًا حتّى الدامور ساحلاً. يصعب علينا في هذه الأسطر اختصار اثنتين وثلاثين سنة من الخدمة الشاقّة والمتفانية. يكفي أن نقول إن ذكره لا تزال حتّى اليوم راسخة في أذهان أهل تلك المنطقة وفي قلوبهم، هو المتوفي سنة ١٩٢٠. إذا كان القدّيس شربل تقدّس في النسك، فالأب بشارة تقدّس في الخدمة الرعيّة التي لم تعرف تعبًا ولا كلالًا، والتي لم يعوقها لا حرٌّ ولا برد، لا شتاء ولا ثلج، لا عاصفة ولا قيظ شديد...

أول عمل عهد إليه القيام به هو رعاية الإكليريكيّين في مدرسة دير المخلص. فظلّ طوال ثماني سنوات يعمل على تقديس نفسه وتهذيب التلاميذ المؤتمن على تربيتهم ورعايتهم. فكان لهم الأب والأخ والصديق، وأيقونة حيّة في المواظبة على الصلاة والعبادة لله والإماتة المضحيّة. وكم كان يطيب له هذا العمل، إذ كان يبقيه قريبًا من الكنيسة وبيت القربان، حيث كان يقضي ساعاتٍ ساجدًا، ناسيًا ذاته في تأمل متواصل ومناجاة عميقة. لكنّ الله شاء له غير ذلك، إذ لا يجوز أن تنحبس تقوى هذا الكاهن داخل أسوار الدير، لأنّ نور سراحه يجب أن يوضع على المكيال كي يراه الجميع، فيستنيروا.



ميزتان اثنتان طبعتا خدمته الطويلة: الأولى، وفاؤه لشعار كهنوته بخلاص النفوس والسهرة على تقربها إلى الله من خلال سِرِّي التوبة ومسحة المرضى، حتى إنه كان يُقال إنه لم يمت أحد من أبناء رعاياه إلا وقد تزود بالأسرار الأخيرة وكان في حالة نعمة. وكم كان يقضي ساعات وساعات في كرسي الاعتراف، بطريقة متواصلة لا يقطعها لا جوع ولا تعب. وهذه شهادة عن ذلك من الأب باشا نفسه: "في سنة ١٨٩٣، ذهبت إلى دير القمر لزيارة الأب بشارة أبو مراد (...). وطلبت إليه أن يسمع اعترافي، فأقبل بي حالاً إلى كرسي الاعتراف. وما أنجزت اعترافي إلا شاهدت الناس تقبل على الكنيسة للاعتراف إليه بدون انقطاع. ولبت في كرسي الاعتراف من نحو الساعة السابعة نهاراً إلى نحو الساعة الرابعة ليلاً يسمع اعتراف كل من كان يأتي إليه من الرجال والنساء والأولاد والبنات من طائفتنا

ومن الموارنة (...). وقضينا هناك مدةً حتى طفت أنوار الزينة وذهبنا ننام، والأب بشارة لم يزل في كرسي الاعتراف، ولم يخرج من الكنيسة لتناول العشاء ولا شرب كأس ماء ولا أخذ راحة" (الأب قسطنطين باشا، سيرة الأب بشارة أبو مراد المخلصي).

الميزة الثانية هي عنايته بالفقراء ومساعدته لهم، "فقد كان من قبل يمنع نفسه مراراً عن بعض المأكولات ليحسن بها إلى أول فقير يجده أمامه. إلا أنه في أيام الحرب (١٩١٤-١٩١٨)، قد اتخذ بهذا الشأن سنةً على نفسه لم يكن يحيد عنها. وهي أنه كان يحسن إلى الفقراء بمعظم ما كان يقدم له لأجل قوته الضروري لحياته من الخبز (...). وإذ طال به الأمر هكذا عدت سنين أعياء الجوع وهزل جسمه كثيراً وتغير لون وجهه (...). وإذ بلغ به الحال إلى هذا الحد، وهو لا يبيع ذلك لأحد،

استدعى له الأب ملاتيوس خوري (...). الدكتور سليمان مشاقفة، ليشاهده ويصف له العلاج المناسب. فلما عاينته قرّر أنه مريض بمرض الجوع وأن ليس له دواء إلا الأكل بالقدر الكافي" (الأب قسطنطين باشا، سيرة الأب بشارة أبو مراد المخلصي، ص ١١٦-١١٧).

بكلمة، لقد كان الأب بشارة طوال خدمته الكهنوتية إنساناً يؤكل، ولكثرة ما تعب وكّد وعمل وصلّى، بدأت قواه تضعف، وعيانه تنطفئ والنوبات القلبية ترواه من حين إلى آخر. فصدر الأمر بانتقاله من دير القمر إلى صيدا، في ٤ كانون الأول سنة ١٩٢٢، وقد كان له من العمر آنذاك ٦٩ سنة. وكان الهدف من نقله التخفيف من تعب أسفاره وتنقلاته والعناية بصحته، عسى أن يكون مناخ الساحل الدافئ أهون على شيخوخته من مناخ الجبل القارس. في صيدا، لم يسترح المحارب، ولم يكثر ثقل السنين عليه، فظلّ يجاهد صائماً مصلياً وخادماً وواعظاً وموعظاً، لا سيما لتلاميذ المدارس ولأخويات المنطقة. عن هذه المرحلة يعطي المطران أغسطين البستاني، مطران صيدا للموارنة، شهادة قيّمة: "ولم يكن ثقل السنين ليوهن عزائمه في هذا السبيل الشاق، بل كُنّا نراه في هذا الدور الأخير من حياته أوفر نشاطاً وأشدّ عزمًا كالجندي الباسل الذي يلمع لعينيه فجر يوم الانتصار، فيزداد جرأة وإقداماً في اقتحام المخاطر، إذ يعلم أن رأسه أوشك أن يعصب بتاج المجد والبهاء. وهكذا سار رجل الله في مصاعد الحب الإلهي، حتى بلغ قمة جبل القداصة بشيخوخة صالحة مثقلة بأجمل الأعمال ومُعطرة



بأسمى الفضائل" (الأب قسطنطين باشا، سيرة الأب بشارة أبو مراد المخلصي).

◉ | عودة إلى دير المخلص واستراحة المحارب

في ٢٦ شباط ١٩٢٣، نُقل الأب بشارة نهائياً إلى دير المخلص للاستراحة الأخيرة، فعاد إلى الدير الذي اشتاقت إليه نفسه وذابت. تركه شاباً، فعاد إليه شيخاً جليلاً، كلل رأسه بياض الشعر وقلبه نقاوة السيرة. انتقى له في الدير غرفة قرب الكنيسة، كي يظل قريباً من حبيبه الإلهي، وكانت حجته في ذلك أن يبقى ساهراً على زيت القنديل الذي أمام القربان المقدس. فإذ به أضحى هو نفسه قنديلاً حياً أنارت نفسه جميع سكاّن الدير وزائريه، الذين توافدوا بكثرة جاعلين من غرفته محجة للصلاة والتبرك. في الواقع، اكتسب الأب بشارة احترام الجميع، ليس فقط المسيحيين بل أيضاً المسلمين والدروز، الذين لم يتوانوا في المجيء إلى هذا "الكاهن القديس" للتبرك وطلب المعونة والصلاة.

إزداد المرض على الأب بشارة، وخارت قواه: "وإذ اشتد عليه مرضه في ٣ شباط، وأخذت تنتابه نوبات شديدة بتواتر، قَلِقَ عليه كل إخوانه الرهبان وأخذوا يلازمون غرفته. فكان جينئذ على سريره مثلاً كاملاً للصبر الجميل ومنهداً لتقوى القديسين. وصارت غرفته أشبه بكنيسة تقام فيها الصلوات الفرصية كاملة في أوقاتها (...). ومع ما كان عليه من قوة النفس

والتجلد والصبر على ألم مرضه، اضطر أن يقول مرّة للأب أنطوان كيورك وكان وحده معه في غرفته: "أشعر بأن قلبي كلهيب نار". فقال له الأب المذكور: "هذا من اضطرام قلبك بمحبة الله" (...). وكان يقول للأب المديبين: "إذا مت، إياكم أن تخبروا أحداً بموتي لئلا يظن الناس أنني شيء مهم معتبر وأنا أكبر الخطاة" (الأب قسطنطين باشا، سيرة الأب بشارة أبو مراد المخلصي).

وفي صباح سبت الأموات الواقع في ٢٢ شباط من سنة ١٩٢٢، حانت ساعة اللقاء بربه، فطارت روحه إلى السماء نقية بارّة، وسط حزن إخوته الرهبان وكل من عرفه. وحالاً قرّرت السلطة الرهبانية أن يدفن، ليس مع باقي الرهبان، بل في مدفن خاص، نظراً لبررارة حياته وبطولة فضائله. فحضر حائط كنيسة دير المخلص الجنوبي، ووري جثمانه فيه، وثبتت بلاطة فوق ضريحه كتب عليها: "هنا يرقد على رجاء القيامة الأخيرة خادم الله الأب بشارة أبو مراد المخلصي (١٨٥٣-١٩٣٠)، مثال الحياة الرهبانية العالية والكمال الكهنوتي السامي".

ومن ذلك الحين، صار ضريحه محجة للمؤمنين، ومقصداً لكل طالب معونة، وتسجّلت في سجل الضريح أشفية عدّة جرت بشفاعته الأب بشارة. واقتناعاً منها بقداسة حياته، رفعت السلطة الرهبانية دعواه إلى مجمع القديسين في روما كي يعلن مكرماً، فطوبواً بقديساً، على مذبح الكنيسة جمعاء. فأجريت كل الإجراءات القانونية اللازمة، على الصعيد المحلي، وجمعت الشهادات، وتكوّن ملف هو الآن قيد الدرس من قبل الأختصاصيين اللاهوتيين في دوائر الفاتيكان المختصة. وفي سنة ٢٠٠٥، احتفلت الرهبانية المخلصية بذكرى مرور ٧٥ سنة على وفاة الأب بشارة، وبالمناسبة قرّرت السلطة فيها إنتاج فيلم ضخّم عن سيرة حياته، هو الآن قيد التصوير.

"إذا ثبت هذا الكاهن على هذه الأعمال وفاز على الشيطان بهذا السلاح، سلاح الصليب والصلاة، فلا بد أن يطوب قديساً". هكذا قال يوماً المطران باسيليوس حجّار، مطران صيدا ودير القمر للروم الكاثوليك، في الأب بشارة، وقد كان بعد حياً. ما قاله قد تحقق، وانتصر الأب بشارة على الشيطان، ويُنتظر أن تعلن الكنيسة قداسته، إذا شاء الرب ذلك. أمّا نحن فنفتخر به قديساً آخر من لبنان، ولكل لبنان.

من العجائب المنسوبة إلى الأب بشارة

◻ | السيد يوسف خليل أبو صافي من مواليد صيدا، ١٩٠٣ وتوفي ٢٠٠١. كان يروي تفاصيل شفائه من التيفويد الذي كان متفشياً بعد الحرب الكبرى وتسبب في وفاة الكثيرين. ففي سنة ١٩٢٢ مرض يوسف وأشرف على الموت، فبعد أن قطع الأطباء الأمل من شفائه، صدف دخول الأب بشارة كعادته ليزور المريض فباركه وبارك الماء وسقاه، ثم بارك صليباً وجعله في صدره، فشفي المريض في نفس الليلة، وعلم الطبيب بالأمر فقال: "حقاً أبونا بشارة قديس". وكان يشعر يوسف أبو صافي بالسعادة وهو في سنّ الشيخوخة، عندما طلب إليه أحد الكهنة مرافقته في سهرات الرعايا حيث تحدّث بتأثر بالغ عن معرفته بالأب بشارة، وقد رافقه في شبابه في صيدا ودير المخلص. كان يحمل الصليب ذخيرة يفتخر بها كأجمل إرث يتركه لولد الولد. عند وفاة الأب بشارة أخذ على عاتقه تهيئة ضريحه في حائط كنيسة دير المخلص.

◻ | في ٦ أيّار ١٩٢٩ وبعد أسابيع من الجفاف والحرّ في إقليم الخروب، صدف مرور الأب بشارة قاصداً الكنيسة أمام الأب العام، فبعد أن قبّل يده كعادته قال له الأب العام: أدخل

وقل ليسوع ليُنزل المطر رافة بالأطفال، أجابه: أنا خاطي يا أبونا العام. أجابه الرئيس: ما يعرف، أدخل، فالطاعة تقدّس النيّات. وبعد ساعة من الصلاة تغيّر الطقس وأرعدت السماء ونزل المطر بغزارة غير عاديّة.

□ | قرب دير المخلّص قرية صغيرة يعمل أهلها في أرزاق الدير، وبعض النساء يعملن في دير الراهبات، وكانت إحداهن، وردة رخّال، تعمل في غسيل ثياب الرهبان. وهي مصابة بداء خبيث في عينيها ذقت منه مرّ العذاب. ففي أحد الأيام اختارت ثياب الأب بشارة لتغسلها وهي تقول في نفسها: هذا الخوري قديس يجب أن يشفييني. وبإيمان كبير أخذت من ماء الغسيل وغسلت وجهها وخاصّة عينيها. وفي اليوم الثاني شفيت وتركت الأدوية التي كانت تستعملها.

□ | جاءنا شاب من دير القمر لزيارة قبر الأب بشارة وحدثنا أنّ والدته عندما ولدت الصبيّ البكر، كان الأب بشارة كاهن رعيّة دير القمر، فجاء ليصليّ على الوالدة والطفل الجديد، وقال لوالدتي: "الله يباركك رح تجيبي سبع صبيان" فصاحت والدتي: "دخلك يا أبونا بدّي

كمان بنت" أجابها بعد صمت صغير: "تكرمي وكمان بنت". وتابع الشاب: "أنا الصبي السابع وأختي الصغرى تزوّجت أخيراً. كلّنا في دير القمر والجوار نعتبر الأب بشارة خوري قديس ونأتي نتبارك على قبره".

□ | في ١٦ كانون الأوّل ٢٠٠١، مرّ القيّم العامّ للرهبانيّة المخلصيّة في زيارة إلى القاهرة/مصر، لتفقد أملاك الرهبانيّة هناك. وزار عائلة فتية حاولت كثيراً مع الأطباء مدّة سنوات لإنجاب البنين وباءت محاولاتها بالفشل. فأعطى الكاهن الزوجة صورة للأب بشارة كانت في جيبه وطلب منها أن تستشفه لدى الله في مرامها. ففعلت. وعاد القيّم العامّ بعد أربعة أشهر إلى مصر في زيارة أخرى ففوجئ بالخبر السارّ الذي بادرت به تلك السيّدة وهو أنّها حبلى بتوأمين!

□ | اشتهر الأب بشارة بأنّه شفيع الأزواج المحرومين من الأولاد وشفيع الأطفال.

□ | كان السيّد جوزيف سمعان يشكو من ألمٍ حادّ في ظهره يمنعه من حمل أيّ ثقل والانحناء والحركة بسهولة. وقد أمر له الأطباء بعملية

جراحية ضروريّة، بعد إجراء الفحوصات الطبيّة اللازمة. وفي أحد الأيام من سنة ١٩٩٨ ولدى زيارة لأقاربه، وقعت يده على منشورة للأب بشارة أبو مراد تسرد عجائب جرت بشفاعه خادم الله، فطلب إلى زوجته أن تقرأها أمامه ووضعت يدها على ظهره وصلّى إلى أبونا بشارة، وهو يقود سيّارته. فما انتهت من القراءة حتى شعر بلهب ساخن يخترق ظهره تبعته قشعريرة. وما أن وصل إلى البيت حتى تبين له أنّه قد شفي، إذ بدأ بالانحناء كالعادة من دون أيّ وجع، وحمل الأثقال وهو ما لم يكن قادراً على فعله من قبل. وتبين لاحقاً من الفحوصات الطبيّة أنّه لم يعد بحاجة إلى أيّة عمليّة وأنّه شفي تماماً.

وهنال عشرات العجائب المنسوبة لشفاعة الأب بشارة، قليلٌ منها مسجّل والأكثرية يتناقلها المتعبّدون. فعجيبٌ الله في قديسيه!



أبي دور للإعلام الديمقراطيّ في مكافحة الفساد والاحتكار في المجتمعات النامية - النموذج اللبناني

٥ | مقدمة

٥ | د. جورج كلّاس



يشكّل الإعلام، بأنواعه المطبوعة والمسموعة والمرئية، في المجتمعات والدول النامية، الوسيلة الأساسية للتعريف بالديمقراطية ونشرها والتربية عليها، وتمكين الناس من ممارستها، من خلال اتباع برنامج مرحليّ لتسويق فكرة الديمقراطية، وشرح فلسفتها ووظيفتها الميدانية الهادفة إلى تأسيس (عدالة إعلامية)، توفر لكلّ أفراد المجتمع، بمستوياتهم الطبقية والمعرفية، فرص الإطلاع على حقائق الأحداث، وأسباب الوقائع ونتائج ارتقاباتها، بمثل ما تسهّل لهم سبل الوصول إلى المعلومة، من ضمن ما نسّميه (الحق بالمعلومة)، وتتيح لهم أن يبدوا رأيهم في الأمور التي تهّمهم، ويقولوا اقتراحاتهم بشأن القضايا المصيرية، وتلك التي تكون على تماسّ مع حياتهم اليومية، ممّا يوفرّ لهم حصّة في المشاركة غير المباشرة في المسؤوليات الاجتماعية والإنسانية والسياسية وغيرها، انطلاقاً من مبدأ أنّ مساحة الديمقراطية في الساحة الإعلامية، سيكون لها أثرها على مدى مساحة المجتمع، بمفهومه الإنسانيّ وتركيبه الكيانيّ، كوطن ومجتمع حضاريّ وسياسيّ.

٥ | أولاً: مفهوم الإعلام الإصلاحيّ وعناصره

وأبرز عناصر الإعلام الإصلاحيّ:

١. وجود حالة إعلامية محصّنة وقادرة على أخذ المبادرة بالإرشاد إلى الخلل وتحديد التجاوزات وعلامات الفساد ومظاهرها.
٢. تعددية إعلامية حرّة وتنافسية، لإنتاج تقارير ووضع تحقيقات، وتسجيل سبق إعلاميّ بالكشف عن حالات الفساد وأسبابها ومظاهرها ومخاطرها.
٣. وجود مجتمع مدنيّ داعم لمبادرة الإعلام الإصلاحيّ وتشجّع على عمله، ومساندته بالإسهام في بناء الإدارة السليمة والشفافة التي تشكّل الداعم الرئيس للإصلاح.
٤. وجود سلطة راغبة في الإصلاح ومشجّعة على مرحلة مكافحة الفساد وحامية للعملية الإصلاحية.

ترتبط فعالية الإعلام الإصلاحيّ في المجتمعات النامية ارتباطاً وثيقاً بالعناصر المرافقة لهذا الإعلام، الذي يشكّل الركيزة الأساسية لتنمية الديمقراطية والتشجيع على ممارستها وإدخالها في صلب الحياة المدنية للمجتمع، من حيث تحديد الوظيفة التطويرية للديمقراطية وفعالها في الحياة السياسية، ومن حيث الإسراع في مواءمتها لسلوكيات الناس، وتطبيعهم على الممارسة الصحيحة للديمقراطية، وكيفية حماية هذه الحالة المجتمعية، وتدعيم ركائزها، ونشر مبادئها، والتربية على ممارستها وعيشها؛ لأنّ الديمقراطية، من حيث هي نهج فكريّ حرّ، وممارسة عملية لتعددية الرأي، تحتاج دائماً إلى شحنات تعزيزية وتشجيعية وإرشادية مرافقة لنشرها وتعميد أسسها.





الجماعات المكوّنة للنظام الاجتماعيّ- السياسيّ، بتنوّع توجّهاته ومصالح الفرقاء، الذين عليهم إثبات التزامهم بالخطّ الإصلاحيّ، ونزع كلّ أشكال الحماية أو التغطية لعمليات الفساد، بأشكاله الإداريّة والاقتصاديّة، إضافة إلى عدم السماح بتأسيس أو إبقاء أيّ (محميّة إقطاعيّة) أو ضمن الهيكليّات الإداريّة الرسميّة والعامّة. وهذا ما يتطلّب من المكوّنات الرئيسة للدولة المركّبة أن تقدّم للدولة بمفهومها الكليّ، معونات عمليّة تساعد على الإنماء والتطوير ومكافحة الفساد.

غير أنّ توافق التعدديّات على تأسيس إعلام يتلاءم مع مفهوم الدولة المؤسّسة- المركّبة، بما يتطلّب هذا الإعلام من شروط وعناصر تكوينيّة وفنيّة، يستوجب من الجماعات توفير الشروط اللازمة لتنمية هذا الإعلام، الذي يمكن وصفه بالهجين، وإعطاؤه الفرص لأن يتركّز على قواعد صلبة، وإتجاهات استقلاليّة، تغلّب العامّ على الخاصّ، وتمكّنه من رسم مساره التطويريّ الموازي لبناء الشخصية الجماعيّة للدولة، من دون أن تكون الخصوصيّات عائقاً أمام فلسفة هذا الإعلام ووظيفته ومواضيعه ومجالات عمله.

وعندما تتوفّر في أشكال إعلام المجتمعات المركّبة، إرادة تأسيس نظام إعلاميّ صلب وجامع، تكون

أ. الرغبة في الإصلاح وترقية المجتمع
ب. التربية على الإصلاح ومحاربة الفساد
ج . التعريف الدائم بأوجه الفساد وحالاته ونتائجه
د. إشراك الناس بحملة التوعية ومحاربة الفساد
هـ. اعتماد برنامج مرحليّ لإطلاق حملات التوعية ومواكبة مراحل التحركّ
و. متابعة الحملات الإصلاحيّة للوصول إلى نتيجة ملموسة.

٩. إطلاق حملات إعلاميّة مخصّصة

لمحاربة الفساد، تشرك هيئات المجتمع المدنيّ بمواضيعها ومعالجاتها، وتعطيهم دوراً ميدانيّاً وعمليّاً، في عمليّة الإنماء الفكريّ والاجتماعيّ.

١٠. الإصرار على متابعة كلّ حالة من حالات الفساد وإصلاحها، وعدم إطلاق (عناوين للفساد) من دون متابعتها.

٥ | ثانيًا: الإعلام الديمقراطيّ، وتحديات المجتمعات المركّبة (النامية)

ليس مهمّة فئة واحدة من مكوّنات المجتمع التعدديّ. وهذا ما يفسر معنى أن تكون وظيفة الإعلام الإصلاحيّ في المجتمعات النامية المركّبة وظيفة صعبة وأشدّ تعقيداً من أيّ مهمّة إعلاميّة أخرى ، نظرًا لأنّ الإصلاح بوجوهه الرديّة والعقابيّة والتحفيزيّة، يتطلّب إلى جانب القرار والحماية، إجماعاً أو شبه إجماع، يعطي العمليّة الإصلاحيّة في بعديها الإصلاحيّ والإنمائيّ مناعة، تمكّنه من متابعة دوره باندفاعيّة تصاعديّة، توفّق بين مصلحة الدولة المركّبة ككيان اجتماعيّ تعدديّ، وبين

٥. إيجاد وتفعيل السلطة الرقابيّة التي يجب أن تواكب العمليّة الإصلاحيّة، بمفهومها وشروطها ومراحل تطوّرها، وشروط استقلاليتها السياسيّة، وامتناع الفرقاء عن حماية من الفساد.

٦. وجود إعلاميين محترفين وأصحاب خبرة، ولديهم القدرة على مواجهة حالات الفساد وفضحها ومحاربتها، شرط أن تتوفّر لهم الحماية والدعم، ليتمكّنوا من القيام بمهمّتهم الاجتماعيّة والإصلاحيّة والوطنية .

٧. وجود مؤسّسات إعلاميّة مستقلة تشجّع على محاربة الفساد الإداريّ والماليّ والاقتصاديّ والسياسيّ ووجوهه كلها، وتحصّن مواقع الإعلاميين الذين يتصدّون لهذه الحالات، وتدعمهم في عملهم الإصلاحيّ.

٨. وضع خطّة مستدامة: لدور الإعلام في محاربة الفساد تقوم على:

إنّ أبرز التحديات التي تعوق تكوين إعلام ديمقراطيّ إصلاحيّ وكامل الصلاحيّة، في المجتمعات النامية، هو توافق العناصر السياسيّة والإتنيّة والمذهبيّة والعقديّة، المكوّنة للمجتمع السياسيّ، على تأسيس إعلام عامّ، حياديّ وموضوعيّ، يخدم البلد في مراحل نموه وتطوّره، ويساعد مؤسّساته السياسيّة والاجتماعيّة والإداريّة، على تشكيل مجتمع، يكون على مقدرة من الوعي والمسؤوليّة والتحصين الخلقيّ والجماعيّ. فالإصلاح، بمعناه الرقابيّ ووظيفته الإنمائيّة،

الجماعات وضعت القواعد الرئيسية لبناء منظومة إعلامية نامية، تهدف إلى التعريف بالديمقراطية، والتربية على سلوكياتها، وثقافة التحولات فيها، وتساعد على تهيئة المواطنين على (عيش الديمقراطية) بمعانيها واستخداماتها.

٥ | الإعلام الديمقراطي، في

المجتمعات النامية خصوصاً، هو إعلام مفتوح على اتجاهات نظرية وعملية، أهمها:

١. الإتجاه المصدري- الإعلامي

يتّصف الإعلام الديمقراطي النامي بالمصدرية من حيث أنه الجهة المسؤولة عن إعلام الناس وإخبارهم وتزويدهم بالمعارف والتوجيهات. ويكون الإتجاه عاماً ويركز على المصلحة العامة والصدقية للدولة والشعب.

٢. الإتجاه الديمقراطي-

التشاركي

يشجّع الإعلام النامي على بناء الشخصية الاجتماعية والمواطنة الصحيحة، ويدفع بالناس إلى اتخاذ المبادرة بالتشارك في العملية الإعلامية، من خلال مساحات الرأي والانتقاد والتقييم وطرح الاسئلة والمدخلات، بما ينقل الإعلام من الإتجاه الأحادي- الفوقي، إلى الإتجاه الجماعي- الأفقي.

٣. الإتجاه الاستعماري-

الاستعماري

يتحدّد معنى الإتجاه الاستعماري- الاستعماري في المجتمعات النامية، بتربية الناس على فنّ استخدام

الإعلام بهدف الاستعلام وبناء (الشخصية العارفة) من خلال التدريب المنهجي على أصول التعامل مع وسائل الإعلام وكيفية استخدامها بطريقة تخدم عملية التنمية الفردية والجماعية، لأنّ الدور التنموي لوسائل الإعلام يكون أكثر فعالية، إذا ما توفرت له شروط التكوّن الديمقراطي، حيث يتكامل الدور الفردي مع دور الجماعة في البلد،

وبذلك يكون الإعلام النامي الحركة المؤسّسة لبناء الديمقراطية وتعميم مفاهيمها، وتفعيل دورها الذي يتيح لكلّ الأفراد والشرائح أن يكون لهم دورهم في بناء المجتمع الديمقراطي المتكامل، والانتقال من حالة التخلف، إلى حالة النمو، فحالة التطوّر. ولا يمكن بلوغ حالة التطوّر من دون بناء الشخصية الديمقراطية للمجتمع.

٥ | ثالثاً: الإنماء والاستقلال الاعلامي: الوساطات والغايات

يشكّل مفهوم الإنماء في عملية التطوير الفكري والاجتماعي، المدخل الأساس لفهم خصائص الإنماء المتكامل، الذي يمكن اعتباره مرادفاً للتحديث والتقدم. لأن في هاتين العبارتين ناشرين إلى حدوث تحوّل فاعل ونام في الذهنية والبنية الاجتماعية، نحو بناء الشخصية الحرة أو المتحررة، في توجيهها إلى الحالة الديمقراطية، ضمن سياق ثنائي يرتكز على مستويين:

□ | مستوى الوساطات ومستوى الغايات

أ. مستوى الوساطات

فعلى مستوى الوساطات الأساسية، تبرز ثلاث وساطات، لها مساحتها وفعالها في هذا الزمن التواصل، الذي تتسع فيه مجالات العولمة والتواصل المنفتح على كلّ أشكال المعارف والفنون والوسائل، وهي وساطة العلم، ووساطة التكنولوجيا، ووساطة الإعلامي، بما تكوّنه هذه الوساطات من منظومة معارف وتقنية تواصل، تتكامل لتشكّل نواة الاندفاع في عملية الخروج من حالة التنظير الفكري إلى حالة التنفيذ الميداني، بما هي عليه من قوّة يمكن استثمارها وتفعيلها في ورشة بناء الشخصية الاجتماعية النامية بمفهومها الجماعي، والارتقاء بالمجتمع إلى مراتب الديمقراطية مفهوماً مطلقاً، وممارسة مرحلية.

ويبرز الكلام على (الممارسة المرحلية)

للعلمية الديمقراطية في المجتمعات النامية،

إنطلاقاً من مبدأ أن التحوّل من مرحلة إلى مرحلة أخرى على صعيد السلوك الفكري والممارسة الحياتية، لا بدّ أن يمرّ في مرحلة وسيطة هي (المرحلة الانتقالية) التي ينتهي من خلالها الناس على عملية الانتقال والتعود على موجبات الحياة التي تفرضها تلك الحالة، قبل الحكم عليها بالرفض المطلق (وعدم التعايش) معها أو الانخراط فيها، أو بالقبول المطلق، وصولاً إلى (حالة التطبيع) والاندماج الكلي في فلسفة الحالة الديمقراطية ومظاهرها.

ب. مستوى الغايات

يتحدّد مستوى الغايات في عملية الإنماء الفكري والسلوكي من حيث فلسفة العلاقة البنوية المفترض وجودها بين المجتمع والإنماء والديمقراطية والإعلام، إنطلاقاً من أنّ الغايات ترتبط ارتباطاً عضوياً بوجود الوساطات، من حيث أنّ الغايات هي الهدف، وأنّ الوساطات هي الوسيلة.

والغايات التي تظهر بوضوح في هذا المجال هي:

١- غائية الاستزادة من المقنى avoir plus

بما يتخطى عملية الاستزادة اللآزمة والضرورية، وذلك استجابة للحاجات والمتطلبات والكماليات. وهذه هي غائية التملك التراكمي.



(بالمطلق) عملية نهوض وترشيد وتحديث للمجتمع، وأن الإنماء هو (بالخصيص) عملية تحديد دقيقة لظروف النهوض، وكيفية الترشييد، وأصول التحديث. بمعنى أن العملية الإنمائية في المجتمع تكون ذات أوجه عدة وفي مجالات عدة ومتنوعة، الأمر الذي يتطلب وضع استراتيجيات إنمائية متنوع بتنوع مجالات الإنماء وظروفه ومجالات عمله. وفي ذلك تأكيد على التخصصية والخبرة في العمل التنموي.

والكلام على الإعلام الديمقراطي، وموقعه وفعالته، من حيث المركزية الجغرافية لموقع الوسيلة، ومدى توزيعها وسرعة عملها على مدى ساحة البلد، يطرح إشكالية رئيسة في دور الإعلام الديمقراطي في المجال التنموي، إنطلاقاً من تقويم مركزية الإعلام من جهة، ومدى فعالية الإعلام المناطقي في تنمية الحالة الديمقراطية من جهة أخرى.

□ | أ- مركزية الإعلام النامي، وحالات الفساد

تتصف أشكال اللامركزية السياسية والإدارية والإعلامية، بكونها خطة التوزيع الفرعي لبعض المسؤوليات، وإنانيتها بمراكز وفروع موزعة على المناطق والأقاليم، بما يوفر أنواعاً من التنمية الإدارية، على صعيد خلق فروع للمؤسسات يكون لها شيء من الاستقلالية على الصعيد التنفيذي والرقابي المباشر، مع ارتباط هرمي بالمركز الرئيسي للمؤسسة، حيث يكون التخطيط والبرمجة التنفيذية ورسم مراحل العمل مرتبطاً بالية مركزية، ذات قدرة على التوجيه، ودراسة

وتتجلى مقومات غائية المعرفة المستدامة، بارتكازها على مبدأ المعرفة المفتوحة، بحيث أن المعرفة هي تراكم لحظوي للمعلومات والمعارف والعلوم والإيضاحات، التي توفرها المنظومة الإعلامية، بوسائلها وفنونها وأنواعها وأهدافها.

فغائية التملك التراكمي، تؤسس لغائية الحضور التفاعلي، وتهدف إلى الإنماء التكاملي مع الغائية الإعلامية، التي بها تتم عملية النمو الطبيعي الهاديء وغير المدفوع إلى البلوغ، دفعاً اصطناعياً وموظفاً.

وهكذا، فإن الغائية الإعلامية، التي هي تظهير لغائية المعرفة المستدامة، تعتبر التوزيع العملي لمفهوم الإنماء الفهمي، على مستوى الوساطات والغائيات والتطبيق الميداني لشروط ومبادئ ومفاهيم الاستقلال الإعلامي، في المجتمعات النامية.

○ | رابعاً: مركزية الإعلام الديمقراطي ودوره في تفعيل الإنماء ومحاربة الفساد

وضع تخطيطات مرحلية ترافق مراحل التنفيذ العملي، من حيث التوجيه والتقييم، وذلك من ضمن ما يطلق عليه في المرحلة الأولى من البناء الاجتماعي، مصطلح التخطيط الإنمائي.

ويتحدّد معنى مصطلح التخطيط الإنمائي بالبرنامج المرحلي والتنفيذي الذي يجب أن يسبق طرح أيّ عملية إنمائية. بمعنى أن الإنماء، هو عمل جماعي منظم، وليس عملاً فردياً، إنطلاقاً من أن ورشة النهوض، تتطلب تعددية في الاختصاصات والخبرات، وتعاوناً واسعاً على المستويين الأفقي والعمودي.

وأكثر ما يتضح معنى التخطيط الإنمائي من خلال وضع فلسفة نشاط إنمائي، تهدف إلى تحديد مجالات عمله، وتوصيف وظيفته، في بناء استراتيجيّة إنماء خاصّة تكون موضوعة أصلاً لكلّ نشاط، وهذا ما يفسر أن الإنماء هو

٢- غائية إكمال كينونة الذات etre plus

بمعنى الإنسجام الشخصي والانسجام الاجتماعي وما يفتح عليه الإنسان من تفاعلات مع غيره من العناصر البشرية والشرائح المكوّنة للمجتمع المتعدّد والمركّب، بمعناه الاندماجي الطوعي. وهذه هي غائية الحضور التفاعلي.

٣- غائية المعرفة المستدامة savoir plus

وأكثر ما تتجسّد هذه الغائية، التي تشكل انعكاساً طبيعياً لحالة النمو الثقافي والاجتماعي، في عملية الاستعلام والإعلام والتواصل المستدام، والذي لا يتوقف، لأن المعارف والمعلومات تبقى في حالة ضخ مستمر. ومن خصوصيات غائية المعرفة المستدامة، أنها توفّق بين مبدأي غائية الاستزادة من المقنتى، وغائية إكمال كينونة الذات.

يعتبر الإعلام في البلدان والمجتمعات النامية، إلى جانب المؤسسات التربوية ومؤسسات المجتمع الأهلي، أقصر درب وأسهل وسيلة، لإشراك الناس بورشة النهوض والتطور، وصولاً إلى مرحلة التفاعل بين مكوّنات المجتمع الداخلي، والتواصل مع المجتمعات الخارجية، من دول ومؤسسات عالمية، وبلوغ مرحلة أوحالة التحديث المستمر، مع ما يتطلبه ذلك من جهودية واسعة لمواصلة عملية الإنماء المستدام، ومتابعة الاتصال مع الخارج، لبناء شبكة علاقات تساعد على ترشيد عملية النمو وتفعيل دورها وتحديد مجالات عملها ونشاطاتها. لأنّ عملية الإنماء في حاجة إلى هندسة خطوطها وتحديد ظروف انطلاقها وساحات عملها، من قبل خبراء وعارفين وأصحاب اختصاصات في المجالات التي تتم فيها العمليات وورشات العمل التنموية.

وهذا ما يفرض أن يواكب أيّ عملية إنمائية،

المعطيات وإعطاء التوجيهات واستخلاص الدراسات.

وينطبق هذا التوصيف على التنمية الإعلامية من حيث الدور الذي يمكن أن تؤديه اللامركزيات الإعلامية الموزعة على المناطق بأشكالها: مكاتب، مراسلون، مندوبون، والتي يطلق عليها مصطلح الإعلام المناطقّي، في خدمة أهداف التنمية ونشر فكرة الديمقراطية وثقافة المسؤولية الجماعية، والمسؤولية الفردية التي يشعر معها كل جماعة أو فرد، أنهم من المكونات المسؤولة في المجتمع.

فمع انتشار اللامركزيات الإعلامية، تعمّمت فكرة نشر الديمقراطية وأصبحت حالات التنمية الاجتماعية والفكرية أكثر شيوعاً وقبولاً لدى الناس، الذين وجدوا في اللامركزيات الإعلامية مجالات متاحة للمشاركة في عمليات التنمية الاجتماعية والفكرية، ومن بينها حالات التوعية على محاربة الفساد بوجوهه السياسية والإدارية والاقتصادية وغيرها، فضلاً عن أن انخراط الناس في محاربة الفساد، يجعلهم أكثر اندماجاً في مشروع الدولة - المؤسسة، بوظائفها السياسية والتنموية والرقابية.

ومن شأن اللامركزية الإعلامية، أن تعزّز فرص إشراك الناس بالتنمية وأعمال الرقابة، وملاحقة أشكال الفساد، بهدف فضح التجاوزات وتقويم الأمور، وتصويب الانحرافات.

□ ب- الإعلام المناطقّي وفرص التنمية

يتضح الدور التنموي للإعلام

المناطقّي اللامركزيّ، من خلال معرفة فعاليته في تعريف الناس بالأوضاع والقضايا التي يعايشونها، وجعلهم يشعرون أنهم ليسوا متلقين سلبيين، يستقبلون من الوسائل الإعلامية المواد التي تختارها أو تبثها لهم، بل تساعدهم على أن يكونوا متلقين إيجابيين، يقدرون على التمييز بين المواد المرسلة إليهم، فيختارون منها ما يشعرون أنه يفيدهم، ثم يعملون هم أنفسهم على تزويد الوسائل الإعلامية بأرائهم ومواقفهم التقويمية والتصويبية والناقدة، الأمر الذي يحيلهم إلى شركاء في التنمية.

ومع تنامي الدور الديمقراطي للإعلام المناطقّي، تعزّز فرص مساهمة الناس وإشراكهم في عملية التنمية الاجتماعية والتثقيف الفكري حول الحقوق والواجبات، وجعلهم ينتقلون من حالة التلقي إلى حالة الفعل. وأكثر ما ظهر ذلك في الإتاحات التي وفّرها الإعلام المناطقّي لظروف التنمية ومراحلها التدرّجية، التي انطلقت من مرحلة إلى أخرى وفق التدرّج التالي:

١- مرحلة التعرف إلى الحقوق والواجبات.

٢- مرحلة تنمية الحس بالمواطنة والمسؤولية الاجتماعية.

○ خامساً: الإعلام ومحاربة الفساد والاحتكار. حدود التحرك

يتخذ الإعلام الديمقراطي في المجتمعات النامية أدواراً سياسية واجتماعية عدة، تتوافق مع حالة النمو والتطوير التي تشهدها المجتمعات المركبة في مراحل انتقالها من حالة التخلف إلى حالة العصرية مروراً بحالة الإنماء والنمو.

□ أ- الأدوار العملية للإعلام

ومن أهم الأدوار والوظائف الاجتماعية التي يؤديها الإعلام التنموي في المجتمعات الساعية

٣- مرحلة التمييز بين الصّحّ والخطأ والفساد.

٤- مرحلة اكتشاف الخطأ وحالات الفساد.

٥- مرحلة فنّ ملاحقة الخطأ وحالات الفساد ومحاربتها.

٦- مرحلة التأسيس للأصول الاجتماعية والإدارية الصحيحة، والتنويه بالصّحّ.

٧- مرحلة التشجيع على التشارك في عملية محاربة الفساد.

ومن شأن متابعة آلية هذا التدرّج، معرفة أن الإعلام الديمقراطي، بتوزيعاته اللامركزية، يسهم فعلياً في إطلاق ورشة التنمية الاجتماعية والفكرية، ويرعى انطلاقتها ويشجّع خطواتها ويحمي مراحلها ويروّج لنتائجها. وهذا ما يجعل من عملية محاربة الفساد عملية جماعية. بحيث لا تبقى ضمن حدود المبادرة الفردية، بل ويحوّلها مشروعاً وطنياً جماعياً، يطبع التحرك العام بالدينامية وحبّ التطوير، وتنقية المجتمع من الشوائب وحالات الانحراف الإداري أو السياسي أو الاقتصادي، التي تترك آثارها على الناس وسلوكياتهم.

إلى بناء ديمقراطيتها في أطوارها الأولى، الأدوار العملية التالية، التي ترسم حدود تحركه الميداني:

١- دور المعرف بحالات الفساد وتوصيف مخاطرها على المجتمع والأفراد وصورة البلد.

٢- دور المحذّر والمنبّه من انعكاسات الفساد وبناء ثقافة تبريرية حول أسبابه ومظاهره.

٣- دور الإدعاء العام وتنشئة الإعلاميين على



حالات الفساد وإساءة الحق بالاحتكار، مادة شبه موثقة ينشرها الإعلام كمادة مدعّمة بالأرقام والنسب والإحصاءات، ويحيلها إلى مراجع إدارية أو رسمية. ويتحدّد دور الإعلام هنا، بأنّه ينشر التقرير ويعمّمه، مع الاحتفاظ بحق الوسيلة في إعطاء قراءة تحليلية للتقرير ومضامينه، وأن يبني عليه لاحقاً لانتاج تحقيق ميداني أكثر شمولية، حيث العرض والكشف والتفسير.

٤- مجال الندوات النقاشية

وهي المشاركات الأكثر فائدة وتخصّصاً، حيث يلتقي في الندوة المخصّصة للبحث في حالة فساد موصوفة، أشخاص خبراء أو مهتمّون أو متخصصون في مجال اقتصادي أو إداري، فيعالجون القضية المطروحة من جهات نظر مختلفة، ووفق آلية معالجة إعلامية تنفرّع إلى:

أ- معالجة أفقية: يكون المشاركون فيها من مستوى تخصّصي معيّن: مهندسون، اقتصاديون، باحثون اجتماعيون... ويغلب على هذه المعالجة الطابع التنظيري والوصفي والأكاديمي.

ب- معالجة عمودية: حيث يشترك في الندوة أشخاص من مستويات مختلفة: مهندسون، سائقون، رجال شرطة، مواطنون... ويغلب على هذه المعالجة الطابع العملي. والفرق بين المعالجتين الأفقية والعمودية أنّ المستوى التخصّصي في الأولى يبقى في حدود رسم الأطر للإعلام الإصلاحي في حدود التحرك الأكاديمي، في حين أنّ

مفتوحة على أشكال إخبارية وتواصلية تتكثّف فيها الموادّ والبرامج التي يمكن تضمينها برسولات مباشرة أو غير مباشرة، من شأنها التأثير أو الاسهام في تحفيز عملية النموّ وتنشيط اتجاهاها.

ويتّصف الإعلام الديمقراطيّ في المجتمعات النامية، والذي يتّجه إلى محاربة الفساد، بأنّه إعلام توعويّ وإرشاديّ وتثقيميّ وتحريضيّ، يشجّع على اتباع الأصول في متابعة مراحل النموّ، والإشارة إلى حالات الصحّ من جهة، وحالات الفساد من جهة ثانية، وذلك انطلاقاً من أنّ للإعلام دوراً إخبارياً ودوراً توعوياً إلى جانب دوره الاجتماعيّ والنقديّ الذي يقوم على ارتكازات المقارنة التي تفسّر الفروقات بين الصحّ والخطأ وتشرحها.

وتحدّد ابرز الفنون الإعلامية التي تلعب دوراً في تنمية الديمقراطيات في المجتمعات النامية، في المجالات الإعلامية التالية:

١- المجال الاخباري

ويتركّز العمل هنا على إخبار الناس بحالات الفساد والاحتكار ووجوهها. وذلك من خلال رصد وكشف الحالات وشرحها، بأسلوب تبسيطيّ شارح.

٢- مجال التحقيق الإعلامي

يشكّل التحقيق الإعلاميّ reportage مادة أساسية في عملية كشف حالات الفساد والتوسّع في معالجتها ميدانياً، عن طريق توظيف خصائص التحقيق الصحفيّ أو التلفزيوني لمحاربة الفساد ومكافحة الاحتكار والدعوة إلى مؤازرة الحكومة في ذلك. تؤسّس لاستثمارات تحليلية مفيدة في مرحلة (مابعد الخبر)، وغالباً ما يشكّل (التحقيق) مادة متابعة للخبر.

٣- مجال التقرير الإعلامي

يعتبر التقرير الإعلاميّ الذي يتناول حالة من

اتّخاذ صفة المدّعي العامّ الإعلاميّ، نيابة عن الشعب، للإشارة إلى مواطن الفساد ووجوه الاحتكار ومحاربة وجوهه وفضّ رموزه والقضاء عليه بالتعاون مع الأجهزة الرقابية والسلطات المعنية.

٤- دور الناشط الميدانيّ الذي يتحقّق إرادياً من صحّة التقيد بالقوانين والأنظمة الادارية والاقتصادية، ويلحق مصالح الناس ويفضح التزوير والتلاعب والاحتكار والقرصنة والاختلاس والسرقة والابتزاز وغيرها من أشكال الفساد ووجوهه، ويشجّع المواطنين ومؤسّسات المجتمع الأهليّ على الانخراط في عملية التوعية ومكافحة الفساد عن طريق التشارك في عمليات التثقيف، ومساعدتهم على نشر آرائهم الإصلاحية وتغطية أنشطتهم، في إطار التنمية الميدانية.

٥- دور الدفاع، وحماية الناس من المفسدين والمحترّكين وأعمالهم، عن طريق فضحها وتوعية الناس على حقوقهم وتعريفهم بها، وكيفية إشراكهم في عمليات محاربة الفساد ومكافحة الاحتكار، الذي يتعدّى حدود المفهوم القانوني للوكالات الحصرية في إطار عملها التجاري والقانوني.

٦- تعريف الناس بمعنى الملكية الفكرية والفنية ووجوب احترام حقوق التأليف والنشر وعدم ممارسة أيّ نوع من أنواع القرصنة والسرقة الفنية أو الفكرية، والإسهام في محاربة هذا النوع من الفساد.

٧- التشجيع على تكوين جماعات ضغط تسهم في محاربة الفساد وأشكال الاحتكار المساعدة على تحويل عملية مكافحة الفساد ومحاربة الاحتكار ورشة إنماء اجتماعي على المستوى الوطني العام، حيث تغلب على المجتمع ثقافة الإصلاح وحركة التربية على الديمقراطية العملية المفتوحة.

□ | ب- مجالات تحرك الاعلام وحدوده

يتّصف الاعلام، بفنونه ووسائله بأنه منابر

المستوى المتنوع في المعالجة الثانية يكون أكثر تعبيراً ونقلًا للمعاناة الواقعية. وهذا ما يفسح في المجال أمام إعطاء نصائح عملية تساعد على معالجة حالات الفساد، وأعلى الأجل، تعريف الناس بالسبل التي تمكنهم من محاربة ظواهر الفساد ومكافحة آثارها وانعكاساتها.

٥- مجال المقابلات الاستعلامية

تعتبر المقابلة الاستعلامية من أكثر أنواع الإعلام المتخصص فائدة وإسهاماً في تعريف الناس بحالة الفساد والاحتيال وتنبههم إلى مخاطرها، ومساعدتهم على فهم سبل معالجة ظروفها وتجاوز انعكاساتها.

أ- فالمقابلة الإعلامية: بشكلها الكلاسيكي، يتحدد دور الإعلامي فيها بعملية استخراج المعلومات من الشخص المقابل، والوقوف على رأيه حول ما حدث ومعاناته، كونه على علاقة افتراضية ومباشرة وتأثيرية بحالة الفساد، من حيث هو الشاهد أو المتهم أو الضحية، في حالة تزوير دواء أو تسويق مواد فاسدة مثلاً.

ب- أما المقابلة الاستعلامية، بشكلها التخصصي، فيتحدد دور الإعلامي فيها، بأنه يقوم بعملية تثقيف وضعية، تساعد الناس على الكشف الاستباقي لحالات الفساد، وكيفية محاربتها وعدم الوقوع ضحية الذين يقومون بها. والمقابلة الاستعلامية تركز على مقابلة أشخاص من أصحاب الخبرة

العلمية والتخصص الدقيق، الذين يحصرون كلامهم في حدود التوصيف الموضوعي لحالات الفساد، فيقدمون المعلومات التي يسألون عنها ويدعمون آراءهم بمعلومات مرجعية.

ففي المقابلة الإعلامية ينحصر دور الإعلامي

٥ | خلاصة إستراتيجية

تظهر الحالة الديمقراطية في المجتمعات النامية أن الإعلام يؤسس لحالات معرفية وثقافية، تشكل حالة نهوض واسعة على المستوى الاجتماعي العام، خصوصاً على مستوى التوعية والإصلاح وتنشيط الفعل الجماعي، بما يحيل عملية التصدي لقضية عامة، كقضية فساد مالي أو إداري، قضية يعانها الشخص على المستوى الخاص، بمثل ما يعانها المجتمع على المستوى الوطني، وذلك بهدف المعالجة والخروج من هذه الحالة إلى حالة أكثر وعياً وتماسكاً.

غير أن الاشكالية الصلبة، التي تطرح على مستوى دور الاعلام في مكافحة الفساد، ومحاربة الاحتيال والتأسيس لوضعية الإصلاح السلوكي، فيمكن طرحها ومقاربتها من خلال الأسئلة التالية:

١- إلى أين يمكن للإعلامي أن يذهب في محاربة الفساد ومكافحة الفساد، في المجتمعات النامية؟

٢- من يحمي الإعلامي في عمله الاندفاعي؟

٣- إلى أين يمكن للمؤسسة الإعلامية أن تذهب في محاربة الفساد ومكافحة الاحتيال؟

٤- وأي دور لمؤسسات المجتمع الأهلي في مساندة الإعلامي بدوره التوعوي والتنموي،

بالوقوف على رأي الضيف في حالة فساد معينة، ويحاوره حول ظروفها ونتائجها.

أما في المقابلة الاستعلامية، فيكون دور الإعلامي أن يستعلم باسم الناس عن حالة فساد معينة، ويتوجه إلى اختصاصي يستعلم منه من خلال أسئلة وإجابات، من دون أن يغلب النمط الحوارية على النمط التفسيري.

وإكمال مسيرة كشف الفضائح وملاحقة المخالفات؟

٥- ما هي مخاطر تحوّل الإعلامي أو المؤسسة الإعلامية إلى ضحية بديلة عن ضحايا حالات الفساد، إذ يصبحان هدفاً لقوى الفساد التي يحاربانها.

وفي هذه الأسئلة والفرصيات ما يؤثّر إلى أن حالات الفساد وإساءة الاحتيال في المجتمعات النامية، هي حالات شائعة ترافق مراحل تطوّر المفاهيم العامة عند الناس. لكن غياب الاستراتيجية الاعلامية المحاربة للفساد والمرافقة للنمو، يؤصل هذه الآفات من المجتمع ويعوق تقدّمه، الأمر الذي يؤكد اهمية مركزية الإعلام الديمقراطي، ودوره في مكافحة الفساد ومحاربة الاحتيال في المجتمعات النامية، بالارتكاز على قاعدة الوظيفة الثلاثية للإعلام التنموي، الذي يتفرّع إلى:

أ- إعلام تعريف وتنبية وإرشاد، يشرح ويفسّر حالات الفساد والاحتيال

ب- إعلام إدعاء عام، يأخذ المبادرة ويتكلم بالنيابة عن الناس.

ج- إعلام تشاركي، يدمج الناس في العملية الإعلامية، بمختلف مستوياتهم.

اللغة العربية، بين الفصحى والعامية



د. عصام الحوراني

اللغة في جوهرها أصواتٌ ورموز، وكما قال النحويّ البصريّ ابن جنّي (٩٤٢-١٠٠٢م): «حدّ اللغة أصواتٌ يعبرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم». فكما يتوزع الناس على الأرض، في أماكن متنوّعة، وبيئاتٍ متباينة، ومُنَاحاتٍ متغايرة، ومجتمعاتٍ متبدّلة، فيتمايزون لوناً، وشكلاً، وجنساً، وثقافة... هكذا تتبدّل هذه الأصوات التي يصدرونها من أجل التعبير والتواصل. ولقد أحصى الباحثون على الأرض أكثر من ثلاثة آلاف لغة. ولغتنا العربيّة هي واحدة من هذه اللغات المختلفة الكثيرة في العالم، وهي مع أخواتها الساميات، من أسرة اللغات الأفروآسيويّة. كانت اللغة ولا تزال تخصّ الإنسان وحده، الذي يستخدمها في إطار مجتمعٍ معيّن، فتتحرك اللغة، وتتطوّر من مستوى إلى آخر، مع تبدّل المجتمعات، وامتزاج الشعوب، وتنوّع مجالات الحياة. وهكذا تتشكّل اللهجات في البلد الواحد، والمناطق الجغرافيّة المتجاورة، وكان العرب قديماً يطلقون على اللهجة اسم اللغة، نظراً للتباين، ولو كان محدوداً أحياناً بين الإثنتين. وعندنا الفصحى والعامية، اللتان يعبرُ الناس بوساطتهما عن شؤون الحياة كلّها، إن في أثناء التعامل اليوميّ من تخاطبٍ وتحدث، أو في الأدب، والفضنّ، والفكر، والدين، وغيره. ولقد أنتجت العامية كما الفصحى أدباً، وتراثاً، ومأثورات، لها قيمتها الكبيرة في إطار الأدب الإنسانيّ الحيّ.

الكلام على (اللهجات) وتنوّعها قديم جداً، ويرقى إلى بدايات العصور الإسلاميّة الأولى؛ يقول ابن خلدون في الفصل الخمسين الأخير من مقدّمته، في معرض كلامه على أشعار العرب: «فلأهل الشرق وأمصاره لغة غير لغة أهل المغرب وأمصاره، وتخالّفهما أيضاً لغة أهل الأندلس وأمصاره... وأهل المشرق من العرب يسمّون هذا النوع من الشعر بالبدويّ، وربّما يلحنون فيه ألحاناً بسيطة لا على طريقة الصناعة الموسيقيّة، ثمّ يُغنّون به، ويسمّون الغناء به باسم الحورانيّ نسبة إلى حوران...»

وما يهّمنا هنا، اللغة العامية المحكيّة في لبنان، ومدى طبيعتها ارتباطها بالحياة وتفاعلها مع الحداثة، ودورها في مواكبة العصر، وعلومه، وثقافته، وإمكانيّة حلولها محلّ الفصحى. بالنسبة إلى هذه التوجّهات، فلقد انقسم اللغويّون في العصر الحديث إلى ثلاثة فرق: فريق يرى أنّ الفصحى لا تستطيع مواكبة الحياة المعاصرة، ذلك أنّه، بحسب آراء أصحاب هذا الفريق، لا تقبل التجدّد، ومواكبة العلوم العصريّة، بينما العامية تستجيب لنداء الحداثة والعصرنة. وقد مثل هذا التوجّه عدد من الأدباء والمشتغلين باللغة، نذكر منهم: الأب مارون غصن، وجورج كفوري، وأنيس فريجة، وسعيد عقل. ونادى الفريق الآخر باعتماد الفصحى في الحياة المعاصرة، لأنّها لغة حيّة، تقبل التجدّد ومماشاة العصر، لما تحويه من خصائص بارزة تتعلّق بالقياس، والاشتقاق، وتنوّع المفردات، شرط أن يعرف أهلها استخدامها. ومن الذين آمنوا بهذا الرأي: إبراهيم المنذر، إبراهيم اليازجي، أسعد داغر، أحمد رضا، عبدالله العلايلي، أمين ناصر الدين، ظاهر وأمين خيرالله. أمّا الفريق الثالث فقد كان رأيه في التوفيق بين الفصحى والعامية، وهو الرأي الذي قال به محافظون من أمثال عبدالله لحود وغيره. إنّ الحجج والبراهين التي أوردها المنادون بالعامية كثيرة، منها: بما أنّ نمة مشكلة لغوية يعانها العرب، فقد طالب أنيس فريجة بإحلال (اللهجة العربيّة المحكيّة المشتركة) محلّ الفصحى، ذلك أنّ العامية تميّز بخصائص حيوية كثيرة تجعلها قادرة لأن تحلّ محلّ الفصحى (المشكلة)، ومن هذه الخصائص:

محاضرة في قسم العلوم الاجتماعيّة والسلوكيّة- فرع اللغة العربيّة، في الجامعة، بتاريخ ٢٠٠٨/٠١/٠٨.

وقال آخرون بعملية تطوّر اللغة وارتقائها ثمّ تلاشيها، تمثيلاً مع نظرية النشوء والارتقاء لداروين. وإنّ اللغة العامية «يسهل عليها اقتباس الكلمات أيّاً كان مصدرها، ولو أجنبيّاً»^(٢)، بينما يصعب ذلك على الفصحى. وقال غصن أيضاً بوجوب كتابة الكلمة كما تلفظ، وغيرها من النظريات المتنوّعة التي لم تثمر على الصعيد التطبيقيّ والعملّي. أمّا أهل الوسط في هذا الشأن، فلم يروا غضاضة في أمر الازدواجيّة بين العاميّة والفصحى، واعتبروا ذلك طبيعيّاً، وله شبيهة في لغات عالميّة متنوّعة منها: اليونانيّة، والألمانيّة، وبعض الفرنسيّة، وغيرها. وقال عبدالله لحدود: «إنّ الكلام عن مفاصد الازدواجيّة اللغويّة في لبنان لا يخلو من مبالغه، وإنّ أخطر الازدواجيّات إنّما هو في الأدب والبيان، بين أدب الحياة وأدب الموميّات، وبين دنيا الناس ودنيا الأبراج العاجيّة، هناك الازدواجيّة الخطرة...» وأشار لحدود إلى رأي لحبيب جاماتي، ولجريدة المكشوف يقول: «أنّ يعلّى قليلاً بالعاميّة نحو الفصحى، وأنّ يهبط قليلاً بالفصحى نحو العاميّة، فتحلّ بصورة طبيعيّة بسيطة مشكلة قد نعدّها من الهنات الهنات...»^(٣) إنّ الذي يتكلّم اللهجتين لا يرى أنّ التباين كبير جدّاً، فثمة أشعار نظمها شعراء كبار، يمكن أن تقرأ بالفصحى وبالعاميّة في الوقت عينه. نذكر على سبيل المثال قصيدة (يا ورد من يشتريك) للأخطل الصغير، ومطلعها:

يا ورد من يشتريك ولحبيب
 يهوى والقهبل
 يا ورد
 خجول مَحْتار
 وجارت عاليه الأغصان
 جرح خدوده وبكى
 تعبت في مهجتي
 فيك يحالو الغزل
 يا ورد

يا ورد من يشتريك ولحبيب
 يهوى والقهبل
 يا ورد
 أبيض غار النهار مئه
 باسه الندى في خده
 راح لانسيم واشتكي
 أفدي الخدود التي
 يا ورد ليه الخجل
 يا ورد

□ | ونذكر زجلاً فصيحاً لفرحان العريضي:
 قابلت ليلي بعد طول غيابها
 وتشبّفت عند الحديث مسمي

ورويت روي من رحيق رضاها
 من عذب نغمتها، ولطف عتابها

هكذا تفاوتت الآراء وتضاربت بين مناصري اللغة الفصحى وتغليبها على العاميّة، ومؤيدي اللغة العاميّة وتغليبها على الفصحى. وثمة من سعى إلى التقريب بين اللهجتين أو اللغتين، وبقيت اللغتان أو اللهجتان على حالهما. وبقي على العرب أن يتقنوا استعمال الفصحى والعاميّة التي تخصّ كلّ بلد، وأن يكون لهم أدب فصحويّ نخبويّ مشترك، وأدب شعبيّ خاصّ، وكلاهما يؤدّي دوره المميّز في الآداب الإنسانيّة. وإنّه لمن غير الممكن أن تتوحّد اللغة في مناطق متباعدة من نواحي المكان، والمجتمعات، والتراث، والتقاليد، والإيديولوجيّات التي تفرض خصوصيّاتها، وتتحكّم بالعقليّة العربيّة المتناثرة. كما أنّه من غير الممكن أن تسيطر لغة (الكأكأة، وتكأكأتم) الفصحويّة الثقيلة القديمة، على لغة (وتجمّتم)^(٤) الفصحويّة المعاصرة. إنّ في التنوّع حياة، ومرونة، وطلاوة، وعلينا أن نقبل الفصحى والعاميّات معاً بصدر رحب وبمحبّة، ففي كلّ منهما جماليّاته الخاصّة، وإبداعاته الراقية، وتنوّع في ضروب الجمال المعنويّ، واللفظيّ، والأسلوبيّ، والموسيقى. وإنّه من غير الممكن فرض لغة عاميّة واحدة على شعوب عربيّة مختلفة العادات، والتقاليد، والمعتقدات وغيرها، ويقول أنيس فريضة: «ونحن من المعجبين باللهجة المصريّة، وكنا نتمنّى لو كان العرب شعبيّاً خضوعاً للنظام، مذعناً للأوامر، أن تفرض علينا لهجة كهذه، وتوحّد لساننا، ولكن، أيرضى اللبناني عن لهجته بديلاً؟ هل تعترف بغداد بأفضليّة لهجة القاهرة؟ وهل

١. سقوط الإعراب منها، أسوة بغيرها من اللغات الساميّة «ولو أنّ للإعراب ضرورة للفهم والإفهام لبقى، ولحافظت عليه جميع اللغات التي كانت معربة، ولكن لكونه غير ضروريّ سقط».

٢. التطوّر الصرفيّ والنحويّ: يكون في اقتصار العربيّة المحكيّة على ثمانية ضمائر بدل أربعة عشر في الفصحى، وفي تصريف الفعل، واستعمال اسمي الفاعل والمفعول، وصوغ المجهول، وإهمال حروف كثيرة، والإستعاضة عنها بعدد أقلّ، وفي فكرة الزمن في الفعل. «العاميّة لغة مستقلة لها صرفها ونحوها وأسايبها».

٣. خضوع العاميّة لنواميس لغويّة طبيعيّة: دليل على حيويّة العاميّة وتطوّرها مع الحياة.

٤. الإهمال والاقتباس والتحديد في المعنى: حرص العاميّة على إهمال ما يجب أن يهمل، واقتباس ما يجب أن يقتبس، لهو دليل على أنّ العاميّة لغة حيّة نامية متطوّرة.^(١)

(١) د. أنيس فريضة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، ص ١٠٤.

(٢) مارون غصن، حياة اللغة وموتها، المطبعة الكاثوليكيّة، ١٩٢٥ ص ١٠.

(٣) عبد الله لحدود، لبنان عربيّ الوجه عربيّ اللسان، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٣، ص ١٢٦.

(٤) قال العرب قديماً، كما هو مشهور: «لماذا تكأكأتم عليّ كتكأكأكم على ذي جنة؟ إفرنقوا عني...» واليوم نقول المعنى نفسه: «لماذا تجمّتم حولي، كتجمّعكم على واحد مجنون؟ إبتعدوا عني...».

ويقبل الدمشقي أن يتخلى عن (شلونك سيدي؟) ويحل محلها (إزيك يا أخي؟) (٥) ونرى، كما يرى عدد من الباحثين، أن اللهجة اللبنانية هي أقرب اللهجات إلى العامية، وبخاصة في الشعر، بعد أن أدخل أمير الزجل ولیم صعب إصلاحات كثيرة على أوزان الشعر الشعبي، وقوافيه، وأساليبه، واللغة المستعملة فيه، وهو الذي دعا الشعراء لأن يتعدوا عن التعابير المحلية الضيقة، والانطلاق بالزجل والشعر الشعبي في فضاء أرحب، يتناسب والفصحى، كما اللهجات العربية المتنوعة، من ضمن دعوته المشهورة إلى (توحيد العاميات العربية)، وذلك من خلال مقالاته الكثيرة في مجلته (البيدر)، وفي المؤتمر الأدبي العربي للزجل، الذي أقيم بهمته سنة ١٩٤٥، وقد وضعت معايير معينة، وقواعد خاصة، سار على هديها عدد كبير من شعراء الزجل في لبنان، وعرفت هذه القواعد بـ(دستور الزجل). وكتب ولیم صعب إلى رؤساء المجامع العلمية العربية، يدعوهم إلى إدخال بعض التعابير العامية القاموس، وأكثرها كان أفعال رباعية من مثال: شَرَفْتُ، شَوَّهَر، طَرَطَش، تَرَغَل، سَوَّسَح، وغيرها. ونقرأ آراءه الكثيرة بالنسبة إلى هذه الثورة الإصلاحية التطورية النهضوية، في كتابه (حكاية قرن)، الذي أصدره مشكوراً ولده الأديب الباحث الدكتور أديب صعب عن دار النهار للنشر سنة ٢٠٠١.

سوف أحاول ههنا أن أقدم نماذج من هذا الأدب الحي المنظوم، على تنوع وسائل التعبير، والذي يحاكي الإنسانية في أعماقها، من خلال صورته المتناغمة، وتعبيره المبدعة، وموسيقاه الرقيقة، وأبعاده في عالم الخيال والرؤى.

قال الشيخ خليل تقي الدين في الذكرى الخامسة لوفاة الشاعر رشيد نخلة: «فأول ما يسترعي النظر في حياة رشيد نخله وفي أدبه، أن الناس قبله كانوا ينظرون إلى الشعر العامي على أنه مظهر من مظاهر الإنحطاط في الأدب، والضعف في الشعر. فلما أرسل رشيد نخلة أزراله النابضة بالحياة، وغنى أناشيد الحب والوطنية والأرض، غناءً قروياً خال، يصدر عن طبيعة سمحة، ونطق بلسان الراعي السائر مع الفجر وراء قطعانه، والفلاح المنحني على الأرض فوق محراثه، والجبلي العائش في إطار الطبيعة الفتان، تغير رأي الناس في هذا الشعر، وبدأوا ينظرون إلى الزجل نظرهم إلى فن من فنون القول الجميل» (٦). ويذكر أنه يوم زار الشاعر (موريس بارس) Maurice Barres رشيد نخلة في الباروك، جرى بين رشيد نخلة والكاثر الفرنسي المشهور حديث شائق حول الأدب، وبخاصة الشعر العامي (٧). ومما رواه (بارس) عن حديثه مع رشيد نخلة: «لماذا اختار رشيد بك نخلة هذا السبيل، بدلاً من أن يكتب بالعربي؟ يقول رشيد بك: إن الشاعر العربي يتخيّل فكرته بلغته الإقليمية، ثم يترجم تلك الفكرة إلى الفصحى، في حين أن الشاعر الشعبي يُخرج فكرته، وهي بعد حامية طليقة، كما تمخّضت بها قريحته» (٨). ذكر رشيد نخلة في مذكراته هذا الحديث، وأشار إلى أن (بارس) حدثه عن شعر فردريك ميسترال (٩) إمام الزجلين في فرنسة الذي نال جائزة نوبل للأدب سنة ١٩٠٤ وقال له: «أرى عند ميسترال من الحرارة أكثر ممّا عند شعرائنا الآخرين، من ذوي الفصاحة، فهو يعبر عن خواطره باللغة التي كانت تتكلّم بها أمّه... وأردف بارس: الآن عرفت ما كنت أجهله. فإنكم، أنتم جماعة الشعراء الشعبيين تعيشون في بيوت الناس، ونحن نعيش في كتبهم... فلا بدع إذ تراكم أشدّ حرارة مثلاً» (١٠).

مع كلامنا على الزجل عند رشيد نخلة نسمعه يتحدث بنفسه عن هذا النوع من الشعر فيقول: «... وهو ما يقوم في الأذهان من أن الزجل بمثابة حرب على الفصحى. فأستغفر الله ألف مرّة! ما كان الزجل في الأندلس أمس، ولا في مصر، ولبنان اليوم، ليزج بنفسه هذه الزجة! فإنما الزجل، فخره كله، في أن يرى وجهه في زاوية من مرآة الفصحى، ويكون عليه شيء من روعتها، وشيء من طلاوة ألفاظها، وحلاوة حواشيتها، ولباقة الأخذ بين خافيتها وبأديها! والعربية محاسنها لا تعدّ،

(٥) د. أنيس فريجة، نحو عربية ميسرة، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٥، ص ١٧٥.

(٦) خليل تقي الدين، من مقال في جريدة المكشوف، عدد ١٩٤٤، ص ١٠، ص ٨.

(٧) Barres, Une Enquete Aux Pays du Levant ، وأيضاً فقد نشرت جريدة Les Nouvelles Litteraires في عددها الصادر

في ٢٢ أيلول سنة ١٩٢٤ مقالاً بعنوان: «ميسترال لبناني» بحثت فيه عن الزجل في لبنان، وأشارت إلى الحديث المذكور بين بارس و رشيد نخله، ولماذا اختار رشيد نخله هذا السبيل.

(٨) من المقال نفسه في الجريدة الفرنسية.

(٩) رشيد نخله، كتاب المنفى، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٥٦، ص ١٢٩.

(١٠) م.ن.

(١١) م.ن. ص ١٣٠-١٣١.

وَلَا ابْتَدَعْنَا حِسْتَنَ وَشَعُورَ وَغُيُ
وَسَاقِبَتٍ وَقَعُوا بِهَالِبَلُوى سِوى
لَا عَلِيَّيْ وَلَا عَلِيكَ مَا فِي مَلَامٍ
قِيلُو تَفْضَلْ هَاتِ لِعِلِّهِ دِوَالِ^(١٢)

لَا أَنَا وَلَا أَنْتِ كَوْنًا الْهُوى
اللَّهَ خَلَقَ عَيْنِكَ وَقَلْبِي لِلْغَرَامِ
اللَّهَ خَلَقَ عَيْنِكَ وَقَلْبِي لِلْغَرَامِ
وَنَكَانَ حَدَا بِيَقُولُ شَيْ فِي هَلْكَالَامِ

نعم، لقد ارتفع رشيد نخلة بالزجل إلى مصافّ الأدب الرفيع، الغنيّ بمعانيه وبلاغته، وأبعاده الإنسانية، وصفائه، وطلاوته، وسلاسته، وجماله. وقد قال مارون عبّود في (دمقس وأرجوان)، وهو يقارن بين بيتين من الشعر، واحد لرشيد نخلة بالعامية، والآخر لدعبل الخزاعي (٧٦٥-٨٦٠ م) بالفصحى: قال رشيد نخلة:

فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيَفْتَحُوا وَرَشِي
الْقَلْبَ لِاحِقِّهَا عَلَى الطَّحْشِي

قَلْبِي وَعَيْنِي ضَعَافٍ مِنْ غَيْرِ شَيْ
الْعَيْنِ تَعِشَقُ كَلِمَا شَافَتْ

□ | وقال دعبل:

قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي اشْتَرَكَا

لَا تَأْخُذَا بِظَلَامَتِي أَحَدًا

ويعلّق مارون عبّود قائلاً: «ولكن أسألك أن تحكّم عقلك وذوقك في ما قاله الشاعران، ليبدو لك غنى الشاعر العامي، وفقر الشاعر الفصيح، وإن كان هذا الأخير هو السابق إلى هذه الصورة».^(١٣)

يقول الأمير نديم آل ناصر الدين: «إنّ المتفوّقين من شعراء العامية، لا يقلّون عن المتفوّقين من شعراء الفصحى، في ضروب الجمال المعنويّ والموسيقى... على أنّ شعراء العامية يبدو المعدودين من شعراء الفصحى، إذا كان شعر هؤلاء مقصوراً على الوزن والقافية...» ويذكر الأمير نديم أبا خليل الغريب، الذي كان شاعراً أمياً، وقد جمع في شعره العامي البسيط من لطائف المعنى، وبراعته، وجمال الموسيقى، ما لم يجمعه شعر الكثيرين من شعراء الفصحى. يقول: «حدّثني بعض معاصريه أنّه مرّ يوماً أمامه سرب من الحسان الجميلات البارعات الشكل والقُدّ، وهنّ في طرب ومرح، فوقعت عين إحداهنّ عليه... فأجفلت هذه الحسناء إجمالاً الطيبة، فقال مرتجلاً:

غَذُوا الْمَنَافِسَ مِنْ رِوَاسِي عَشَابِهَا
غَطَى الْبَرْدَ لَمَنْ طَبَقَ عِنَابِهَا

غِزْلَانِ مَرَجَعِيونَ مَرَّوَا عَالِنِظَلِ
مِنْهُمُ غِزَالِي شَارِدِي جَاهَا الْجَفَلِ

والبيت الثاني الذي هو لشاعر أمّي من كفرمتى، يذكّرنا ببيت لابن المعتزّ في العصر العبّاسيّ القائل:

وَرَدًا وَعَضَّتْ عَلَى الْعَنَابِ بِالْبَرْدِ

فَأَمْطَرَتْ لَوْلُؤًا مِنْ نَرَجِسٍ وَسَقَتْ

لا بدّ أن يكون القارئ لهذين الوصفين قد لاحظ الفرق في الجماليّة بين (الطبق) عند الغريب، و(العضّ) عند ابن المعتزّ، فالصورة الأولى قد تكون أكثر رقةً وحضاريةً من الثانية. ويردف الأمير آل ناصر الدين: «لعمري إنّ هذا الشعر العامي البسيط، ليفوق ألف مرّة، ما يسّمونه الشعر الفصيح، إذا كان هذا الشعر، لا ينطوي على شيء من الجمال في مختلف ضروبه».^(١٤)

□ | نذكر في هذا السياق بيتين من قصيدة طويلة بالعامية لأمير الزجل رشيد نخلة:

وَلَا عَادَ يَنْفَعُنِي الْبَكِي وَلَا يَنْفَعُكَ
مِتُّو لِحَالُو بَيْنَحْنِي تَا يَوَدِّعَكَ

لَا عِدَّتْ تَقْشَعُنِي وَلَا عِدَّتْ إِقْشَعُكَ
بُكْرَا مَتِي قِبَالِكَ مَرَّقَ نَعْشِي الْحَزِينِ

□ | في زجل رشيد نخلة، عدا الصور الأدبيّة الراقية، عمق وفكر، فشعره يتفجّر من أعماق النفس الإنسانية المضطربة المليئة بالقلق، والرّهاب، والتوتر، والخوف، والشعور بالذنوب، والملامة... إنّهُ يسعى نحو الذات متسائلاً، مستفسراً، ومقدّمًا الحلول، منطلقاً خارج عالم الظنون في سجن الذات المظلم، مندفعاً بالنفس نحو عالم الحبّ والسلام الداخليّ، والحياة فيقول:

Dr. Jabbour Abdel Nour, Etude (١٢) Sur La Poesie Dialectale Aux Liban, Publications de L'Universite Libanaise, 1966 p.130.

(١٣) مارون عبّود، دمقس وأرجوان، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٦، ص ٤٣.

(١٤) الأمير نديم آل ناصر الدين، من مقدّمة لديوان (الذخائر) لفرحان العريضي ص ٤-٥.

□ وقال الأخطل الصغير في ما يجاور هذا المعنى:

واذكروني لها بكل جميل
واصحبوها لتربتي، فعظامي

تحمّرُن، ساعا،
ترتب كحلتنا،
تا شافتا ريح الشّيتي،
ال ولعتّ بقلبا غيرتا،
وصارت بقضبان ألهاو والغيمّ
تضربّ هالبحر،
تا كسرتلا مرايتا. (١٧)

□ والياس لحود، يقول في

(جسمك عرس):

باقي عسل عشفافهّن،

باقي عطر دافي

شو عمروا جنابن هوى

وشو هبطوا حفافي

مشيو سوا

وضاعوا سوا

والناس لقيوهن سوا

هوي عصيفا متكي

وهي قمر غافي. (١٨)

إنّ القارئ إزاء هذين التعبيرين، يستطيع التمييز بين الأسلوبين، ومدى ما يحمل كلّ منهما من المرونة الفنيّة، والبعد الأدبيّ، في استخدام الاستعارات، وكيف إنّ النعش الحزين الذي ينحني ليوّدع الحبيب، فيه من الصور، ما يشابه، بل ربّما يتفوّق أدبيّاً، على الصور الماديّة التي ترسم البكاء واشتهاء العظام أن تدوسها قدما الحبيب. وكما يقول جورج زكي الحاج: «فماذا يمنع تفوّق أدب بالعاميّة على آخر بالفصحى، عندما يكون الأوّل إبداعاً والثاني تقليداً؟ وهل ينحصر إبداعنا الفكريّ والثقافيّ والشعريّ باللغة الفصحى فقط؟... لذلك نجد أنّ صور شاعر العاميّة، لا تشبه صور شاعر الفصحى، وإذا تشابهت، فذلك يكون بأسلوب مختلف، وبتراكيب لغويّة مختلفة، وبطابع مختلف».^(١٥)

وقد تلتقي العاميّة بالفصحى، من خلال أسلوب رقيق جميل، فيه تجاذب وتناغم محبيين، فيتعانق النوعان بقوالب شعريّة تحوي الأوزان عينها، والإيقاع نفسه، كما عند شاعرنا الدكتور منصور عيد في قصيدته (رقصة الميجنا)، من ديوانه الأخير (ألحان الكروم):

هبت إلى الإنشاد لحنا موزنا
فتهوج في عزم الجماعة كفهم
وتضح في عمر الحناجر صيحة

مين كلفك يا زين يا بو الميجنا؟

الضرب، بالتطويل، يوقّعها الغنا

ين كلف الزينات ترقص بيننا؟

□ ونقرأ الدكتور جميل دويهي، في قصيدة له بعنوان: (جدّي القديم) من ديوانه (وقلت: أحبك):

«.. لكثّها ذهبت إلى بيروت حيث تزوّجت رجلاً غنياً. ثمّ عادت ذات يوم. كان جدّي حاملاً عقداً من الأمطار، منتظراً، فلم تنظر إليه. فعاش مختبئاً وراء الحزن، واحترقت يداؤه، وقلبه... من بعدها، ما عاد يذكر كمّ أحبّ، ومن أحبّ من النساء... قد أراد الثأر، فلتسقط نساء الأرض، وليبق النبيذ، وصوته، وغناؤه:

يا رايحه عالعين، عينك مائله
ما زال عندك بعد نقطة ماء لي

بجيبك أنا، وحبك لغيري ما إلي

كوني كريمه، ورّيحي أعصابنا

ومن أجل أن نندوّق أيضًا الجماليّة في الصور، والإيقاعات المحبّبة في الشعر العاميّ، نسمع على سبيل المثال ميشال طراد يقول في (جلنار):

إديش هالوردي عمّ تكتر حكي،
مبارح خمّش عنقا بضرو الليلكي،

وبتضل هيّي وهالكنا بوشوشوي،

واليوم بقح صدرها من الخرمشي،

- شو باك، يعني شو؟

- و أنت شو بك؟

- حسيت دخلك هيك متلي بنعمشي؟^(١٦)

□ ونسمع جوزيف حرب يقول في (مقصّ الحبر):

مراي البحر،

والشمس شربت قهوّتا،

وقعدت تمشيط شعرها، وساعا شفافا،

(١٥) جورج زكي الحاج، الإبداعية بين

الفصحى والعاميّة، لا. ت، ص ٧٨.

(١٦) ميشال طراد، جلنار، ص ٣٠.

(١٧) جوزيف حرب، مقصّ الحبر، ص ١٥.

(١٨) الياس لحود، جسمك عرس، ص ٧٨.

تاريخ معلولا وجغرافيتها

بينها الممرّات والمعابر. تحتضن الجدران الصخرية البلدة من الجهات الثلاث شرقاً وغرباً وشمالاً. وينحدر جنوباً وادي معلولا الذي يرتوي من مياه سواقي منطقة الفجّين: الشرقي والغربي، وهما ما يعرفان بالسريانية «ذكون لمنحا» و«ذكون لمعربا».

تتعلّق معلولا بسند المنحدر، كونها قائمة على منعطف جبل، ومن العيب أن تفتش لها عن مخطّط أو تخطيط منظم. فاليوت شيّدت حيثما سمحت الطبيعة أو حيث كان سطح الصخور مستويًا. والكثير من البيوت نحتت لها غرفة أو غرفتان في صميم الصخر الكلسي ذي المستويات المسطحة. أمّا إذا كانت الصخرة شاهقة الارتفاع ومتقدّمة وبارزة، فبنوا تحتها واتخذوها سقفًا .

معلولا، بلدة قديمة في محافظة ريف دمشق - سوريا. يثير تاريخها وجغرافيتها شعور المهابة حين يتبادر إلى الذهن أنّ أهالي البلدة لا زالوا يتكلمون لغة السيد المسيح التي انقرضت عبر العالم؛ ناهيك عن حكايات متناقلة تفيد أنه أمضى فيها ثلاثة عشر عامًا من طفولته، الأمر الذي يضفي عليها قيمة دينية مقدّسة يعتزّ بها أهلها والزائرون لهذا المكان.^(١)

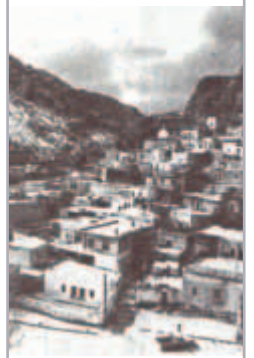
تميّز معلولا بموقع يعدّ من أجمل المواقع وأعجيبها على أرض سوريا، فالناظر إليها يتعب تأملًا من تركيبة مساكنها المتناسقة مع صخورها. ويقف مندهشًا أمام لوحة اختلطت فيها عجائب الطبيعة مع صنائع الانسان في مشهد جماليّ قلّ مثيله. منازلها قديمة مطلّسة بالكلس تتنبّط بصخور متدرّجة على شكل طوابق؛ متدرّجة بعضها فوق بعض، وتندعم



○ | د. ودیعة - نبال الأمیوني



▶ معلولا، الدروب المسقوفة



◀ معلولا، جانب من البلدة

(١) الیاس أنطون نصر الله: معلولا حکایة الانسان وقدسیة الأرض واللسان.





النصب التذكاري الجنائزي
الأنفس/الأنقش الشواهد

فدخلتها كلمات فارسيّة وتركيّة وأوروبيّة، لكنّ الأثر الأكبر أتاها من العربيّة.^(٣)

ويقول مؤرّخون آخرون، إنّ اللغة الآراميّة هي إحدى اللغات الساميّة نسبة إلى سام بن نوح. تكلمت بعض القبائل الآراميّة على اختلاف لهجاتها منذ أن عرفوا بالآراميين في القرن الثالث أو منتصف القرن الثاني قبل الميلاد. ثمّ أردفت بكلمة «السريانيّة» تبعاً لموطنها؛ فالسريانيّة هي الآراميّة المعروفة في التاريخ، ويؤيد ذلك قول الكتاب المقدّس الذي يعرف اللغة السريانيّة باللغة الآراميّة دائماً.



(٢) باسيليوس عيسى- صفحة من تاريخ معلولا القديم- ص ٥٤٥.

(٣) حبيب زيات- خزائن الكتب في دمشق وضواحيها- دمشق- ص ١٢٨.

وفيه أيضاً ما يسمّى بصخرة المحكمة حيث كانت تتمّ محاكمة المجرمين في العصور الغابرة.

وللقديسة تقلاً أيضاً معالم باقية هناك، وهي التي هجرت خطيبها وأهلها ومن ثمّ اتّجهت إلى سلوقية حيث انضردت في أحد الكهوف .

□ أصل التسمية

معلولا كلمة آراميّة الأصل تعني المدخل. وربّما تعود هذه التسمية إلى موقع البلدة على مدخل وادٍ يعرف بفتحّ مار سركيس.

واسم معلولا من الفعل السريانيّ «عال» و«ليليو» و«معلو» و«معلتو» أي دخل والدخول والمدخل الضيق. وثمّة تفسير آخر يكمل الأوّل: «علي ومالايو ومعالايو»، أي: رفع وعلا والارتفاع والعلوّ. وما يؤيد هذين التفسيرين هو موقع معلولا في محلّ مرتفع عمّا سواه من البلاد المجاورة من الجهة الشرقيّة والجنوبيّة والغربيّة، ومدخلها الضيقة من كلّ الجهات.^(٢)

□ لغة البلدة

تعدّ لغة معلولا المحكيّة، هي الآراميّة/السريانيّة، جزءاً من تراث البلدة المتنوّع، وهي تشكّل إحدى ميزاتها الفريدة النادرة التي لا تزال محفوظة حتى اليوم، ويتوارثها الأبناء عن الآباء من دون دراسة .

أجمع غالبية المفكّرين والباحثين على أنّ اللغة المعلوليّة متحدّرة من اللغة الآراميّة القديمة التي شاعت في منطقة الشرق الأدنى قبل الميلاد. وتولّدت منها السريانيّة في العصور المسيحيّة الأولى. وقد تبدّلت مع الزمن

أزقة البلدة عجيبة. فالانتقال من دار إلى أخرى، يتطلّب تسلّق مضائق ذات عتبات منقورة في الصخر، أو اجتياز دروب ممتلئة بالصخور المنحوتة. فليس من مداخل أساسيّة للقرية القديمة إلّا عند ما يسمّى «المسيلين» اللذين يشقّان من الفجّين: الشرقيّ والغربيّ.

أمّا مغاور معلولا وكهوفها فهي موجودة بكثرة تحت المساكن القديمة أو فوقها حتّى لتحسبها موقعاً محصّناً لأغراض الدفاع عن النفس ضدّ الهجمات والاعتداءات.

تغيّرت بعض معالم القرية الهندسيّة في الوقت الحاضر، تماشيّاً مع التطوّر والتقدّم، فشقت الطرقات الواسعة التي تربطها بالقرى المجاورة، وأصبح الانتقال من معلولا القائمة في سهل الوطا أو «معلولا التحتا» إلى معلولا الفوقا، أمراً سهلاً؛ وعلى طول الطريق يمكن التفرّج على المغاور والكهوف التي قطنها المعلوليّ منذ آلاف السنين، وزيارة دير «مار سيرجيوس وباخوس»، ويسمّى سيرجيوس نسبة إلى مار سركيس؛ وهي كنيسة يونانيّة تقع على قمة منحدر وفيها مصلى بيزنطيّ له قبة، ويعتقد أنّها واحدة من أقدم الكنائس في العالم المسيحيّ، تزيّنها الأيقونات من المدخل إلى الذبح الذي يعود تاريخه إلى العام (٣٠٠)م .

أمّا «الفجّ الشرقيّ» أو الجهة الشرقيّة من البلدة، فقد بقي على حاله لاعتباره معلماً سياحيّاً تدور حوله الأساطير. وفيه آثار برج قديم، بني حسب تقليد أهل البلد بأمر الملكة هيلانة والدة الملك قسطنطين الكبير، التي أشعلت النار هناك لتعلم ابنها بمكان وجود صليب السيّد المسيح.

ولقد استولت على سوريا مجموعة من الدول والحضارات من آشوريين و فرس ثم ملوك القسطنطينية، الذين بثوا فيها لغتهم اليونانية وفلسفتهم العالية. غير أنهم لم يتمكنوا من عزل اللغة السريانية إلا عن بعض المدن الكبرى، وبقيت السريانية لغة العامة في القرى.

أما بعد تملك بني أمية على دمشق وإقامة دولتهم، فبدأ انتشار اللغة العربية، إلى أن امتحت السريانية في نصف الجيل السابع من كل بلاد سوريا ما عدا «معلولا ونجعة وجبعدين»، وبعض القرى من جبل لبنان مثل «جبة بشرى»، التي امتحت منها نهائياً في الوقت الحاضر، غير أن لهجة السكّان المحكية هناك بقيت متأثرة بالسريانية التي تطغى عليها أصوات وألفاظ الضمّ أو الواو.

حافظت معلولا على لغة أجدادها طوال هذه المدة مع كل ما تعرّضت له من ثورات وغزوات ومضايقات شديدة، بحيث تعرّض أهلها الأقدمون لعذابات واضطهات فادحة لتكلمهم السريانية، وأقلها قطع السنة الناطقين بها وصبّ الرصاص في أفواههم.

لقد استمرّ المعلوليون في تأدية فروضهم الدينية بهذه اللغة إلى أواخر القرن التاسع عشر. وفي هذا السياق نعرض الصلاة الربّانية التي ترجمت إلى الآرامية^(٤):

بالآرامية	بالعربية	لغتها الآرامية بأحرف لائنية
١ أنوح في سسمو	أنا الذي في السماوات	Aubouh ti bichamau
٢ سج كسني الصبح	لبندي سماك	Ye Kattach échmax
٣ بنله مذكروناح	ليأت مذكروناك	Ytéle mlkoutax
٤ بنكن في جبععله	ولكنك مسسناك	Yt Kan ti cba ^٥ élé
٥ أهمل سسمو حت عالرعنا	كما في السماء كذلك الأرض	Ou xml bchmau xet ^٥ a lar ^٥ a
٦ آسح لسخ بعسح بوناح	أعظنا حمرنا كماه بومنا	Apéh llmah y ^٥ ayemnah yo ma
٧ وعمر لبح حطونناح	واعمر لنا حطامانا	Wgoufilén htiyyotan
٨ ولا جعلناح مسسجرسناح	ولا ندخلنا في الحرمة	Wla C ^٥ llilemah bcgrebca
٩ بس حسناح مسسناح	لكن نحن من السرير	Bes hslannah mbichca
١٠ لآنو لبح ملنا وحنلا	لأنك الملك والقوة	Ly anno laix mlka , whyla
١١ هوس ولعولم لعولنا أمين	الآن وإلى دهر الدهرين أمين	Hauch wlf ^٥ aulml ^٥ olma Amin

اللغة السريانية إذاً ليست فرعاً للآرامية. فهما لغة واحدة لجهة القول: اللغة السريانية الآرامية أو اللغة الآرامية السريانية. فالاسم السرياني الآرامي يدلّ على أصل الفرد وجذوره وانتمائه. وكان يطلق لقب السريان على من تبعوا تعاليم دعاة المسيحية الأوائل، وآمنوا ببشارتهم، وسُمّوا بالسريان نسبة إلى اللغة السريانية التي استخدمها الرسل والمبشرون القدامى بالدين المسيحي. وقد أمسى الاسم الآرامي مرادفاً للوثني، الذي تخلّى عن معتقداته واعتنق الديانة المسيحية.

لم تكن اللغة الآرامية السريانية محصورة في جبال سوريا فقط، بل امتدّت إلى حدود مصر وشبه الجزيرة العربية جنوباً... ثمّ انتهت إلى قلب بلاد العرب والفرس، ومملكة أرمينيا ومدينة سمرقند وسيلان وكور ومنديل والعين.



▼ هيلبوس في الأساطير اليونانية الرومانية

(٤) كما وردت في كتاب الياس أنطون نصرالله: «معلولا حكاية الانسان وقديسة الأرض واللسان» ص ٦٨.



▲ هيلبوس وأثينا (الشمس واللات)

صحيح أنّ اللغة المعلوليّة ليست اللغة السريانيّة الأصليّة الفصيحة، لكنّها لها أصولها وقواعدها؛ وهي محرّفة من السريانيّة القديمة، والفرق بينهما كالفرق بين اللغتين العربيّتين العاميّة الفصيحة.

□ | الحضارات المتواليّة

يلخّص تاريخ معلولا حضارة التمدن البشريّ. فلقد سكن الانسان القديم في الكهوف الطبيعيّة والمغاور التي صمّمها على ضوء احتياجاته الدنيويّة والدينيّة وعلى ما توافر بين يديه من وسائل ساعدته على تحقيق تصوّراته.^(٥)

وتعاقبت عليها حضارات آراميّة. والآراميون اسم يطلق على مجموعات كبيرة من القبائل الرّجل القديمة التي كانت تقطن في شمال بلاد العرب، وتكلّم اللغة الآراميّة بلهجات مختلفة.

ثمّ توالى دولٌ عديدة على هذه الأرض المقدّسة كالأشوريّين والفرس ثمّ اليونان والرومان. وتأثرت معلولا بالحضارات اليونانيّة والرومانيّة أو البيزنطيّة التي تركت بعض بصماتها على الحياة الدينيّة والفكريّة والعسكريّة في مراحل تاريخيّة لاحقة.

وتشير بعض المصادر التاريخيّة إلى أنّ المعلولين قد حاربوا الاسكندر الكبير المقدونيّ يوم مروره بالقرب من بلدتهم في محلّ لم يزل إلى الآن يدعى «ميدان الخيل».^(٦)

كما أشارت بعض المصادر إلى أنّ «بطليموس الكلودي»، وهو جغرافيّ وفلكيّ يونانيّ (٩٠-١٦٨م)، قد ذكر معلولا في مؤلّفاته ودعاها باليونانيّة Klima Nagloulom.

وثمة استنتاجات تاريخيّة تؤكّد أنّ معلولا كانت في التاريخ القديم كرسياً ملكياً أو أميرياً. وتؤكّد ذلك الكتابات اليونانيّة التي ما زالت قائمة حتّى اليوم في بعض المغاور، مثل صخرة فوق البيادر لجهة الشرق، حُفر عليها بعض الملوك أو الملكات أو الأمراء والأميرات الذين تبوّأوا كرسى حكم معلولا.

(٥) شحادة الشعبيّ - محافظة ريف دمشق - دراسة جغرافيّة تاريخيّة سكانيّة - دار المجد - دمشق ١٩٩٢ - ص ٣٦٢.

(٦) الأب باسيلبوس عيسى - تاريخ معلولا ص ٥٤٦ - ٥٤٧.



▲ الأضرحة (لُحود الكبار) - صورة علويّة

▼ الأضرحة (لُحود الأطفال)



ونجد أيضًا معبدًا يقع في سهلة «طلعة العشاق»، بناه الأمير فيليبوس اليوناني في العام ٧٥ ق.م.، وقد كتب عليه باليونانية «صارت إقامة هذا المعبد لعبادة الشمس من الأمير فيليب اليوناني وعقيلته سنة ١٧٥ ق.م.» ويطلق المعلقون حاليًا على هذا المعبد اسم مغارة الخوري يوسف، وفيها نلاحظ نسراً باسطاً جناحيه في صدر المعبد.^(٨)

أخيرًا، يمكننا القول إن بلدة معلولا أمست مركز حجّ يستقطب الزائرين من مختلف أقطار العالم، نظرًا لما تحتويه من أديرة وكنائس ومعالم جغرافية وأثرية وسياحية، وما تشكله من أهمية ورمز ديني وتاريخي للطائفة المسيحية خاصة، لجهة حفاظها على اللغة العامية التي نطق بها السيد المسيح منذ أكثر من ألفي عام.

وقد زارها الحبر الأعظم يوحنا بولس الثاني في العام ٢٠٠١، فكانت زيارته بمثابة إعلان مُركّز لتاريخ هذه البلدة العريقة، المتعددة الأعراق والثقافات، بحيث كبرت مشاعر الفخر في سكّانها الأصليين المحافظين على تراث ولغة أصبحت حكراً عليهم دون سواهم بسبب من انقراضها في سائر بلدان العالم، على الرغم من الاضطهادات والصعاب التي اجتازوها عبر التاريخ كما سبق وذكرنا. ولعلّ معلولا تكون بذلك قدوة للغير، فتحافظ الشعوب على عراقتها وتقاليدها من دون الانجراف في متهاتات تُفقد الهوية تحت شعار العولمة.

هيليوس

▼ أثينا



▼ المذبح الوثني من بقايا معبد جوبيتر (باحة كنيسة القديس جاورجيوس)



▼ معبد إله الشمس حيث نلاحظ النسرة في صدر المعبد



أضف إلى ذلك تسمية محلّ في البيادر باللغة المعلقية «حمم الملكشا» أو «حموم ملكشا» أي حمّام الملكة، حيث تدلّ الآثار المتبقية على شكل عمارة عظيمة أُعدت لتكون هيكلًا وثنيًا عرف باسم الحمّام الامبراطوري. وقد حفظت التقاليد الشعبية المتوارثة في معلولا حادثة القصاص المرّوعة التي حلّت بهذا المعبد الذي كان يُعرف أيضًا بـ«حمّام الدنس»؛ فإنّ عددًا من المخطوطات العربية يُعزى إلى ناسك قديس، مجهول من السنكسارات اليونانية والعربية، اسمه بولا أو بولس، يشير إلى أنّ سكّان هذه البلدة كانوا يلتزمون في بعض أوقات السنة، رجالًا ونساءً، في حمّام عامّ، ويطلقون العنان لشهواتهم. وجروا على هذه العادة إلى أن أُنذره هذا الناسك القديس بولس، عند مروره بهم ووقوفه على تلك العوائد الشائنة، بالغضب الإلهي إن لم يرعوا عن غيهم ويصلحوا سيرتهم. فقبل إنذاره بالهزء والسخرية، فالتمس من الله أن ينزل بالأثمة قصاصه، فتداعى الحمّام حالاً وسقط على من كانوا فيه. فلمّا شاهد بقية السكّان ما حلّ بإخوانهم دبّ الرعب في قلوبهم وطلبوا أن يدينوا بالنصرانية.^(٧)

ونجد أيضًا في شرق القرية وفي أعلى منطقة البيادر تلة صخرية يبرز على سطحها الشرقيّ منحوتة لإلهين، هما عبارة عن تمثالين ضمن إطارين، أحدهما إله ذكر فتى غير ملتج يحفّ برأسه إكليل ذو ثلاثة عشر شعاعًا ويرتدي عباءة يونانية معلّقة على الكتف الأيمن، والثاني يمثل الربة أثينا معتمرة خوذة.

(٧) يوسف نصرالله- النصرانية في جبال القلمون- المسرة- المجلد ٢٧- العام ١٩٤١ ص ٣٣٣-٣٣٦.

(٨) غريغوريوس أبو سمرا- تاريخ معلولا ص ١٠-١١.



سعر الصرف الثابت والأزمات النقدية

د. لويس حبيقة

الفوائد، ولكن من دون حدوث تحويلات كبيرة إلى الخارج بسبب تنوع ملكية المصارف والتقنيات والقوانين المعتمدة لضمان الودائع حتى في الدول الأكثر فقراً. إذا نظرنا إلى السوق المصرفية الإندونيسية قبل أزمة ١٩٩٧ وبعدها، نجد أن العديد من المصارف الخاصة الصغيرة غاب عن السوق بسبب حجمه وسوء إدارته، بينما ازدهرت المصارف المساهمة (من ٣٤ مؤسسة في ١٩٩٧/٦/٣٠ ومجموع رأس مال يعادل ٢,٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي إلى ٤٤ مؤسسة في ١٩٩٩/٩/٣٠ و ٢٣,٣٪ من الناتج). لا شك أن تطوّر تقنيات الرقابة المصرفية وتطبيق معايير «بازل» ساهم في تقوية المصارف وتحديث إداراتها وزيادة مناعتها في وجه الخسّات المختلفة. تشير الوقائع أيضاً إلى عدم حدوث ركود اقتصادي كبير يلي الأزمة النقدية بسبب نضوج السياسات النقدية وتطوّر تقنيات المصارف المركزية المرتكزة على الاستقلالية والشفافية.

كبيرة للمضاربين كي يتلاعبوا به لعلمهم أنّ المصرف المركزي سيبتدّل لإنقاذه. كانت المضاربة من أهم أسباب سقوط النقد في شرق آسيا وأميركا اللاتينية. هنالك أيضاً مصارف مركزية تسعى لإنقاذ المصارف أو عملياً أي مصرف عند أوّل خضّة يتعرّض لها، وبالتالي تشجّعها على اعتماد المخاطر الكبيرة في أعمالها. هذه المخاطر الزائدة التي يعتمدها العملاء الماليون من مصارف وشركات وأفراد هي من أهم العوامل المسببة للأزمات النقدية الخطيرة. أمّا التسرّع الذي أظهره «مرفين كينغ» حاكم المصرف المركزي البريطاني في تطمين المودعين في مصرف «نورثرن روك» إلى سلامة أموالهم، فكان من أهم الأسباب التي كادت تطيح به. لا يمكن تصحيح الأخطاء في الأسواق المالية إذا لم يدفع المخطئون التكلفة ويحاسبوا على أعمالهم. إن سياسات الإنقاذ المجانية التي تقوم بها المصارف المركزية من وقت لآخر تشجّع على التهور في الأداء كما حصل في العديد من الدول وبينها لبنان.

من غرائب الأزمات النقدية الأخيرة في الدول الناشئة حفاظ المصارف التجارية على معظم ودائعها بالرغم من المخاطر المتزايدة. تتغير

من أهم أسباب الأزمات النقدية اعتماد سياسة سعر الصرف الثابت من قبل المصارف المركزية، كما أكّدت الوقائع في دول أميركا اللاتينية (مثلاً الأرجنتين في ١٩٨١/١٩٨٠) وشرق آسيا في منتصف التسعينات. لم تعد تكفي الشفافية والرقابة المصرفية وضبط تدفقات رؤوس الأموال والإصلاحات المالية، ليس فقط لتسهيل عملية النمو الاقتصادي، وإنما أيضاً لتجنّب حصول أزمة نقدية. من هنا اهتمام صندوق النقد الدولي بسياسات سعر الصرف التي تكلف الكثير إذا لم تكن في مصلحة الاقتصاد وخاصة اقتصاديات الدول النامية والناشئة. الموضوع مهم للمنطقة بسبب اعتماد العديد من الدول العربية لسياسة سعر الصرف الثابت تجاه الدولار أو تجاه سلّة محدّدة من العملات. ليس للدول النامية والناشئة أن تختار فقط بين سعري الصرف الثابت أو الحرّ، إذ هنالك العديد من السياسات المعتدلة أو الوسطية التي توفّق بين السلامة والفعالية. في الحقيقة، لم يعد ممكناً فصل الإصلاحات المالية والنقدية عن سياسة سعر الصرف التي تبقى العمود الفقري للقطاع المالي بمختلف جوانبه.

من مساوئ سعر الصرف الثابت إعطاء فرص



وبالتالي ذات مخاطر مالية مرتفعة. هنالك فارق كبير اليوم بين سوق الدولار من جهة والأسواق الأخرى بما فيها اليورو، ويكمن في عمق الأسواق المدولرة وتنوعها، ما يجعلها فريدة بالرغم من سقوط الدولار وتساعد أهمية العملات المنافسة. في كل حال من مصلحة أي دولة تطوير الأسواق المالية المحلية وتنويعها من نواحي الأدوات والمؤسسات وخاصة الآجال، فتكون شفافة وفاعلة وسائلة كما يحصل اليوم في العديد من الدول الناشئة والعربية تحديداً.

أخيراً، من مسببات الأزمات النقدية الرئيسية غياب ما يعرف بـ«دولة القانون والمؤسسات» حيث يحترم الجميع العقود الموقعة ويكون هنالك قضاء نزيه وفاعل وعادل يعاقب المخالفين ضمن القوانين. لا يمكن للأسواق المالية أن تزدهر مع واقع «شريعة الغاب» حيث تغيب القوانين ويخسر أصحاب النزاهة والأموال الصغيرة. يكمن الحل في تطوير قوانين حماية الملكية الخاصة، ما يطمئن المستثمرين والمالكين والمبدعين إلى سلامة إنتاجهم وأعمالهم. المهم تنويع مصادر تمويل الاستثمارات بحيث لا تتكفل الشركات كلياً على القطاع المصرفي لهذا الهدف. من الأهمية بمكان تطوير سوق أسهم وسوق سندات للشركات بحيث تتمتع المؤسسات مباشرة منها، أي من المواطن العادي. هذا مهم خاصة في حال حدوث أزمة مصرفية أو إذا اختارت المصارف لسبب أو آخر تضييق التمويل على زبائنها. لا ننكر أيضاً أهمية الأسواق المشتقة التي تعطي فرصاً للمستثمر للربح، شرط أن يدرس المخاطر المرتبطة بها. ليس هنالك ربح من دون مخاطر، إذ على هذه العلاقة الايجابية يركز منطق الأسواق المالية المحلية والدولية.

تشجع سياسة سعر الصرف الثابت على المضاربة ضد النقد حتى بوجود تأييد دولي كبير للسياسة المعتمدة. يمكن اعتبار هذه السياسة أيضاً نوعاً من الدعم الاقتصادي الداخلي، كما يحصل في الصين منذ عقود. إبقاء النقد الصيني على مستوياته المتدنية الحالية تجاه الدولار الأميركي يشكل دعماً غير مباشر للإنتاج تعترض عليه أميركا ويساهم في إبقاء الصادرات الصينية مرتفعة. تعتبر هذه السياسة الحمائية نوعاً من المخالفة لمبادئ منظمة التجارة العالمية التي تهدف إلى تحقيق حرية التجارة بين الدول الأعضاء، وفي مقدمها الدول الرئيسية كالصين والولايات المتحدة. إذا ترك سعر الصرف للسوق، لا بد وأن يرتفع اليوان Yuan إلى حدود جديدة غير مسبوقة تسبب انخفاض الصادرات الصينية وتحسن ميزان الحساب الجاري الأميركي. رفع سعر الصرف الصيني أو تحريره لا يعد مطلباً أميركياً فقط، وإنما أيضاً أوروبياً وحتى عالمياً.

من الأسباب الأخرى للأزمات النقدية ضعف الأسواق المالية الداخلية من ناحيتي عمقها وفعاليتها. يحصل هذا الخلل عندما لا يتمكن عملاء الاقتصاد من الاقتراض بالنقد الوطني خارج الحدود أو حتى من الاقتراض به في الداخل وعلى المدى الطويل. تعتبر هذه الأسواق غير مكتملة، أي لا تقدم كل الخدمات والوظائف المطلوبة منها. تحدث عندها إفلاسات بسبب الخلل في ميزانيات الشركات الناتج عن تحرير الأصول والواجبات بعملات مختلفة. عندما تقتصر الشركات مثلاً بالدولار وتكون إيراداتها بالنقد الوطني، يحصل خلل كبير إذا تغير سعر الصرف. كما يحدث الخلل عندما تقتصر الشركات بأجال قصيرة لتمويل استثمارات طويلة الأمد،

ليس هنالك قطاع مصرفي وطني غير معرض للخسائر. أهم مثال هو القطاع المصرفي الياباني الذي عرف أزمة إدارية ومالية حادة في العقد الماضي نتج عنها إفلاس العديد من المؤسسات. زادت القروض العقارية الخطرة مثلاً من ٧,٧٪ من مجموع القروض في سنة ١٩٨٥ إلى ١٢,٧٪ في سنة ١٩٩٨. كما زادت القروض الشخصية من ٩,٢٥٪ من المجموع إلى ١٨,٤٢٪ في المدة نفسها، في وقت انخفضت خلاله مثلاً القروض للصناعة. كلف إنقاذ القطاع الدولة اليابانية، وبالتالي المواطن، ما يعادل ١٢٪ من الناتج. أخذت عملية الإنقاذ سنوات عدة، وكلفت الاقتصاد الياباني نقاطاً من النمو. كان التحرير المتسرع للقطاع وضعف الرقابة السببين الرئيسيين للأزمة. تشير التجربة إلى أن غض النظر عن المخالفات القانونية وعن تطبيق معايير السلامة من قبل إدارات المصارف وأجهزة الرقابة اليابانية ساهم في تأجيل المشكلة وجعلها تسوء وتكبر. حصلت أزمات مماثلة في الولايات المتحدة في الثمانينات وما بعد، وما زالت دروسها حية في عقول مسؤولي المصرف الفيدرالي حتى اليوم. إن حماية المؤسسات المصرفية الضعيفة لا يجدي، بل يجب ترك السوق الحرة تعطي النتائج الفضلى التي تكمن في إخراج بعض هذه المؤسسات أو بيعها أو دمجها تبعاً لأوضاعها وواقع السوق.



د. دياب يونس

تحديث لعنة بابل

تحديث لعنة بابل

د. دياب يونس | ○



جودت حيدر
شكسبير العرب
بريشة الفنان وجيه نعله

قيل لابن البقاع: "اللغة الأجنبية
قناع. هي وقف على قضايا الدهن
دون الوجدان. فابق على شاطئ
بحرك. ابق جزءاً من أرضك، من
بيتك، ومن قبور موتاك. إن تقتحم
لساننا فلن يسعلك أن تتوطن فيه.
ولن يكون لك، من بعد، لغة إن
ضيعت أرضك. فمن يتحل عن لغته
يحرّم عليه أن يكون شاعراً".

من الحيادة يتحدثون من أرض العراق أساداً من بني أسد، ينزلون أرض البقاع فالجذب بهم
يخوضون؛ يحيقون ببلبك فيشبه لها أن تعددت عمدها؛ يسكبون على مدينة الشمس لألاء من
أنوار؛ وعلى عروش الجمال أكاليل سحر يظفرون!

من الحيادة يكون لهم في كل مضمار قداح معلبات: في الشعر استمطروا اللآلي؛ في السياسة
تعالوا مقبلين ومُدبرين؛ في الدود عن لبنان والعروبة حلقوا عقباناً؛ في المحاماة والمحافل اعتلوا
منابر ذوداً عن جمي ومحاماة عن حقوق.

ونساء آل حيدر شقائق رجال آل حيدر: هنّ الرهيفات اللطيفات الثقيفات، وهنّ الزكيّات الذكيّات
الشهيّات. "زينبهم" تقولها أخت الحسين في مقبلة كربلاء لبوة جريحاً، و"مليحهم" تخالها مريم
بنت عمران ملاحه طهوراً.

لكأن الواحدة منهن تختصر مدائن وتمتصر حضارات: عرار نجد وعطر باريس، حكمة بغداد
وعقل أثينا، شظف البادية وترف الديباج.

من الحيدري الجودت المجاؤد في كل عمل وعلم؛ المغامر النسوقه الأسفار إلى الآفاق والأعماق؛
الطوافة التثوقه المغامرات وشهوة الفتح، يستبدل ربابات بلبك بالأبواق، ونيات الرعيان في
سهول لبنان بالكمان، والشبّابات بالأراغن، والمزمار بالقيثار!

طرق باب لغة الإنكليز فخرت له المصاريع صرعى لأنه سيّداً كان سلطاناً، ومن أصحاب
الجلالات.

أسر لغة إليزابيت الأولى حتى بدا لقرائه والنقاد أنه على شفطي أمه أبصر ولادتها.

أقيمت في مهرجان الإبداع اللبناني للعام
٢٠٠٧ بمناسبة الذكرى السنوية الأولى
لرحيل الشاعر جودت رستم حيدر في قصر
الأونيسكو - بيروت، بتاريخ ٤ كانون الأول
٢٠٠٧.

قال ابن لبنان: "لبنانُ حديقة اللغات. ومهد الحرف هو موطن الإنسان. كن من تشاء، يا إنسان، فلأنت أخي. أنا رسول حبّ ونيل وروح إليك.

سأرسل "أصواتاً" تذكركم بصوت جبران في "نبيه"، سأنقل "أصداء" تبعث "مرداد" التعمية؛ سأبسّط لكم "أفياء" كتلك التي نشرها الريحاني في "خالده" الخالد. "ها أنا ذا أتحدّي لعنة بابل".

مضى جودتٌ حيدرٌ يتحدّى:
رَبَّةُ الشُّعْرِ مَسَحَتْهُ بِمَيْرُونِ الإِلْهَامِ.
كَلِمَاتُهُ أَحْرُفًا كَانَتْ تَشْفِي، وَأَجْنَحَةٌ تَهْفُ.
مُفْرَدَاتُهُ الْمَنْحَوَاتُ تَأَنَّقَتْ وَتَأَلَّقَتْ لِمَعَانَا كَحَبَّاتِ الْمَاسِ.
قِصَائِدُهُ الْفَرِيدَاتُ بَنَبْرَتِهَا الْمَخْمَلِيَّةِ الدَّافِقَةُ تَلَأَلَتْ مَجْبُوكَةً كَالرُّزْدِ.
أَلْفَاظُهُ الْمَدَلَّلَاتُ سَارَتْ فِي مَوْكِبٍ مِنْ أَنْغَامٍ حَتَّى لَكَانَ شِعْرُهُ بَاتَ مُوسِيقَى.
أَغْوَتْهُ الْإِنْكِلِيزِيَّةُ الشُّقْرَاءُ فَوْقَ أُسْمُرْنَا الْعَرَبِيِّ فِي أَغَاوِيهَا.
إِلَى لُجَجِهَا غَاصَ، فَصَنَعَ الْمَحَارَ.
وَرَاءَ شِوَارِدِهَا تَشَرَّدَ فَحَطَّمَ الْأَسْوَارَ وَأَبَّ بِالْأَسْرَارِ.
تَتَفَسَّنَ عَلَى إِيقَاعِهَا.
أَسْمَعَهَا نَبْضَ قَلْبِهِ وَاخْتِلَاجَ الْحِنَانِ وَالْحَنِينِ فَذَنَّتْ مِنْهُ بَعْدَ صَدِّ تَوَاصِلُهُ.

سَقَطَ الْخِمَارُ، وَسَقَطَ النَّصِيفُ وَقَدْ أَرَادَتْ إِسْقَاطَهُ. وَطَنَّتْ نَفْسَهَا فَاسْتَوْطِنَ، وَسَكَتَتْ فِيهِ،
وَسَاكَنَتْهَا، فَوَلَّجَ كُلَّ حَمِيمٍ، وَكَلَّ حَلِيلٍ، وَكَلَّ حَرِيمٍ.

وسرى في سماء الإنكليزية كوكب مشرقى بهي، شجي. وسمع القوم صوتاً لبنانياً يترقرق ناعماً طرياً قادماً من البعيد، ينفث نفحات روحانية تأملية عميقة؛ ويثّ دَفَقَاتٍ مِنَ الْمَحَبَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْحُبِّ الصَّوْفِيِّ، مِنَ الْفَرَحِ وَالْكَأَبَةِ وَالْإِنْفِتَاحِ؛ وَيَلْهَثُ حَسْرَاتٍ عَلَى فَرْدُوسِ ضَاعَ، وَحَنِيناً إِلَى مَاضٍ دَرَسَ وَبَادَ، وَإِلَى أَيَّامِ أَنْسِ سَرِيعَاتِ الْخَطَى؛ وَيَذُوبُ حِنَاناً إِلَى أَهْلِ تَوَارَوْا؛ وَمَوْطِنٍ تَشْلَعُ، وَأُمَّةٍ قَعَدَتْ عَنِ صِنَاعَةِ الْمَجْدِ؛ وَيَنْطَلِقُ فِي نَشْوَةِ الْمَشَاهِدَاتِ الْمَثَالِيَّةِ؛ وَيُطَلِّقُ، بِثِرَاءٍ عَمِيقٍ، خَوَاطِرَ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ خَضْبَهَا الْفِكْرَ وَالظَّلْمَ وَالْمَرَارَةَ؛ وَيُصْعَدُ مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبِهِ الْمَغْلَفِ بِالْكَبْرِ وَالصَّبْرِ صَرَخَاتٍ مَكْبُوتَةً تَتَمَرَّقُ وَتَمَرَّقِي؛ وَيَسْتَشْفَى الْآتِيَّ بِمَنْطِقِهِ الْحَدْسِيِّ الشَّفَافِ بِمَا يُحَاكِي التَّنْبُؤَ؛ وَيَنْفُخُ فِي الْإِنْسَانِ عَرَّةً، وَفِي اللَّبْنَانِيِّينَ وَمَقَاوِمَتَهُمْ، يَصُبُّ عِزْماً: "فلسوف تنهضون من اللهب وترفعون أعلام المحبة والحريّة فوق أرضنا الحبيبة: الليلة كأس، وغداً سيف".

جَوَدَتْ حَيَدْرُ، أَيُّهَا السَّيِّدُ الْجَلِيلُ،

حَسْبُكَ يَا ابْنَ دَوْحَةِ الْمَجْدِ، أَنْكَ يَمَّمْتَ وَجْهَ الْمَجْدِ، وَتَحَدَّيْتَ لَعْنَةَ بَابِلَ؛ وَأَنْكَ أَرَوَّجَتْ بَيْنَ النَّايِ وَالْأَرْعَنِ، وَمَرَّجْتَ صَوْتَ الشَّرْقِ بِرَنِينِ الْغَرْبِ؛ وَأَنْكَ لَمْ تَكُنْ غَرَسَةً هَجِينَةً فِي دُنَى الشُّعْرِ الْإِنْكِلِيزِيِّ بَلْ شَاعِعراً أَصِيلاً، وَمُفَكِّراً كَبِيراً، وَنَمُودِجاً فِذّاً مِنْ نَمَازِجِ الْعَبْقَرِيَّةِ اللَّبْنَانِيَّةِ؛ وَأَنْكَ كُنْتَ فِي مَسَارِ عَمْرِكَ الْمَدِيدِ الْمَكْلَلِ بِالْثَمَارِ وَالْمَآثِرِ، تَشْمَخِرُ بِأَنْفِ الْعِرِّ مَتَّقِبِضاً
عَنْ رُتْبَةِ نَالِهَا الْأَوْغَادِ بِالْحَيْلِ.





النحات نعيم ضومط

○ | أوتوبورتريه

كان رئيس قسم الرسم والتصوير، قال لأحد زملاء: «خطوطك قاسية، لماذا لا نحت؟ فما كان من الزميل إلا أن لملم رسومه وغادر الصفّ مستاءً».

ولماذا لا أتخصّص أنا في النحت؟ قلت في نفسي، وأنا الذي منذ صغري كنت أسرق عدّة الوالد لأنحت بعض الأشكال والوجوه البدائية.

في الأسبوع التالي، ابتدأت (إضافة إلى دروس صفّ الرسم) بالتمرنّ على نقل بعض التماثيل الموجودة حيث كان الأستاذ زافين هاديشيان يعطيني بعض الملاحظات، فأحسست أنني موجود في الشكل أكثر ممّا في اللون.

في العام ١٩٦٢، حزت، بعد مباراة أقامتها وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة للتخصّص في النحت في الخارج، على جائزة النحت، والتحقت بأكاديمية الفنون الجميلة في روما بإيطاليا.

ها أنا في روما، أشاهد معالمها، أغرف ما استطعت من المعرفة والعلم، أتجول في متاحفها وكنائسها، أزور معارضها، أشاهد أعمال كبار الفنّانين الايطاليين والعالميين: ميكلانجلو، ليوناردو، رافاييل، تيتسيانو، كارافاجو، كانوفا، برنيني، والحديثين أمثال: ماريني، مانزو جياكوموتي، بيكاسو، موديليانو، رودان، فان غوغ، وغيرهم وغيرهم...

الحياة في روما جميلة، تدهشك أينما ذهبت

□ | من مواليد المغيريّة- الشوف ١٩٤١.

منذ الصغر كان ميلي إلى الرسم والنحت: أنقل بعض الصور، وأجبل التراب لأصنع منه أشكالاً وحيوانات مختلفة. تلك كانت وسيلتي الوحيدة للتسلية في قريتي في فصل الصيف.

وسنة بعد سنة كان شوقي يزداد لأتعلّم فنّ الرسم.

بعد مرحلة التعليم الثانويّ، وبعد أخذ وردّ عن إمكانية الالتحاق بالأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة، وبعد العديد من الأسئلة حول هذا الاختصاص أو ذلك، قرّرت الذهاب إلى الرسم والتصوير.

هل تستطيع أن تصبح فنّاناً؟ هل يمكنك العيش من إنتاجك؟ وهل وكلّها أسئلة طرحت عليّ، وبدوري طرحتها على نفسي، ولكنّ من دون جواب شافٍ للآخرين ولي.

كان انتسابي إلى الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة عام ١٩٦٠. فكان القرار صعباً لضيق الإمكانيات الماديّة أولاً، وثانياً للمستقبل المجهول الذي ينتظر كلّ مغامر في الفنّ، وخاصة فيما سمعت من آراء وأخبار عند هذا الرّسام وذلك النحات.

ولكنني قرّرت، وعليّ المضيّ ولا عودة إلى الوراء. في السنة الثانية، وبينما كنت ناقش أعمالنا مع أحد أساتذتنا (نقولاً نمار)، الذي





بنصبها وساحاتها، بمباينها ونوافيرها التي لا تحصى والتي هي أية في الجمال.

الانتساب إلى أكاديمية الفنون الجميلة في روما يخضع لامتحان يدوم شهرين. كنّا ستة عشر طالباً من جنسيّات مختلفة. وكنت الوحيد الذي قبل مباحثرة في السنة الثانية.

إضافة إلى دراستي هذه، التحقت بمدرسة الفنون الزخرفية بعد الظهر حيث تخصصت في النحت في الخشب.

عدت إلى لبنان بعد أن أنهيت دراستي، وبدأت مشواراً لا أستطيع القول إنه كان سهلاً، ولكن بالمثابرة والجدّ استطعت أن أشقّ طريقي في الحركة الفنية.

منذ العام ١٩٦٠، شاركت في المعارض الجماعية التي كانت تقيمها وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة:

الأنوار ١١ أيار ١٩٦٩ «منحوتة نعيم ضومط الخشبية حلوة... إنه نعيم ضومط، بدا شرقياً أصيلاً، وهذه المقطوعة فيها من التراث الشرقي ما يكفي لعدّها واحدة من أجمل معروضات المعرض».

الصيداء... إلى جانب هؤلاء وغيرهم تبرز في المعرض وجوه جديدة تطلّ وسط الزيف تريد الانطلاق. دعامتها الوحيدة لمعة من الأصاله تشعّ من رسوم الحفر

لأسادور بزديان، ونعيم ضومط في تمثاله الخشبي الصغير».

الأنوار ٢٤ آذار ١٩٧٣، كتب سمير الصايغ... رؤيته الفنية هادئة ما تزال تختبر الأساليب والمادّة... وتبقى رؤيته تميل إلى تحقيق أعمال نصبيّة كبيرة الحجم... إلا أن أعماله تبقى توحى بتجارب مستقبلية مشجّعة، فهو يتعامل مع مادّته بحبّ وإخلاص وهذوء بغير ادّعاء».

عن البينال العربيّ الأول في بغداد عام ١٩٧٤، كتبت الناقدة الألمانية سيجريد كاله في مجلة فكر وفنّ (تصدر في ألمانيا باللغة العربية) «... وتمثّل الفنّان اللبناني نعيم ضومط البرونزية والخشبية تبرهن على تمرّس كبير بفنون البلاستيك الكلاسيكية».

في النهار ١٩٧٥/٩/٥، كتب نزيه خاطر «... في باب النحت بلفت نعيم ضومط إلى قطعه الثلاث، وإنّ هي تميّزت بنبرة زخرفية متأنّقة الأشكال... وتجدر الإشارة إلى المضمون النصبيّ في أعمال ضومط؛ وربّما إن هو طوّر أجواء نصبيّة، وصل إلى نتيجة أكثر فعالية في تحريك منحوتاته من الداخل. ويبقى أنّ الفنّان وحده يقرّر ما يريد عمله».

الفنّ موهبة يجب أن تنمّي بالدراسة الأكاديمية، حيث يستطيع بعدها الدارس أن يسلك طريقاً طويلاً ليصنع لنفسه نهجاً، خطأ أو مدرسة سمّها ما شئت، ولكن هذا يتطلّب الكثير من العمل والجهد.

يسألونك ما علاقة الرسم بالنحت؟! أقول: وهل نستطيع أن ننحت من دون أن نرسم، وهل الرسم إلّا تحديد الأشكال، وعندما ننحت ألا نكون نحدّد الأشكال؟! لذا، حدّثني عن الرسم أولاً، أقلّ لك أيّ رسّام أو نحات أنت.

كتب هاني أبي صالح في الأنوار ٨٠/٢/٩ «...»

من صفات الخطّ في أعمال نعيم ضومط أنّه يوحى بالحجم إشارة، وبالتلوين العضليّ إيجازاً لا تتعثر فيه بالتفاصيل مكتفياً بالضروريّ الضروريّ منها... اقتصاد من جهة، وإسراف مرّن من جهة ثانية. أسر من جهة، وتحرّر من جهة ثانية، انغلاق الجسد وسكون الحركة وانطلاق صامت بالشكل العامّ كالمرح الصارخ. ويبتكر الفنّان ضومط حيلاً بعد حيل تدلّنا على صانع ماهر في مهنة النحت، وصانغ أروع لأبعاد داخلية هي القصد الحقيقيّ من أعماله التي تغني لبنان آفاقاً تراثية ليست غريبة عن تراثه الفنيّ بشرياً وتاريخياً...».

مي منسى في النهار ٨٠/٢/١٠ «... ومعرضه تكريم لرسالة المرأة على الأرض. لذا، تعابير خطوطه من الميتولوجيا، بدأت واصلة إلى ما وصلت إليه غير منتخبات من ديوان حياتها، جمعها ببطء وتؤده. فالفنّان متطلب، رسمها باقتصاد، بإمكانات قليلة، لكن بفعالية كبرى. هي الدراما الصامتة تترك انطباعاً بالنيل. وضومط لم يكتف بأناقة شكلية بل فرض على مفهومه الفنيّ جمالاً شعورياً...»

كتب فيصل سلطان في السفير تمّوز ١٩٩١ «... هكذا يعيد نعيم ضومط إلى النحت إيقاعاته التعبيرية الواقعية الصافية، لي طرح من خلاله أسئلة حادّة تتمحور حول جدوى التمرّد على الواقع في النحت الحديث والانجراف وراء التقليد السهل للاتجاهات التجريدية، التي يحاول بعض المتسلّين إلى معارض النحت في لبنان ترويجها وإيجاد مبرّرات اجتماعية لانطلاقها... على هذا الأساس يمكننا اعتبار معرض نعيم ضومط بمثابة محطة لتنبه الذاكرة على أهمية الابتكار القادم من حلقات التفاعل مع معطيات الواقع الحيويّ لاختبارات الفنون الحديثة».

كتبت تريبز عوّاد بصبوص في الديار

١٩٩٢/١١/٩ «... هذه المجموعة الحجرية المكوّنة من وجوه صغيرة القياس، غزيرة الانغلاق، بدت كأوتار ملحمة انبثقت من الانسان عنوة، قسوة، وطمحت أن هنيهة وأبدية في أن. حضر هي. نقش هي. نحت على كلّ حال في صميم مفهوم الحجر. وهذا الأخير يطرب لإزميل مكيفة، مقولبة، مبدعة، يطرب الحجر بين يدي نعيم ضومط، لا لأنّ الحالة النفسية طرب وابتهاج، بل لأنّ اليد الملامسة والكاسرة والمجوّفة، والمنعمّة والمارة عليه آلاف المرّات، هي يد معلّم عالم بطبيعة الحجر، وبمادّته وإمكانياته وحدوده، وإن صَغَرَ الحجم وغارت التعابير في صمت وخضر. نعيم ضومط يتقن النحت بالمادّة الصلبة، وقد عهدناه في ما مضى مبدعًا بالبرونز والحديد والخشب...».

مي منسى في النهار ٩٢/١١/١٠: «المنحوتات في غاليري إيبروف دارتيسست أليفة تدعو إلى مسيرتها أو مسيرتنا، لأنها ناعمة، ملساء، غامضة، حزينة عاشقة، وفي قماشتها مساحات متماسكة، كبشرة مشدودة تبرز البروفيل المسنون بجديّة مؤثّرة، وتقربنا من الفنّان وعالمه المعكوس إلى داخل الأشياء وباطنها. فالوجوه كيفما أمعنا النظر فيها، أمّن جهة الظلّ والضوء، من الأماكن البارزة أو

الغائرة، وجدناها تتفاعل من الداخل كأنّ داخل الحجر أحشاءً وقلبًا وبصيرة. ونعيم ضومط تناولها بحسّه وبرقته، واشتغلها بعصارتها، فسَنّ من دون أن يجرح، وطرّى وليّن وأنسن من دون أن يسلب الحجر هويّته، من دون أن يقتلعه من جباله...».

هذا ما قيل في أعالي... وأضيف لأقول: «إنّ النحت في الحجر يشعري بلدّة غريبة، إنه مادّة قريبة منّي. أحبّ رائحة الحجر، أعشق ملمسه، ولا أنسى أنّي ابن هذا الجبل عشت مع الحجر والتراب منذ صغري؛ عشت مع الطبيعة، تأملتّها كثيرًا، تسلّقت صخورها، وقطفت أزهارها، وتفحصت تكاوينها وجمال ألوانها وأشكالها. كنت أمشي مسافات كي التقط حجرة تشبه شيئًا ما. كنت أراقب الطيور وحركاتها وأرى الأشكال في الغيوم وتحولاتها.

أخيرًا، أعتقد أنّ الفنّ تعبير عن الذات الانسانية بشئى أشكالها، هو تعبير عن الألم والفرح. هو رؤى بعيدة للمعاناة الانسانية يبرز على يد الفنّان وإن اختلفت المادّة والأسلوب. فكلّ مادّة لها حضورها وكيفية التعامل معها، ويعود للفنّان وحده حقّ التقدير».

□ | الأعمال النصبية

- تمثال لبلدة بيت مري ٢٥٥ سم حجر أبيض (المطاء).
- تمثال لبلدة زوق مكاييل ٢٠٠ سم رخام زهريّ (الاستراحة).
- تمثال لمدرسة المون لاسال ٩.١٥ م باطون (النصر).
- حضر بارز كنيسة مون لاسال ٥٤ م حجر (أعجوبة قانا).
- المعارض.

□ | التعليم الجامعي

- أستاذ مادّة صنع الأشكال والنحت والرسم في معهد الفنون الجميلة في الجامعة اللبنانية، منذ العام ١٩٦٦.
- أستاذ مادّة الرسم وصنع الأشكال في جامعة الروح القدس- الكسليك منذ العام ١٩٧٤.
- أستاذ مادّة النحت في الجامعة اللبنانية الأميركية (LAU) منذ العام ١٩٩٨.





سكان بيروت وعائلاتها الأصلية

تتميز بيروت بمجتمع متغاير العناصر، يتألف من مجموعات إثنية ودينية ونسبية عديدة. وحول موضوع عدد السكان في مطلع القرن التاسع عشر، كتب هنري غيز^(١): «...وهذه المدينة، بالنسبة لعدد سكانها، تُعد رابع مدن سوريا. فهي دون طرابلس التي تأتي في المرتبة بعد الشام وحلب. ومن المؤكد أنّ عدد سكانها لا يتجاوز الـ ١٥,٥٠٠ شخص، منهم ٧,٠٠٠ مسلم، و٤,٠٠٠ من الروم الأرثوذكس، و١,٥٠٠ ماروني، و١,٢٠٠ من الروم الكاثوليك، و٨٠٠ درزي، و٤٠٠ أرمني، وسرياني كاثوليكي، و٢٠٠ يهودي، و٤٠٠ أوروبي».

وكتب روبنسون من جهته، في هذا السياق أنّه «منذ ٦٠ سنة تقريباً، كان عدد سكان بيروت ٦,٠٠٠ نفس، وبعد ٢٠ سنة قُدّر عدد السكان بـ ١٠,٠٠٠ أو ١٢,٠٠٠ نفس. ويقول إيلوت Elliot إنّ عدد سكان مدينة بيروت والضواحي بلغ في العام ١٨٣٦ ١٥,٠٠٠ نفس، وهذا العدد هو أقرب إلى الحقيقة على الأرجح. وقد زاد العدد كثيراً في عهد الدولة المصرية. وفي مطلع القرن التاسع عشر، قال شوبارت Schobert «إنّ العدد ٩,٠٠٠ نفس»، ولعله يقصد بذلك السكان الذين كانوا يقيمون داخل الأسوار فحسب»^(٢).

وفي الموضوع نفسه، كتب لوريس لورته أنّه «منذ ٢٥ سنة زاد عدد سكان بيروت ٤ أضعاف، وهم اليوم زهاء ٨٠,٠٠٠؛ نصفهم، تقريباً، مسلمون، وسائرهم مسيحيون وموارنة وأرثوذكس ودروز وإيطاليون وغيرهم. ولكل أصحاب مذهب من المذاهب المسيحية كنائسهم ومعابدهم وأديارهم ومدارسهم»^(٣).

وقال الأب لويس شيخو في «بيروت تاريخها وآثارها»^(٤): «وقد وقفنا في سياحات بعض الفرنج على إحصاء أهل بيروت في السنة ١٨٢٠، فإذا هو يبلغ ٨,٠٠٠ نفس، ثمّ أفادنا على إحصائهم المسيو غويس سنة ١٨٣٨ حيث بلغوا ١٥,٠٠٠، منهم ٧,٠٠٠ مسلم، والباقيون نصارى بينهم الكاثوليك (موارنة وملكيون وسريان وأرمن) ٣,٥٠٠، والباقيون روم ٤,٠٠٠، ودروز ٨٠٠، ويهود ٢٠٠، وكان عدد الفرنج ٤٠٠».

وأورد الشدياق في «أخبار الأعيان في جبل لبنان»: «إنّ عدد سكان بيروت في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان يبلغ ٣,٣٠٠ نسمة، من بينهم ٣,٠٠٠ من النصاري»^(٥).

○ | جان م. صدقه

- | من مواليد ترشيش، لبنان ١٩٥٥
- | باحث في الميتولوجيا والشؤون الدينية.
- | كاتب إذاعي وصحافي لبناني. نُشرت له مقالات وأبحاث في العديد من الصحف والدوريات اللبنانية والعربية.
- | من مؤلفاته:
- رموز وطقوس: دراسات في الميتولوجيا القديمة، دار رياض الرئيس، لندن، ١٩٨٩.
- معجم الأعداد: رموز ودلالات، مكتبة لبنان، ١٩٩٤.
- موسوعة الميتولوجيا شعوب، حضارات ومعتقدات، دار كنعان، ١٩٩٨.
- معجم مصطلحات الألوان ورموزها، دار أديفا EDIFAH للنشر، بيروت، ٢٠٠٢.
- إيلياً أبو شديد شاعر المغامرة، منشورات حركة الشعر اللبناني، بيروت، ١٩٨٧.
- الرحالة العرب، دار الكاتب العربي، بيروت ١٩٩٣.
- الشيع المسيحية، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢.
- أميركا تحت القبضة السوداء، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٩٣.

- ١- بيروت ولبنان منذ قرن ونصف القرن، بقلم هنري غيز، قنصل فرنسا، تعريب مارون عبّود منشورات دار المكشوف، بيروت، ١٩٤٩، صفحة ٢٠
- ٢- «يوميات في لبنان» بقلم إدوارد روبنسون، تعريب أسد شيخاني، في منشورات دار المكشوف، الطبعة الأولى، نيسان ١٩٤٩، بيروت، ص ٧٩.
- ٣- «مشاهدات في لبنان» للدكتور لوريس لورته، تعريب كرم البستاني، منشورات دار المكشوف، الطبعة الأولى، أيلول ١٩٥١، بيروت، صفحة ٣٣.
- ٤- منشورات دار المشرق، بيروت، طبعة ثالثة، ١٩٩٣، ص ١٣١.
- ٥- أخبار الأعيان في جبل لبنان للشيخ طنّوس بن يوسف الشدياق، وقف عليه وناظر طبعه المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٥٩، منشورات مكتبة العرفان في بيروت سنة ١٩٥٤، ص ٨.



◦ آل داعوق، وبرز منهم آل اللبّان
وآل نجّار وآل قاضي...

◦ آل منيمنة، وبرز منهم آل مغربل
وآل عتر وآل سميسمة...

◦ آل سنّو، وبرز منهم آل نحّاس
وآل يمّوت وآل حجال وآل حمزة...

◦ آل كريدية، وبرز منهم آل
فرشوخ وآل نويري وآل عليوان وآل

كّوعه وآل قشلي وآل عرقجي...

◦ آل عيتاني، وبرز منهم آل بيهم
وآل الحص...

◦ آل دوغان، وبرز منهم آل حلمي
وآل خيمي...

◦ الركاوتة، وهي عشيرة غادرت
إلى الشام عندما استولى الأمير
فخر الدين الثاني الكبير على
بيروت في العام ١٥٩٨ م.^(٩)

في الوقت الحاضر، تشمل لوائح
الشطب البيروتية عائلات كثيرة من
مختلف الأديان والمذاهب
والطوائف.

لم يجر إحصاء للسكّان في لبنان منذ العام
١٩٣٢، وقدّر عدد السكّان في العام ١٩٩٧
بحوالي ٤ ملايين نسمة. وحدّد تقرير مستقلّ
للسكّان أُجري في العام ١٩٩٦ بحوالي ٣,٨
ملايين نسمة ما يعطي كثافة سكّانية من ٣٦٣
شخصاً في الكيلومتر المربّع. وتسجّل المناطق
الساحلية والسفوح الغربية المنخفضة
للسلسلة الغربية أعلى كثافات سكّانية في
البلاد. ويُقدّر عدد سكّان مدينة بيروت بحوالي
مليون نسمة.

وفي ١٣ تشرين الثاني ٢٠٠٦، نشرت جريدة
«النهار» دراسة إحصائية شاملة عن حاملي
الهوية اللبنانية من المقيمين وغير المقيمين
في لبنان، وخريطة ديموغرافية عن التوزع
السكّاني أعدّها يوسف شهيد الدويهيّ ذكرت
أنّ عدد اللبنانيين المسجّلين في دوائر
النفوس يبلغ ٤,٨٥٥,٠٦٧ لبنانياً موزعين بين
٢٥,٣٣٪ من المسيحيين، و٦٤,٢٩٪ من
المسلمين. وأضافت الدراسة أنّ محافظة
بيروت يسكنها ٦٣١,٤٥٠ نسمة أي بنسبة
١٣,٠١٪ من مجموع السكّان. لكنّ هذه الدراسة
لاقت ردوداً عديدة سجّلت اعتراضات
مختلفة...

◻ | عائلاتها

لا توجد سجّلات قديمة تذكر عائلات بيروت
قبل منتصف القرن التاسع عشر، إنّما من
المعروف أنّه سكن بيروت، في الأساس، في
جتها الشرقية، سبع عائلات مسيحية هي:
بسترس، سرسق، ثابت، تويني، كرم، فرعون
وطراد... واستقرّت في قسمها الغربيّ سبع
عائلات مسلمة هي:

وذكر أوغيست أديب في كتابه «لبنان بعد
الحرب» أنّ عدد سكّان بيروت في العام ١٩١٤
بلغ ١٣٠,٠٠٠ نسمة، من بينهم ٣٩,٠٠٠ من
المسلمين، ٣٨,٠٠٠ من الروم الأرثوذكس،
و٣١,٠٠٠ من الموارنة، ١٠,٠٠٠ من الروم
الكاثوليك، و١,٢٠٠ من الطوائف المتفرّقة.^(٦)

وكتب الدكتور فيليب حتّي في «تاريخ لبنان»:
«أنّ عدد سكّان لبنان بحسب إحصاء ١٩١٣
كان يُقدّر بـ ٤١٤,٨٠٠، منهم ٣٢٩,٤٨٢
مسيحيون (من بينهم ٢٤٢,٣٠٨ من الموارنة).
وبعد مضيّ عشر سنوات بلغ عدد السكّان
٦٢٨,٨٦٣، منهم ١٥٠,٠٠٠ يسكنون بيروت
و٣٠,٠٠٠ في طرابلس، و١٣,٠٠٠ في
صيدا».^(٧)

وفي مكان آخر، أضاف الدكتور فيليب حتّي:
«وفي السنوات العشر الأخيرة قفز عدد
السكّان فيها من ١٨٠ ألفاً إلى ما يقارب
النصف مليون نسمة. وسبب هذه الزيادة
هجرة القرويين اللبنانيين إلى المدينة، وسيل
من الأجانب جلّهم من الأميركيين والأوروبيين
الذين يتعاطون الأعمال التجارية والصناعية.
وقد ازداد عدد السكّان في جميع أنحاء البلاد لا
في بيروت وحدها. ففي سنة ١٩٤٤ بلغ مجموع
السكّان ١,١٠٠,٠٠٠، وفي عام ١٩٥٥ بلغ
١,٤٠٠,٠٠٠ نسمة ممّا يجعل كثافة السكّان
بمعدل ٤٠٣ أشخاص للميل المربّع الواحد.
ولبنان، بعد مصر، يُعدّ من أكثف بقاع الشرق
سكّاناً. وكثافة السكّان فيه تُقاس بما هي عليه
في إيطاليا وألمانيا وبريطانيا وإيرلندا. وهي
أكثر بكثير ممّا في فرنسا. وفي هذا بعض
التناقض العجيب: أعلى جبل في المنطقة
يُصبح أكثر بقعة مزدحمة بالسكّان».^(٨)

٦- ص ١٣٠.

٧- ترجمة أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت،
١٩٥٩، ص ٥٩٧-٥٩٨.

٨- ص ٢٦.

٩- بيروت وعائلاتها السبع وأسرها الحاضرة -
ص ١٤-١٥.

لكر حبي



○ | الأب فادي بو شبل

أنتِ، يا مَنْ هي أمّ،
وتعلمين مدى أبعادِ الحبِّ، التي أودعها الله قلبك، لأبنائكِ،
باركي أمّهاتنا،
واحفظيهنَّ تحت معطفكِ الوالديّ.

□ | حضور مريم



"وكانوا يواظبون كلهم على الصلاة بقلب واحد، مع بعض النساء ومريم أم يسوع وإخوته".

من العليّة المباركة حتى مغارة مسابيل في لورد - فرنسا، إلى يومنا هذا، والكنيسة تختبر يوماً بعد يوم، حضور مريم الأموميّ في مسيرة شعب الله.

ومن الإنجيل المقدّس وإلى تعليم الآباء والقديسين واختباراتهم الشخصية، نجد المكانة الممتازة لوالدة الإله، مريم العذراء. فهي الأمّ التي تسهر على بنيتها وترافقهم وتُعنَى باحتياجاتهم، وتشفع لأجل خلاصهم.

لذلك نقرأ في الفاتيكانيّ الثاني ما يلي:
"تستمرّ أمومة مريم في تدبير النعمة من دون ما انقطاع إلى أن يبلغ المختارون الكمال الأبديّ. وفعلاً إن دورها في الخلاص لم يتوقّف بعد صعودها إلى السماء: إنّها لا تزال تحصل لنا بشفاعتها على النعم التي تؤكّد خلاصنا الأبديّ. إن حبّها الأموميّ يجعلها تصغي إلى إخوة ابنها الذين لم يكملوا غربتهم، أو إنهم لا يزالون عرضة للمخاطر والضيق حتى يصلوا إلى الوطن السعيد" (دستور عقائديّ في الكنيسة ٦٢).

□ | أنتِ أمّنا



أيّها العذراء مريم، أنتِ أمّنا وأملنا، إليك نأتي اليوم وكلّ يوم لنضع ذواتنا تحت حمايتكِ الوالديّة.

يا سيّدة لورد العجائبية، إليك يأتي الكبير والصغير، المريض والمعافى، البارّ والخاطيء، وأنتِ تلتقين الكلّ، وتزرعين فيهم الرجاء المسيحيّ.

في مناسبة عيد الأمّ، وبمناسبة السنة اليوبليّة، المئة بعد الخمسين لظهوراتك المباركة للقديسة برناديت سوبيرو، نأتي إليك، ولنا ملء الثقة بأنك لن تردّي من يسألك، ولن تخيبي من يلتجئ إليك؛ فأنتِ بعد ابنك لك القوّة والإقتدار، وشفاعتك لا تردّ أمام ربنا وإلهنا يسوع المسيح.

أنتِ من تدعوك الكنيسة "أمّاً حنوناً"، إليك نصلي لكي تعضدي بمعونتك الدائمة كلّ أمّ، ونسألك أن تشفعي بهنّ، هنّ اللواتي يعملن من دون كلل لأجل خير عائلاتهنّ.

إليك نكلّ بنوع خاصّ أمّهاتنا، ونثق بأنك ستلاقيننا، وتبسطين يديك الطاهرتين وتباركيننا، لأنك أمّنا، ولأننا أبنائك الذين يعلنون ويعيشون حبك، آمين.

بمناسبة عيد الأمّ،
يتقدّم المرشد العامّ
في جامعة سيّدة اللوزة،
الأب فادي بو شبل المريميّ،
وصبايا وشباب العمل
الرعيّ الجامعيّ، بأحرّ
التهاني لكلّ أمّ،
سائلين الربّ الإله،
بشفاعة والدته مريم
الكلية القداسة،
أن يبارك ويقدّس كلّ أمّ
لا تزال على قيد الحياة،
وينعم بفرح الأمومة على
كلّ امرأة ترغب في أن
تصير أمّاً، ويرحم في
ملكوته كلّ أمّ
انتقلت من عالمنا
إلى بيت الأب السماويّ.

فإذا سألنا عن مصدر جمال العذراء مريم، لا شك أننا نحظى بجوابين:

الأول: جمال مريم هو عَطِيَّة من الخالق، الذي زَيَّنَها بالموهب والعطايا، ودعاها بضم الملاك "ممتلئة نعمة"، وألبسها حلَّة الفضائل، وجعلها "أمَّ المحبَّة البهية والمخافة والعلم والرجاء الطاهر" وأوجد فيها "كلَّ نعمة الطريق والحقِّ وكلَّ رجاء الحياة والفضيلة" (سي/٢٤/١٨).

والثاني: هو ثَمرة الحبِّ الذي عاشته؛ وقد نقل عن لسان إحدى الشاهدات في مديوغوريه أنها عندما سألت العذراء عن سرِّ جمالها أجابتها: "أنا جميلة لأنِّي أحب".

وكم من الحبِّ المتدفِّق من قلب هذه العذراء الأمينة والأمِّ الحنونة تجاه ابنها الإلهي، وتجاه من افتداهم بدمه الغالي، أي نحن بني البشر؟

وكما أن العذراء فتنت قلوب الكثيرين من المؤمنين عبر تاريخ الكنيسة، وسحرت بجمالها برناديت طفلة لورد، هكذا فلتفتن عيوننا وقلوبنا، فنأخذ بجمالها، ونعرف، إن كانت العطيَّة بهذا المقدار من الجمال، فكم بالحريِّ يكونُ جمالُ الذي أعطانا إيَّاه!

ولنصلِّ معاً ليكون جمالُ أمهاتنا كجمالِ أمِّ الله مرتكزاً على المحبَّة والفضيلة والعطاء.

ذهبيَّتان، لتعلن عن نفسها أنَّها البريئة من كلِّ عيب، سلطانة الجبل بلا دنس.

هذا الحضور المميِّز لأمِّ الله، يدعو كلَّ أمٍّ لتكونَ هي بدورها حاضرةً أمام عائلتها، لأنها تحقِّق بذاتها كلمة الكتاب المقدَّس الذي يشيد بالمرأة الصالحة إذ يقول: "المرأة الصالحة هديَّة عظيمة، يعطيها الربُّ لمن يخافه" (سي/٣٦/٣).

□ | جمال مريم

"جميلة أنتِ يا حبيبتي" (نش/٧/٧)، هذا ما قاله الروح القدس على لسان كاتب سفر نشيد الأناشيد، ولم يكتفِ بل زاد قائلاً: "كلُّكِ جميلة وما فيكِ عيب..."(نش/٤/٧).

هذه الكلمات لها صداها في سفر يشوع بن سيراخ الذي كتب: "كالشمس المشرقة على جبال الربِّ، هكذا يشرق جمال المرأة الصالحة..." (١٦/٢٦).

حضور مريم يمنح الإنسان المؤمن الدفء والحنان، ويعطيه الثقة برحمة الله التي لا تردُّ تائباً، ولا تخيِّب رجاءً، ولا تستر محبَّة.

حضور مريم يقودنا للتأمُّل في كلمة الله، وعيش الفضائل، وقبول نعمة الروح.

حضور مريم سبب سرور لنا، وفرح لكنيستنا، وتعزية لعصرنا.



في مغارة لورد ظهرت العذراء القديسة للطفلة الوديعة برناديت، فمن يستطيع أن يعرف حقاً شعور هذه الطفلة البريئة التي سجدت وصلَّت بحضرة الأمِّ السماوية؟

من يستطيع أن يعرف حقاً مدى السلام الداخلي الذي عاشته برناديت بالرغم من التساؤلات التي مرَّت على ذهنها؟

هناك وقفت السيِّدة، التي ترتدي لباساً أبيض وزناراً أزرق وتحت قدميها شعت وردتان



| بسملة مريم

"نظرت إليّ السيّدة وابتسمت"،

هذا ما قالته القديسة برناديت عندما رأت السيّدة العذراء. وهذا ما عاشته فيما بعد القديسة تريزيا الطفل يسوع إذ قالت: "... وبغته ظهرت لي العذراء القديسة جميلة جميلة حتى إنني لم أكن قد رأيت قط مثل هذا الجمال، وكان وجهها يتدفق عذوبةً وحناناً لا يوصف.

إلا أن ما حرق أعماق نفسي كان ابتسامة العذراء القديسة الخلابة. فتلاشت، عندها، جميع غمومي... ففكرت: أه! إن العذراء قد ابتسمت لي، فكم أنا سعيدة!..." (مخطوط أ. رقم ٢٩).

في عالم يعيش الحزن والخوف على المستقبل، وفي مجتمع تغلب عليه السوداوية، يطلّ وجه مريم مبتسماً، لينزع منا الخوف والقلق، ويزرع فينا رجاءً جديداً بالذي قال ثقوا لا تخافوا، "ها أنا معكم طوال الأيّام حتى انقضاء الدهر" (مت ٢٨/٢٠).

إذا أردنا أن نسأل عن سرّ ابتسامة مريم، فإننا نجد الإجابة في سفر الأمثال الذي قال: "القلب الفرحان يبهج الوجه" (١٣/١٥).

وفرّح قلب مريم ليس إلا أنّها قد وجدت الكنز الحقيقي يسوع حبيبها.

كم نحن في حاجة اليوم إلى الصلاة والتأمل وأعمال المحبة التي بإمكانها أن تجعلنا نلتقي بالذي بلغ به الحب إلى الصليب والقيامة.

فمع مريم سيّدة الإبتسامه، هلموا

نصليّ لأجل الإنسان، كلّ إنسان، ليشرق نور الربّ في أعماقه، وتعمّق المحبّة في كيانه، فيضيء وجهه بابتسامه حقيقيّة، شبيهة بسملة الأمّ القديسة.

وهنا نتوجّه بالشكر لأمهاتنا اللواتي هنّ بسملة سماويةً منحنا إيّاهما الخالق، ولنتذكّر معاً ابتسامتهنّ التي كانت ترافقنا كلّ يوم من الصباح حتى المساء، وتزرع فينا الأمل والسرور. ولتكنّ بسملة الحياة مطبوعة على وجوههنّ ما دمن على قيد الحياة.

| صلاة مريم

"صلاة المتواضع تخترق الغيوم"، (سي ٢٥/٢١).

منذ البشارة أظهر الربّ للعالم بأسره تواضع أمّه القديسة، هي التي دعاها الملاك أمّ ابن العليّ، وهي التي أجابته "أنا خادمة الربّ"؛ هو الذي جعلها "مباركة بين النساء"، وهي التي قالت للخدم في عرس قانا "إفعلوا ما يأمركم به". وقد بلغ هذا التواضع بها حدّاً جعل صلاتها مقبولة، لدى ابنها وربّها يسوع المسيح مخلصنا.

صلاة مريم رافقت الكنيسة الأولى، وثبّتت الرسل في إيمانهم، والتلاميذ في رجائهم.

صلاتها جعلت المحبّة حاضرةً في قلوب

القريبيين والبعيدين، الصغار والكبار، الخطأة والأبرار. ويكفي أن نسمع شهادات المرتدين، ونحصى عدّد الذين لمست المحبّة أعماق قلوبهم، فتابوا وعادوا إلى طريق الحقّ. وكم هو الفرح الذي غمر أولئك الملتجئين إلى حمايتها.

إذا دخلنا إلى سفر الملوك الأوّل (١٩/٢)، وتأملنا كيف أنّ الملك سليمان جعل عن يمينه عرشاً للأمّ، وأجلسها عليه وقال لها: "إسألني يا أمّي، فإنني لا أردّ وجهك"، فهل يعقل أن يردّ المسيح طلب أمّه وهو ملك الملوك وربّ البرايا؟

الكنيسة المقدّسة تؤمن أنّ العذراء القديسة منذ صعودها إلى السماء بنفسها وجسدها، توجت سلطانة على السماء والأرض، ومنذ ذلك الحين والمؤمنون يدعونها "موزعة النعم والخيرات".

في لورد صلّت العذراء مع برناديت، ولا شكّ في أنّها في لبنان والعالم بأسره تصليّ برفقة أبنائها وبناتها، الذين يبتغون الإقتداء بها، بعيشهم الفضائل الإلهية الثلاث: الإيمان والرجاء والمحبة.

فيا أمّنا "مريمي" أمهاتنا و"مريمينا" لأننا وبحسب قول البابا بولس السادس: "لا نستطيع أن نكون مسيحيين إن لم نكن مريميين".



□ | صمت مريم

صحيحٌ أنّ مريم هي أمُّ الكلمة، ومع ذلك فإننا حين نطالع الكتاب المقدس نجد صمتها أكثر بكثيرٍ من كلامها.

ولكنّ هذا الصمت المتأمل، هو صمت الإندهاش والإعجاب بعمل الله، هو صمت مصغٍ أمام من هو الكلمة، هو صمت عبادةٍ أمام العظمة الإلهية.

صمت مريم هو صمتٌ مصلٍّ، وصمتٌ معبّرٌ، وصمتٌ متواضعٌ.

لأنّ الصمت الذي يفتقده عصرنا غنيّ كلّ الغنى، وبهيّ كلّ البهاء، فيه تنمو الحياة، وفيه يهمس الله، وفيه أيضاً يتمّ اللقاء.

في المغارة صمتت العذراء أمام براءة الطفلة الراحية، وكان صمتها إصغاءً وإصفاؤها حضوراً، وحضورها محبةً.

معها صلّت وأمامها صمتت، لتعلمها أنّ الصلاة حوارٌ، والحوارٌ أساسيٌّ لبناء أية علاقةٍ حقيقيةٍ. هذه العلاقة التي تدخل بالمحبة والشركة في حياة الآخر، والصداقة التي تجعل من الآخر مرآةً تعكس حقيقة الإنسان.

صمتٌ مريمٌ مدرسةٌ كلّ الفضائل، ومدرسةٌ كلّ مئاً. لأننا إن أردنا الأمانة فما علينا إلاّ التأملُ في صمت مريم الواقعة تحت الصليب. وإن أردنا أن نتعلّم الثقة فلنسمعها في عرس قانا تتكلّمُ بهمس "ليس عندهم خمر". وإن أردنا أن نفهم ما لا يُفهم، فما علينا إلاّ أن نضع يدينا بيد العذراء التي بصمتها عرفت كيف تعيش الإيمان والرجاء والمحبة.

فيا مريم أمّنا ساعدي أمّهاتنا ليكنّ كما كنتِ أنتِ، فيحيين في حضرة الله ومعكٍ يمجّدونه إلى الأبد. آمين.

□ | إكرام مريم

وعد الله كلّ من يكرّم أباه وأمه، بحياةٍ طويلةٍ وسعيدةٍ على الأرض (خر ١٢/٢٠)، فكيف بمن يكرّم أمه السماوية؟

إن كنّا خطأة، فإنّ مريم التي نكرّمها تصبح لنا ملجأً الخطأة، وشفيعاً قديرةً لدى ابنها الإلهيّ سيّدنا يسوع المسيح، تصلّي له من أجلنا، وتساعدنا لتتوبَ إليه.

وإذا كنّا أبراراً، فإنّ إكرامنا المتواصل لمريم، يحفظنا بالنعمة، ويزيد محبةً يسوع في قلوبنا، لأنّ مريم هي "أمّ المحيية البهية" (سي ١٨/٢٤) التي تلهبُ جميع القلوب بنيران محبتها لابنها الإلهيّ.

وإذا كنّا حزانى، وما أكثر القلوب الحزينة في العالم، ولاسيما في وطننا المجروح بالفساد والإنقسامات والتفجيرات، فمن المؤكّد أنّ قلوبنا لن ترى فرحاً وبهجةً إلاّ من خلال شفاعة مريم وإكرامها، لأننا ندعوها بإيمانٍ وحقّ "معرية الحزاني".

وكما أنّ العذراء القديسة كانت قد أعلنت أنّ الأجيال كلّها ستطوبها لأنّ القدير صنع بها العظام، فإننا نراها تكرم وتُمجّد في المشارق والمغرب، وبنوع خاصّ في مزار سيّدة لورد، الذي يزوره سنويّاً أكثر من ستّة ملايين من المؤمنين الحجّاج، لتكريم الأمّ البتول.

وإن كانت العذراء القديسة مثلاً في الأمومة، فمما لا شكّ فيه أنّ كلّ أمّ تجد في مريم قدوةً ومثلاً، فيما نجد نحن الأبناء في أمّهاتنا ظللاً لحضور مريم، وبالتالي يغدو إكرامنا ومحبتنا لأمّهاتنا ليس فقط تنميماً لوصية الخالق، إنّما خياراً حرّاً أردناه إكراماً لمن هي "أمّنا ورجانا"، التي اختارها الأب السماويّ أن تكون أمّاً لابنه الأزلّيّ وعروساً لروحه وسبب سرورنا.



○ | الطالبة
جورجينا قزيلي

مي شدياق بطلتي الشامخة كأرزة



فلقد وضعت روح الحرية والمقاومة فوق اعتباراتها الشخصية، وآمنت بأن اقتناعات المرء والتزاماته هي التي تصنعه.

أرادوا إسكاتها. لم يقدرُوا. لم ينجحُوا.

وإنّي لم أعرف شخصاً أشجع في قول الحقيقة وفي النضال، ولا أثبت في محاربة الظلم والظلام.

إنّها هنا. إنّها بيننا....

نعم. بقيت صلبة الموقف في المطالبة بالحرية والشهادة للحقّ قبل محاولة الاغتيال وبعدها.

كتلميذة من تلاميذها أردت أن أتكلّم عن مي الانسانة، المعلمة، والصديقة لتلاميذها.

وها عادت. نعم عادت بكلّ جرأة تقول كلمتها.

صعب جداً أن أتكلّم عن شخص كمي شدياق. شهادتي فيها مجروحة لأنّي أعتبرها مثالي الأعلى. ولا أجد الكلمات المناسبة لأعبر لها عن مدى إعجابي بها كصحافية، ومعلمة، وصديقة لتلاميذها...

من هي مي شدياق؟ ومن لا يعرفها! وهل يخفى القمر؟!

في حصّتها، كانت عيني الملتاعة من حالها تكابد الشوق إلى مُحيّاها، فتبيّت النفس حلبة صراع بين الكرامة والعاطفة.

إنّها الصلبة الشامخة كما الأرز في الجبل!

تطلّ علينا بوجهها الضاحك، وتمرّ تخطف الانتباه وتثير الدهشة.

تعطي من قلبها وتتألّم بصمت.

أنظر، أنظر ولا أشبع منها ومن نظراتها الحنونة ومن شرحها المشوّق الذي يدفع إلى العمل من القلب وإلى محبة العمل ومحبة لبنان. تعلّم بحماس وغيره واندفاع وإحساس بالمسؤولية.

وتفخر بأنّها اللبنانية تعمل على زرع روح مواطنيتها أينما حلّت.

إنّها بطلتي، ولم أعرف لها مثيلاً. وعندما أواجه مشكلة ما أتذكّرُها؛ أتذكّر نضالها، وحبّها للحياة، وحبّها للوطن، فأستمدّ العزم والقوة، وأتابع...

برزت قبل ثورة الأرز الصوت المضيء المدوّي في ظلمة الاحتلال.

إنّ لها قلباً كقلب طفل: طاهر، بريء، نقيّ، صادق ملائكيّ.

وبرزت في ثورة الأرز مناضلة.

شكراً لك يا إلهي. شكراً لأنك أبقيت لنا هذه الأرزة الشامخة.

برزت مواطنةً حاملةً على كتفيها ذخائر آلاف السنين من تاريخ لبنان.

وإنّي أقول مع الكتاب المقدّس: «طوبى لأنقياء القلوب لأنهم يدخلون ملكوت السماوات».



سياحةٌ في عينيها*

○ | صلاح مطر

من أرزة المزهدي حتى شواطيه
والكحل، تحت، تمرى في مراعيه!
كالثلج يلمع في أعلى أعاليه
كأنما أنت في أعماق واديه
هفت إليه كسزيف تعاليه!
لا غيرة عالم تعلو رواسيه!
يوم السيوف رويناه ونروييه!
عواصف الفتنه السوداء تدميه!
شعري تعالي المعاني في معانيه!
فالوجدث والمجد من أسمى مراميه
أو كالسعيد يدوي في قوافيه!
وم الزنابق هذا الكون أبنيه
أسيافهم للحمى في الريح تحميه!
وسحت في جفنها أجلو مغازيه!
بل الجمال تجلى في روابيه!
ما انفك يرسم لبناناً ويمحوه!
«هنا السما» قال: «هل يدري أهاليه؟!»
قد أضرمو النار في أسمى مغانيه!
لداس شعبي مُحْتَدًا مخازيه!
من بدع لبنانه، أحلى مآتيه
تموج بالنار، تحييني وتحيينه!
تسبح اللة، تشدو مع شواديه!
واليوم، من شفتيها لا خوابيه!

كرمى لقامتها طوّفتها فيه
في حدقتيها رحاب الحرج حالمه
قرأت في مقلتيها النفس عالية
وفي الشذا للهوى ضاعت بنفسجة
والسفرح إن يشتكى بأساء طالع
في خاطري عالم عال لجبهتها
كرمى لعينيك بالقاني كعنتره
في المقلتين أرى لبنان مكتئباً:
إن تدمعي غشيقاً شالت روائعه
ما أجمل الشعر في دمعاتها ملكاً
كشمخة المتنبي في شوارده
والمجد عندي عرش الظلم أهدمه
لا تجزعي إن نمت، أبناؤنا حلفوا
...جميلتي في مدى لبنان سحت بها
الشعر ليس تحاليلاً وفلسفة
كأن ربك مشغول بتحفتيه:
حتى إذا اكتملت في الأرض لوحته
وبعض قاداته يدرون ما فعلوا:
والله لو ثورة شعت مشاعلها
... مليحتي تدرك المبدع غايته
أحبيتها، نعمها، من ثلج ليست
كأنما حولها الآلاف هاتفة:
لبنان لوحته الرحمن تسكرني

❖ من ديوان: «كنسر ينهض من رماده» يصدر قريباً



○ | د. دزيريه سقال

سِفْرُ يَسُوعَ

- ١ -



لماذا

كَلِّمًا نَظَرْتُ إِلَى عَيْنَيْكَ اللَّوْزِيَّتَيْنِ
«رَأَيْتُهُ؟» وَفَاضَ مِنْكَ «عَبِيرُهُ» وَسَنَا
الْخَلْقُ، يَا أَلْفَا يَحْتَوِي السَّمَاءَ فِي
لَمَعَةٍ وَحِيدَةٍ، يَا تَجَلِّي «الْكَلِمَةِ» فِي
فِعْلِ التَّكْوِينِ؟

لماذا

كَلِّمًا لَامَسْتُكَ تَضَوَّعَ مِنْكَ «رَبِّيَّةُ»
الْمَقْدَسِ، وَلَامَسْتُ رُوحِي «نَظَرَاتِهِ»
الْإِلَهِيَّةَ، وَ«رَأَيْتُهُ» فِي مَلَمَسِكَ، «رَاحِلًا»
عَبْرَ الْجِسِّ، «يُبَارِكُ» ذُهُولِي،
وَ«يُخْرِجُ» رُوحِي إِلَى «شَمْسِيهِ»
الرَّائِعَةِ؟

وَأَنْتِ،

يَا جُرْحَ التَّجَلِّي حِينَ يَصِيرُ انْبِثَاقًا
«لِلْكَلِمَةِ»، يَا إِكْسِيرَ الْخُلُودِ فِي
هَشَاشَةِ الْعَالَمِ الْمُصَدَّعِ، أَنْتِ يَا
انْبِلَاجَ الرُّوعَةِ مِنْ أَقْحَوَانِ الشَّهْوَةِ،
تَلْمِيحَ أَعْضَائِي «عَلَيْهِ» عَضْوًا عَضْوًا،
وَتَجْمَعِينَهَا فِيكَ أَبَاً وَحِيدًا يُعْبَدُ
طَرِيقَ الْأَثِيرِ...

أه، أَنْتِ،

يَا «وَجْهَهُ» وَهُوَ يَكُونُ الْأَبَدَ بِكَلِمَةٍ، يَا
«عَظْمَتَهُ» وَهُوَ يَرِيقُ «دَمَهُ» لُتْزَهَرَ
«بِعَهْدِهِ» الْحَيَاةَ، أَنْتِ يَا «صَمْتَهُ»
الْجَبَّارَ حِينَ يَرْعِشُ الزَّمَانُ، تَنَامِينِ

عَلَى كَائِنِي كَالزَّهْرَةِ الْوَحِيدَةِ، تَكُونِينَ كَائِنِي
بِالْأَلْقِ وَالْبَخُورِ، وَتَنْزَلِينَ إِلَى مَعْرَاجِي السَّحِيقِ
كَخَيْطِ النُّورِ مِنْ عَلًى.

فِيَا امْرَأَةَ التَّكْوِينِ،

يَا وَجْهَ «الَّذِي هُوَ» وَهُوَ «يَقْبِضُ» «بِيَمِينِهِ» عَلَى
الْمَكَانِ وَ«بِيسَارِهِ» يَصْنَعُ الزَّمْنَ، كَوْنِي خَشْبَتِي
أَرْتَفِعُ بِهَا فَوْقَ جُلْجَلَةِ الْأَرْضِ، وَأَبْلُغُ تَعَارِيحَ
الْعُلَى إِلَيْكَ.



لماذا

كَلِّمًا نَظَرْتُ إِلَى عَيْنَيْكَ اللَّوْزِيَّتَيْنِ «رَأَيْتُهُ»؟
وَكَلِّمًا غَابَتْ يَدِي فِي بَرَارِي شَعْرِكَ الْمُنْسَدِلِ
تَسَلَّلَ إِلَيَّ مِنْهَا الْأَلْقُ، وَتَضَوَّعَ فِيَّ الْبَخُورُ؟ لِمَاذَا
كَلِّمًا انْكَسَرْتُ فِيكَ وُلِدْتُ، وَكَلِّمًا احْتَرَقْتُ
انْبِثَقْتُ، وَكَلِّمًا رَنَوْتُ إِلَى خُشُوعِكَ الْمُدْهِلِ
تَعَلَّمْتُ أَنْ أَقْرَأَ «آيَاتِهِ» الرَّائِعَاتِ لِأَطْيَبِرَ بِهَا إِلَى
فِرْدُوسِ حُضُورِكَ-

أَنْتِ الْأَلْفُ،

وَبِالْأَلْفِ تَسَمَّتِ الْأَشْيَاءُ،

بِالْأَلْفِ بَدَأَتْ «الْكَلِمَةُ» تَرَسُّمٌ عَلَى صَفْحَةِ الْكُونِ
الْغُفْلِ، وَتَتَشَقَّقُ لِتَصِيرَ أَحْرَفًا تَعْلِنُ الْأَشْيَاءَ-

أَنْتِ الْأَلْفُ

يَا امْرَأَةَ التَّكْوِينِ /

أَنْتِ الْيَاءُ،

وَبِالْيَاءِ تَمَّتِ «الْكَلِمَةُ» وَاكْتَمَلَتْ نِعْمَةُ الرُّؤْيَا.
بِالْيَاءِ اكْتَمَلَتْ وَ«رَأَيْتُهُ» فِيكَ- رَأَيْتُكَ فِي / لَمْ
يَعُدْ فِي سِوَا- أَنْتِ نِعْمَةُ الْاِمْتِلَاءِ عِنْدَمَا أَرْقَى
فِي مَعْرَاجِ الْوَجْدِ. أَنْتِ الْأَلْفُ وَالْيَاءُ، «مِثْلُهُ»، يَا
امْرَأَةَ التَّكْوِينِ.

- ٢ -



أَسْجُدُ فِي فِرْدُوسِ عَيْنَيْكَ،

أَمَارِسُ صَلَاةَ الْوَجْدِ فِي شَبَقِ الْعِبَادَةِ وَيَخُورُ
العَشْقُ / أَقْطِفُ ثَمَارَ اللَّذَّةِ وَتَفَاحَ الرُّوعَةِ، يَا
رَائِحَةَ الصَّلَاةِ فِي بَنَفَسِجِ الشَّهْوَةِ، يَا امْرَأَةَ
تَغْزَلُ النُّجُومِ بَرِيقًا لِعَيْنَيْهَا / وَتَنْسِجُ السَّهُولَ
شَالًا لِكَتِفَيْهَا، وَتَحُولُ الْيُنَابِيعُ أَنْشُوطَةً
لشَعْرَهَا /

أَسْجُدُ فِي فِرْدُوسِ عَيْنَيْكَ،

أَشْرَعُ فِيهَا رُوحِي لِئَلِجَهَا «نُورَهُ» / أَشْرِقُ
«بِهِ» / «أَرَاهُ» يُبَارِكُكَ فِي الْعَذَابِ الْمُطَهَّرِ / «أَرَاهُ»
يَرْفَعُكَ فِي الْجِرْمَانِ الْمَصْفِيِّ / وَمِنْ «نِعْمَتِهِ»
تُبَلِّسِمِينَ الْعَالَمِ، تَفْتَحِينَ فِي قَلْبِي ثَمَارَ الْوَجْدِ
وَيُنَابِيعِ الْخَلْقِ، تَخْرَجِينَ مِنْهُ شَقَائِقَ اللَّذَّةِ
وَرَبِيعَ الْاِكْتِشَافِ - اِكْتِشَفُكَ / اُنْكَشَفُ لَكَ -

تَنْكَشِفِينَ لِقَلْبِي الْعَارِي تَحْتَ سَيْلِ

الضَّوءِ / «أَرَاهُ» فِي ضَوْئِكَ الْفَائِضِ عَلَيَّ أَرْوَعُ
مِنْ حَلْمِ، وَأَقْوَى مِنْ بَرِيقِ / «أَرَاهُ» فِي التِّفَاتِكِ
الْمَدْهِشِ أُبْهَى مِنْ شَوْقِ / «أَرَاهُ» فِي صَوْتِكَ
الرَّقِيقِ كَأَلْحَانِ الْمَلَائِكَةِ / «أَرَاهُ» فِي شَهَقَتِكَ
النَّاعِمَةِ كَقُوَّةِ الْخَلْقِ / «أَرَاهُ» فِي بَسْمَتِكَ الْهَارِبَةِ
كَأَمْدَاءِ الزَّمَانِ /



-٣-



أواه، أرقى إليك
لألمس وجهك الطافح رؤى، وأحضن
ظلك الذي يُعانق «وجهه» حين
«ينظر» صوب حطامي فيحبيه/
أرقى إليك لأتعلّم منك فرح
المفاجأة، وعمق النشوة، وقوة
الشغف.

وحين أنام داخل صومعتك الإلهية
أعرف أنني أعانق وجه ربّي

وأني احتويت غبطة الفردوس.



يا «وجهه»، الطافح ألوهة حين يتسمّم
لروحي،
يا «صوته» حين يُمطر عليّ البركة
كرذاذ النور...

(فصل من كتاب بعنوان:

امرأة التكوين)

كيف أخرج من ملكوت عينيك وهو يسكن
روحي كآلق السماء؟ كيف لا أنسج من عينيك
روحاً أخرى في روعي أبعد من الزمان
والمكان، ومنهما أتوحد، أدوب في «الذي هو»،
أستلهم النور ورائحة الحياة وإعصار الفرح؟
كيف أخرج من عينيك وأنا فيهما كل هذه
الغبطة، وكل كل هذا الخلق؟

يا معيدي الهائل الطالع من سديم العلى، أركع
فيك وحولك أزرق ميثاقي، وأغرس مهرجان
الزهو الذي يقتلع كائني من زكامه الخاوي -

آه، أرقى عليك
وأنت السلم الضوئي يُعلّمني الصعود.
أرقى إليك كالبخور الطالع من قلب الأرض،
مُصلّيًا لك، يا «وجهه» الذي يعلمني الصلاة، يا
نشوة الجسد حين يصير نبراساً للروح/أرقى
إليك، وفيك أجد كائني أكثر التماعاً من
أهازيج الشمس وغناء النجوم، يا التي دلت
شعرها إلى الأرض لتجري فيها الينابيع
ويظهر الطلع/أرقى إليك وأعتصم بكائنيك
خوفاً من الوحدة - كل امتلاء من غيرك وحدة.
كل زحام من غيرك وحدة... وأنت الصدى،
أنت الصوت، أنت النشيد النازل من معراج
«الذي هو»، أنت رجّع الصلاة في المعبد
السمائي، أنت نشيد الملائكة تهزج في الأثير،
أنت تجلي «الكلمة» حين تخرج من واحدتها
كائناً بعمق الوجود/

وبك أرقى «إليه»،

بك أستقبل النور في معراجي المفتوح/يا
امرأة تخترق كل الجهات، يا امرأة تبارك فيها
الزمان والمكان، وانعصرت الرؤى كلها في
نظرة يتيمة من عينيها...

يا امرأة الطهر في لذتها الجامحة،
يا امرأة الصلاة في شهوتها المحرقة،
يا امرأة الغبطة في سكونها المهيب...

بك أرقى «إليه»/أستقبل «وجهه» ليشرق في
كياني/أستقبل الفرح حتى في دموع عينيك
اللوزيتين حين تكويبان الخصب في
إشراقهما/أستقبل وجهك وهو يشرق عليّ من
عل كمبر الحياة.



أسجد في فردوس عينيك،
فانزلي دائماً إلى مسامّ روعي، وافتحي أمام
خطوي درب «الذي هو» وأنا أخطو نحوك -
أنتبارك بخطواتك يا قمح الأمانى/ انزلي إلى
مسامّ روعي تتعمد بكؤثر مجيئك يا حلماً
صقيعياً أوسع من السديم/انزلي إلى مسامّ
روحي اكتشف «زوعته» وهو «يطل» علينا عبر
كائنيك الهائل. وإذا اجتمعت الجهات في
قرارتي، واستقام الزمان عالياً كالرمح عرفت
أن روحك أينعت في جهات وكوناً، وأن جبرك
الإلهي يندلق على أوراق وحيا حروف التاريخ
وضوعه السماء، يا امرأة التكوين.



○ أنطوان يوسف صفيير

قصيدة القطار

-١-

أحكي لكم رؤيا عن الشرق رأيتها ذات ليلة. ذات يوم: في متاهات الشرق
سككٌ حديديةٌ موصولة الأطراف. مترامية في التاريخ والجغرافيا.

دول الشرق. أنظمة الشرق. شعوب الشرق.
قاطراتٌ مقطوراتٌ رُحُلٌ...
في قطار الشرق
"أوريان أكسبرس"

-٤-

وتمضي يا قطاراً
في مَعْمَعِ الغبارِ
تُوسوسُ في الفلاةِ
تَهَيِّمُ في الأقدارِ
تَنقُ
تُتَقُّ
تتلعثُمُ تارةً
وتارةً تصهلُ.
فتشهُقُ .

هنا أنت تسروحُ تسروحُ
تَعِينُ وتَعِينُ
تزرعُ وتقهقهةً
ثمَّ تعودُ تنوحُ
تبكي وتشتكي
تتشاءبُ
تتمطّى في السهولِ
تسترسلُ على ظهركِ
تنامُ
وتغطُّ في سباتِ
المسافاتِ والمتاهاتِ
ونومِ أهل الكهوفِ...
... وفجأةً تنفيقُ
تَهْرولُ، تطوفُ
تُجِنُ وتمضي

نجواك، يا قطارَ الشرق
من زمن بعيداً
سوّحتَ تَعِينُ. تَعْنُ. تصطكُ. تنوُ
وأهيات وذكريات
أزيرُ قهرِ
وزفراتِ،
سميراتُ رَحَلِكِ
تطوي فيكُ
بيداً بعد بيد.

-٣-

يا قطاراً هائماً
أفقيّ الزحفِ
في
متاهات القدرِ
تمشي على وجهكِ
ترحلُ، مكفوف البصرِ
محدودب الظاهرِ
من وطأة القهرِ
معطل العقل والفكرِ
مغلول اليدينِ
في قعرِ
ليل زلزلة العقمِ
واليتيمِ

من بعيد الأرض أت... من بعيد
يا قطاراً طافراً في زحم السعالِ
والزكامِ
تزفرُ أنفاسك على طول الطريقِ
في كلل
من ملايين أصفاد الحديدِ
والحريقِ
في قاطرات العبيدِ.
تمضي.. ولا شكوى لديكِ
لا سسؤال. لا كلام
في خطوطٍ قديرةٍ
مرسومة، موصولة الأطراف
ممتدة
كأهات السجينِ.
يا قطارَ الشرقِ
كم أنت حزين؟

-٢-

في بوادي الشرقِ تيّاهاً
تسوخُ.
لا شمخ فيك لا كبرياءً
لا طموحِ.
خدرتكَ من الشرقِ عطورِ،
وخمورِ،
لُبان... مَنْ وسلى.
أي نجوى



-٧-

أدمنتُ مع السدِّين
سلالاتٌ تخلفُ سلالاتٌ
من بشاعات.

من عهدٍ قايين
وسادومَ
وشرعة لوط
وبرج بابل
ويهوذا
وعاد وثمودَ
والبسوس
وداحس والغبراء
وكرّ وبلاءَ
في كربلاءَ
والجمل وصفين
ومن الأندلس
وصولاً إلى
فلسطين....

سلالات

قصورَ

ودورَ

- جيلاً بعد جيلٍ -
همُّ همُّ أهل السببِايبا
والنكايَا

والأراكيلُ
يا قطار اليأسِ
والسبام والضجرَ
هل أنت حججرُ؟

-٥-

وتمضي يا قطارَ القهرِ،
تلهثُ ساعياً خلفَ سرابٍ
من ترابٍ:

تعاويدُ الأوائِلْ وتمائمَ
تنجيمَ وأحاجي
دياجي
وطلاسمَ
وقراءة فنجانَ
وضربَ بغيبَ
ولا عيبَ..
نبوءاتِ أساطيرَ

معاً قاتِ مطوّلاتِ
خرافاتِ تفاهاتِ
حُمَلَتْها يا قطارَ الشرقِ
مقطورةً تلومَ مقطوره،
توزعتُها من الشرقِ محطّاتِ
فاستولدتُها قطاراتِ،
في متاهاتِ الشرقِ
مقيمِه

لعوبُ باغيه

تأبى أن تظلَّ عقيمِه.

-٦-

يا قطارَ الشرقِ
مهلاً!

ليتك كنتِ خصيًّا
ففي بلاطِ الشرقِ،
وكهلاً!

مألّتِ الشرقَ دويًّا
وصراخًا وزعيقةً
وغيمًا ورعدًا
صفيقا

وأطبيفًا بـرقِ
يا قطارَ الشرقِ!

تلاطمُ الخدَّ
والكفوفَ
تنتفضن. ترتطمُ بالفراغِ
وتعودُ تشهيقُ، تصهّلُ
تعيّنُ وتئنُنُ
تبكي وتشتكي...

من كثرةِ الحمولة
وقلّةِ الرجولة،
باصقًا في الفضاءِ
مع الهواءِ

غبارَ آمالٍ وأحلامَ
وأوهامَ
ومساحبِ دخانٍ وغثيانٍ
وعلى أرصفةِ الزمنِ
رُجمًا من دمنِ،

ساعيًا، خالغًا
بضائعِ الذلِّ والهوانِ:

طرودَ نساءٍ معاً به
وجواري

ومستوعات

أطفالٍ

داشرة... زائغِه

مواعيدَ ضائعه

وارتالِ نوقِ

لسوقِ

محمّلاتِ بمرثياتِ

وبكائياتِ

وأحاجي

وبطولاتِ عن تربيّاتِ
وأمجادٍ فارغه مكسورة

وقوافلِ جمالِ

وأجيبالِ

من صبيّةٍ مقهوره
وغلمانٍ وخصيانِ

...وأشباهِ رجالِ

تفهمني صمتي

٥ | د. جميل الدويهي



لُ سَمِعْتُهُ، وَرَفَضْتَ أَنْ أَتَكَلَّمَ...
 وَالْعَمْرُ حَاصِرُهُ الظَّلَامُ، فَأَظْلَمًا...
 فَلَسْتُ أَمَلِكُ حِينَ يَمَلِكُنِي فَمَا!
 وَالْحَبُّ أَسْعَدَنِي، وَكُنْتُ مَحْطَمًا...
 وَدَخَلْتُ نَارَ عَذَابِهِ، مَتَرْنَمًا...
 فِي كُلِّ ثَانِيَةٍ يَزِيدُ تَأْزَمًا...
 وَيَمُوتُ فِي نِصْفِ الطَّرِيقِ مِنَ الظُّلْمِ
 حَتَّى نَسِيَتْ الْوَاقِعَ الْمَتَأَلَّمًا...
 فَأَنَا أَمَرْتُ الْبَحْرَ أَنْ يَتَحَكَّمًا...
 فَإِذَا بِهِ فِي الْحَبِّ صَارَ مَعْلَمًا...
 وَصَنَعْتُ مِنْ ذَهَبِ الْأَسَاوِرِ أَنْجَمًا...
 بِسِتَانٍ وَرِدٍ لِلْفَضَاءِ تَبَسُّمًا...
 فَتَقَبَّلَانِي حَائِرًا، مَتَلَعْتُمَا!
 فِي قَلْبِهِ صَلَّى عَلَيْكَ، وَسَلَّمًا...
 دَوْمًا أَحْبُّكَ، يَا وَجُودِي الْأَعْظَمَا!
 لَمَّا تَزُولُ الْأَرْضُ، أَوْ تَقَعُ السَّمَاءُ.

أَتَحَبُّنِي؟ كَمْ مَرَّةً هَذَا السَّوًّا
 إِنْ قُلْتُ: "لَا"، وَقَفَ الزَّمَانُ مَكَانَهُ،
 الْحَبُّ شَيْءٌ لَا يَفْسُدُ الْكَلَامُ،
 الْحَبُّ أَوْجَدَنِي، وَكُنْتُ خَرِافَةً...
 وَهُوَ الَّذِي أَحْرَقْتُ فِيهِ أَصَابِعِي،
 كَانَتْ حَيَاتِي مَشْهَدًا مَتَأْزَمًا،
 كُنْتُ الَّذِي يَمْشِي وَرَاءَ ظُنُونِهِ،
 كُنْتُ الْغَرِيبَ، فَضَمَّنِي بِجَنَاحِهِ،
 إِنْ قِيلَ: ضَاعَتْ فِي الْبَحَارِ مَرَكَبِي
 وَأَنَا الَّذِي مَا كَانَ يَنْبِضُ قَلْبُهُ،
 مِنْ عَشْبِ عَيْنِيكَ اخْتَرَعْتُ حَدِيقَتِي،
 وَنَشَرْتُ ثُوبَكَ فِي الرَّبِيعِ، كَأَنَّهُ
 إِثِّي أَحْبُّكَ فِي بَرَاءَةِ شَاعِرٍ،
 وَتَفْهَمِي صَمْتِي، فَإِثِّي كَاهِنٌ
 إِنْ كَانَ يُجَدِينَا الْكَلَامُ، فَإِنَّنِي
 يَوْمٌ وَحِيدٌ لَنْ أَحَبَّكَ بَعْدَهُ:





لو...

أقبل الصباح
واستراح الضباب
نضرة شاعت
من أدنى السّفوح إلى أعلى الهضاب

وعلى الشّجو
من عصافير تفرّ
تصير ترى البيوت تفتح
باباً إثر باب

يمضي الصّغار إلى مدارسهم
والكبار إلى أكل أو شراب
زوغة تملأ الدروب
وتبسط على الأنفاس
أنفاس التراب

كلّ يسير إلى همّه
وما دونه وهم أو شراب
أعمارنا تمضي
وتمضي في ثوانها أفرح الشّباب

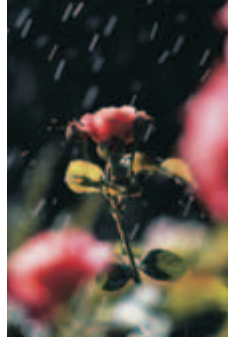
تراه الحبّ
إن وافى
يفتدي المتاعب
ويُنثي مرّ العذاب!

آه هذا الصّباح
لو يسودّ الحبّ
لو نولد من بياض الضّباب...

٢٨ حزيران ٢٠٠٧

أجران

دعوا الأجران ملأى
بماء الشتاء
غدا تأتي العصافير
ترتجي ابتعاداً
تفضّ أفواه العطش
توشّي الفضاء
بالنشوة حرّى
من كؤوس
رؤاها الغناء



رمانة

أنت التي من سنتين
زرعتك
قائمة طفل رضيع
ورفعتك
بوجه الشمس
على أكتاف الهواء
آه كيف صرت اليوم
نافورة خضراء
تمايد في أعطافها
زهو كثير
وكثير من حياة!
ولمّا أنّ
وافاك الخريف الأغنّ
وهزّك هزّاً لطيفاً
تعرّيت له
فأنت الألف الهيفاء
وصدرك عامر
برمانتين!!

٢٨ أيلول ٢٠٠٧

تمروا على وجهها
اغتسلوا بالشمس
وظلّوها بالطيب
من وردة عاشقة
فالعصافير بروق
ترسلّ بآيات الخلق
تنزلت على أعتاب البهاء

هي الأجران يد
مفتوحة على السماء
فلا تظلموا دونها
وجه الله
واتركوها
تقيم قداًس الرجاء

٢٩ أيلول ٢٠٠٧



في توقيع الأب بطرس طريبه كتابه: في خطي مريم



القديسة، أثمرت لنا مجموعة من التأملات العابقة بهمسات الروح، والمشعة بنور الكلمة، والمقدمة قربان حب لتلك التي لا تزال ساهرة على أبنائها حتى يصلوا بأجمعهم إلى الوطن السماوي (كما علم المجمع الفاتيكاني الثاني)، حيث عرس الحمل ومجد القديسين وفرح الملائكة.

فالروح الذي حلّ على مريم يوم البشارة، هو من قاد قلم الأب بطرس في تدوين هذه التأملات المصلية، حتى إننا نخال لدى قراءتها أننا نصلي مزامير مريمية، صيغت بامتياز وعبرت عن حب بنوي لأُم حنون.

○ | وتكلم الأستاذ جورج ناصيف قائلاً:

السفر رحلة إيمان وابتهاال على خطي مريم. من فتاة الناصرة حتى طواف مريم مع الرسل، إلى رقادها.

في كل محطة، التماس لبعدين: بعد الكتاب وومضه بكل ثرائه، والبعد التاريخي بدقته

وانتهى مطر إلى القول:

هنيئاً لنا، وليس له، بهذا الكتاب، نستعين به، نساقر فيه، ونصلي. وهنيئاً لجامعة سيّدة اللويزة، برئيسها السابق الذي له، في كل مكان من هذا الصرح لمسمة، ونظرة وحكاية وهنيئاً للرهبانية المارونية المريمية بأباء يسرون في خطي مريم ولا يتعبون.

○ | وباسم رئيس الجامعة، كانت كلمة للأب فادي بو شبل جاء فيها:

لا أخفي سرّاً أو أرحر تواضعاً إن قلت إن هذا الراهب المريمي أراه في أكثر الأمسيات يخترق صمت الليالي وسكون الجامعة وبيده المسبحة الوردية، ليلقي السلام على من أنعم الله عليها، فكانت المباركة بين النساء والممتلئة نعمة وأمّ الابن الوحيد والتلميذ الحبيب.

هذه اللقاءات الحبيبة التي جمعت بين الراهب المريمي الأب بطرس والأمّ البتول العذراء

اللقاء حول الأب بطرس طريبه وكتابه "في خطي مريم". كان دافئاً بالمحبة والعرفان، رغم البرد الشباطي؛ وتميز بروح عائلية من الجامعة إلى مسقط الرأس وما بينهما الرهبانية والأصدقاء. بل بعقب اليوبيل المئة والخمسين لظهور السيدة العذراء على برناديت في لورد معلنة أنها هي الحبل بها بلا دنس.

○ | الأستاذ سهيل مطر، وهو رفيق عمر، افتتح كلمته بإعلان غيرته منه لثلاثة: لأن له حبيبة يتضجّ ببهاء جمالها، ولأنه يفادر كل صوت وضوء لينزوي في ظلالها، ولأنه من بعد لا يعود يطلب إلا رحمة الله. أمّا الحبيبة فمريم العذراء!

وقد دعا إلى السير في خطاها مع الأب طريبه، وأضاف: سألت أحدهم، مرّة، وقد شاهدته يصلي: لماذا تصلي؟ أجابني: أريد أن أنجو.

طرحت السؤال على الأب بطرس وأنت لماذا تصلي؟ فأجاب: أريد أن أحياء... الصلاة حياة، وليست رأسمال نوظفه من أجل المستقبل. الصلاة ممارسة يومية، وليست شراء لقطعة في السماء. الصلاة سلوك حياتي أخلاقي إنساني، وليست هديّة استرضاء أو رشوة لمن هم في السماء.



طفولتي الجردية الآتية من أعالي
تّورين. تذكرت دفء الموقد في
الشتاء، في اليد مسبحة وفي
الأخرى كتاب الصلوات، وصدى
صوت الوالد والوالدة يدعونا
للصلاة قبل الاحتفاء بالفراش.

إلى الجرد العالي إلى الوادي مسرح
طفولتنا في مواسم الصيف، عدت
متأملًا، فعادت إليّ هذه الباقة من
التأملات، نسجتها خيطًا خيطًا من
ثوب مريم الثلجي الناصع البياض؛
فإلى سيّدة الثلوج سلطانة الأعالي
يعود الفضل كلّ الفضل، إذ سمحت
لي أن أقول عبر مسيرتها الأرضية
ما قلت فيها وعنّها.

والشكر للذين شجّعوني، فكانت
العودة إلى منابع الذات وينابيع
الأصالة...

وفي كلّ هذه المسيرة يبدو الأب طربيه مُصِرًّا
على أن يَجْعَلَكَ، أنت القارىء، مثله مريمياً،
ويَعْرِفُ كَيْفَ يَمُودُكَ إِلَى الْأُمِّ الإلهية، وكأنّ كلّ
كَلِمَةٍ خطوة، وكلّ صفحة محطة، وصولاً إلى
حِضْنِ مريم بل إلى قلب مريم...

وإذا أنت سألْتَ الأبَ بطرس: لماذا أنت في
خطأها؟

أجابك: إذا سِرْتَ مَعَهَا فَإِنَّكَ لَنْ تُضِلَّ الطريق،
لن تكون وحيداً، إنها تطردُ عنك الخوف،
تحميك، توصلُك بأمانٍ إلى سيّدِ الحياة يسوع
المسيح، ابنها المتجسّد والقائل: «أنا هو
الطريق والحق والحياة».

وكانت كلمة شكر للأب بطرس طربيه،
منها قوله:

من واحات الصمت، من أرحام التأمل، كانت
هذه اللوحات المريمية. أربع وعشرون لوحة
اختصرت حياة أمّ الله الأرضية.

مريم هي رفيقة العمر، مشيتُ الدرب معها
خطوة خطوة بعيداً عن لغة اللاهوت والشعر
والقوافي. شرّعتُ للمخيلة الأبواب والنوافذ،
وأطلقت حرية التأمل، فإذا بابنة الناصرة ابنة
أرضنا، وشعبنا امتداداً لشعبها. توقفتُ معها
في طفولتي وشبابي وشيخوختي، في مواسم
البرد والحرّ، في التهجير والسفر، في الرعب
والخوف من سلاطين العالم. تذكرت معها

وخصب وقائعه، يتوّجها رجاء مستلّ من
أوجاعنا وأشواقنا. فكلّ رجاء وكلّ تنهيدة وكلّ
تساؤل وكلّ عثرة وكلّ جرح مطروحة عند
قدمي السيّدة حتى تنحني وتمسّ جراحنا،
وتقودنا إلى صدر ابنها، فنبراً.

وانتهى إلى القول: شكراً أبت بطرس طربيه
لأنك قدتني إلى والدة الإله، وهي التي
سترافقني لتدلتني على صليب ارتفع عليه
ابنها وربّها، فأسجد مرنماً: المسيح قام.

○ وقال الأباتي سمعان أبو عبود:

الأب بطرس طربيه «في خطي مريم»، يسير
ويمشي، يُعْرِجُ على الأحداث والمواقف
والمُناسبات، من الناصرة إلى البشارة
فالزيارة، يُسَرُّ الحَدَث، يَجْعَلَكَ تسير مَعَهُ،
ترافقه في حضرة الأمّ مريم، تتأمل اللحظات،
تدخلُ عالماً غير مُتَقَلِّ بالمادّة، بل هو روح
وحياة...

تمشي مَعَهُ، وتَبْلُغُ إلى محطات قلبت تاريخ
الإنسانية وغيّرت وجه الكون، من الميلاد، إلى
الهيكل، إلى عرس قانا حيث تجتمع الأمّ وابنها
ويباركان الزواج بحضورهما...

ثمّ يأخذ الكاتبُ بيدك متنقلاً معك حتى أقدام
الصليب، ليبيّن ويشرح لك وللبشرية جمعاء
كلام الربّ: «يا امرأة هذا ابنك»، وبهذا الكلام
تصبح أنت أيضاً ابن مريم...



▲ تقديراً



اسطفان الدويهي من قمم إهدن إلى قمم القداسة

○ | جميل وربى الدويهي



برعاية البطريرك الكاردينال مار نصرالله بطرس صفير، وبدعوة من جمعية بطل لبنان يوسف بك كرم في ولاية فيكتوريا الأسترالية، استضافت جامعة سيّدة اللوزة في ٢٢/٢/٢٠٠٨، حفل توقيع كتاب للدكتور جميل الدويهي وكريمته ربي.

Patriarch Estephan Douaihy From the Heights of Ehdn to the Heights of Sanctit

و C.D. عن مراحل حياة البطريرك اسطفان الدويهي للسيدة لور سليمان صعب.

◀ ○ | وقد كان في البرنامج كلمات. من أولها للناشر الاستاذ أنطوان الحربية:

...فجمعية بطل لبنان يوسف بك كرم في أستراليا، وبعد تكليفها رسمياً من مؤسّسة البطريرك الدويهي، بشخص رئيسها سيادة المطران سمير مظلوم السامي الاحترام، بالعمل على دعم ملفّ التطويب في أستراليا، أخذت على عاتقها القيام بعدد من النشاطات وكان آخرها نشر هذا الكتاب باللغة الإنكليزية، لكي يتسنى لأبناء الجاليات اللبنانية المنتشرين في جميع أنحاء العالم الاطلاع على واحدة من قصص المجد والقداسة، ويعرفوا سيرة بطريركٍ ملأ الدنيا وشغل الناس، حتّى أصبحوا في أوروبا يُخاطبون كلّ عبقرٍ بعبارة: أنت دويهيّ.

◀ ○ | ثمّ تكلم المطران بولس سعادة باسم راعي الاحتفال قائلاً:

وقد شاءت جمعية بطل لبنان يوسف بك كرم في ولاية فيكتوريا الأسترالية مشكورة أن تدعو إلى حفل نشر هذا الكتاب وال «سي.دي» في رحاب هذا الصرح العلمي الكبير، صرح جامعة سيّدة



اللويزة للرهبانية المارونية المريمية حيث للبطيرك اسطفان الدويهي الفضل الكبير في تشجيع المؤسسين وقبول ندورهم الأولى في كرسيه البطريركي في قنوبين. وإن ريع هذا الكتاب مقدمة من جمعية بطل لبنان يوسف بك كرم مساهمة منها في مصاريف دعوى تطويب البطريرك الدويهي الذي رقد برائحة القداسة في قنوبين بتاريخ ٣ أيار ١٧٠٤.

والبطيرك اسطفانوس الدويهي كما دعاه جميع الذين تعرّفوا إلى سيرة حياته المقدسة وآثاره العلمية والتاريخية والطقسية بوحيد زمانه وفريد عصره علمًا وثقافة وإدارة لشؤون كنيسة حتى لقبه البعض ببوحنا الذهبي الفم الثاني، وأبو التاريخ الماروني واللبناني، وعمود الكنيسة المارونية وفخرها، وقال آخرون إنه أعظم بطاركة الكنيسة علمًا وقداسة وتواضعًا على مرّ العصور.

نعم إن البطيرك اسطفانوس الدويهي هو مجد الكنيسة المارونية وأعظم بطاركتها على الاطلاق.



◀ | ◉ وجاء في كلمة رئيس الجامعة الأب وليد موسى:

... ومما يعنيننا أيضًا كجامعة في البطريرك الدويهي هو أنه كان معلمًا: درّس في المدرسة المارونية في روما، حبه للعمل والقراءة كاد يفقده بصره، انصرف إلى البحث والتنقيب، جمع الوثائق والمخطوطات، وعاد إلى لبنان ليمارس التعليم بشكله: التعليم الرعائي في لبنان وسوريا، والتعليم التأليفي المبدع، ولا سيما في الليتورجيا والتاريخ.

وكان يشجّع العائدين من روما، أو الدارسين في لبنان، على التعليم، وهو القائل: الشرق يفتقر لمن يعلمه ويهدّبه.

تعلم وعلم... وما زال يعلم. وهذه هي ميزة أولياء الله، الذين، وإن انتقلوا إلى رحمته، يستمرّون في العطاء والإبداع.

◀ | ◉ وقال النقيب جوزف الرعيدي:

نَجْتَمِعُ اليَوْمَ على اسمِ عَلَمَيْنِ من إهدن. هَذَا الْعَلَمَانِ طَبَعَا تَارِيخَ الْمَوَارِنَةِ وَتَارِيخَ لِبْنَانَ بِصَفَحَاتٍ مَجِيدَةٍ، وَوَصَلَا بَيْنَ الْفِرْدُوسِ الْأَرْضِيِّ وَفِرْدُوسِ السَّمَاءِ.

وعندما تَنْظُمُ «جمعية يوسف بك كرم بطل لبنان» توقيعَ كتابٍ عن البطريرك الدويهي، ونحن على مَسَافَةٍ نَحْوَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ من إعلانِ بطوليةِ فَضَائِلِهِ، فهذه إشارةٌ إلى مسؤوليةٍ كُلِّ إهدنيٍّ في الوطنِ ودُنْيَا الانتشارِ، بأنَّ يَحْفَظَ عهدَ الْأَسْلَافِ، وأنَّ يَكُونَ على مُستوى هذا الشرفِ الرفيعِ.

وعلى كُلِّ إهدنيٍّ ومارونيٍّ أَنْ يَسْتَلْهِمَ مِنْ هَذَيْنِ الرَمَزَيْنِ فَضَائِلَهُمَا، وأنَّ يَجْمَعَ في شَخْصِهِ قَبَسًا من قَدَاسَةِ الْبَطْرِيْرِكِ، وَعِزْمًا مِنْ بَطُولَةِ يَوْسُفَ بَكِ كَرَمِ.

◀ | ◉ وباسم المؤلفين قالت ربي الدويهي:

لقد غمرتنا الغبطة، عندما علمنا بأن الدوائر الكنسية في روما قرّرت إعلان البطريرك الدويهي



العظيم مكرّمًا. وكأحد أفراد الأسرة الدويهيّة، ينتابني الفخر بحياته النقيّة، وسأجاهد من أجل إبقاء القيم التي تمثّل بها حيّة. وكأستراليّة من أصل لبنانيّ، لن أنسى أبدًا كيف أنّ البطريرك إسطفان الدويهي دافع عن مصالح طائفته ووطنه لبنان.

لقد واجه العديد من المصاعب، وقدّرنا هائلًا من المعاناة، لكيّ يخلّص شعبه المارونيّ من القهر. فعلى كلّ لبنانيّ أن يدافع عن مصالح بلاده، كما يجب على كلّ مغترب لبنانيّ أن يكون سفيرًا للبنان يخدم مجده وقيامته.

كتاب «إسطفان الدويهي من قمم إهدن إلى قمم القداسة» لم يكن إلاّ سيرة حياة. ولم نبتكر فيه شيئًا جديدًا. ولكنّا أردنا أن نوصل قصّة حياة البطريرك المقدّسة إلى الأجيال اللبنانيين الذين يعيشون في الخارج ويتكلّمون الإنكليزيّة، وأنّ تظهر المزايا العظيمة لمنارة الشرق، من خلال دراسة المراجع المكتوبة والرسائل.

إنّ الكتاب كان بالنسبة لنا، اختبارًا مهمًّا، ودرسًا عن النضال المتواصل للشعب المارونيّ في الأوقات العصيبة، وعن التزامه بالحرّيّة والسيادة على أرضه.

◀ | وأوضحت السيّدّة ثور سليمان صعب:

قد يتساءل البعض: هل يتضمّن الـ «سي.دي» تراويل وأناشيد عن البطريرك الدويهي؟ أقول: لا. إنّ فكرة إعداده راودتني حين كنت أحضر للمشاركة في ندوة لمناسبة نشر الكتاب في ولايتي سيدني وفيكتوريا في أستراليا. ففكرت أن أحمل معي إلى أبناء وطننا المنتشرين شيئًا ما يذكرهم بالوطن، فقررت أن أحضّر هذا الـ «سي.دي» باللغة العربيّة تحديدًا، ربّما لتعلّمي بهذه اللغة، وإيمانًا منّي بضرورة المحافظة عليها في عائلتنا اللبنانيّة المنتشرة. وأعدته بالصوت والصورة والكلمة.

بالصوت، ليتمكّن اللبنانيون المنتشرون الذين لا يجيدون قراءة اللغة العربيّة، أن يفهموا ما يتضمّن هذا العمل. وبالصورة ليتعرّفوا على الأماكن التي عاش فيها البطريرك العلامّة، ولا سيّما أنّ هذه الصور هي لبلدته إهدن ولالأديرة والكنائس التي عاش فيها. كما أردت أن يكون للكلمة دورها لأنّه في البدء كانت الكلمة. وقد اخترت أن يكون لـ «سي.دي» عنوان الكتاب لأنّ صدوره كان بفضل الكتاب ويتمحور حول الموضوع نفسه.

◀ | وكان الأستاذ سهيل مطر الذي أدار اللقاء قد افتتحه بكلمة، منها قوله:

من إهدن إلى أستراليا، ومن الوطن الصغير إلى العالم كلّ،
من الدويهي العتيق إلى الدويهيين الكبار، وصولًا إلى رُبي،

ومن مغاور قنّوبين إلى كلّ مذبح في هذه الأرض، ولتسقط كلّ الحواجز، ولتُفتح كلّ الأبواب،
ومبارك الآتي من الجرد، باسم الطهارة والقداسة، وبها هلا بالبطريرك اسطفان الدويهي.

منه، ومن أمثاله العظام، نبني مجد بركي، منارة الشرق. ومتى كانت بركي إلاّ مدرسة في
العطاء والوطنية والتربية والإيمان؟!

تسقط بركي، تزلّ بها القدم؟ ربّما. لكنّها لا تنحني حتى تعود أكثر صلابةً وارتفاعًا وانفتاحًا.

تحيةً إلى بركي، بما ومن تمثّل من تاريخ وحاضر ومستقبل. فإنّ أحيطت بها غمامات، فهي
ستزول قريبًا. وإنّ ضربتها عواصف، فلأنّ العواصف لا تضرب إلاّ أعالي القمم.





«كيارا» جورج مغماس

○ | د. عصام الحوراني

(ص ٣٨) هؤلاء الأطفال الذين لهم ملكوت السموات، يعاينون الله في ذاتهم، وهم قبس من نوره، ولقد أيقن الشاعر بحدس روحاني شفاف رقيق، كنه هذه الذات الكلية الطهارة والبراءة، وصار بينه وبينها وحدة قدسية، وإيمان حبه الخردل، فنسمعه يسأل كيارا: ارتجي الله... يَمَنَّ مَيِّدَةً فِي الشَّجَرِ... يُنْعِشَ الأَحْشَاءَ الصَّوَادِي... يَلْأَلِيءَ الأَنْجَمَ ووجه البشر " (ص ٤٤) ثم صار التوحد في (كيارا) وصار العشق الصوفي بالقبس الإلهي الصغير، فينتفض الشاعر ولهانا، والدهشة تملأ كيانه، والنشوة الروحية قد أسكرته، ليعلن للما: الله يا عشقي... كيف صرت أرى الله... حين أغمض عيني... على كيارا!!

(ص ٣٩) وصارت كيارا، مع هذه القدسية، تخلق وتبدع، وتحيي زمنا، أقلق الخلق... فض الإبتكار... إنها كيارا... تبدع... في النهار... نهارا " (ص ٨٠، ٥٣) وهذه الكيارا التي ما برحت تسكن الشاعر: " كمن تسكنه؟! (فيروز)... يكابده سكر... أدنى علاه... أقصى الطرب!"

الإنسان في لآوعيه، دائم الحنين إلى الحضن الدافئ، إلى الرحم الذي

جاءت (كيارا) مع تمّوز الحصاد والمواسم، فأيقظت في قلب الشاعر همسة حائرة خفية، راحت تكبر وتكبر، وهي تداعب وتر القلب برفق ولين، لتترك صدقاً تردّد نبضاته جنات الوادي المقدّس، حيث يجري تمّوز الحياة في تدفق أدي نحو اليمّ العظيم. كيارا جورج مغماس، هي كيارا النفس التواقّة أبداً إلى معارج الألوهية، إلى تمّوز العائد أبداً، مع كل ربيع، مع تفتح أزهار حقول اليباس والثلج والعتمة: "كلما تلبس كيارا... فستاناً جديداً... يتجدّد وجه الأرض... تنكتب... في الفصول... أبجديات جديدة" (ص ٥٧)

(كيارا) جورج مغماس هي الشوق الأبدى الذي يلاحقنا جميعاً، منذ فجر الكائنات الحية، كما يلاحق الثمار والجنى، فيجذبها بشغف إلى دنيا البراعم النديّة، المثقلة بالحبّ، والأمل، والتجدّد، والضياء. هو الشوق الممزوج بالسرمديّة، والذي يسكننا ولا يبارح أعماقنا إلى نهاية العمر. كيارا حكاية لملت الروح كلماتها، وبدأت بالتشكل منذ الأول من تمّوز الماضي ولم تنته فصولها بعد... لا، لن تنتهي بل تبقى أبداً، في كل روح ونفس، نداء الضمير والوجدان، ويستمرّ في أعماق الإنسان، ليطمأه صوراً وحكايات، تبعث في النفس تردّدات فيها رقة، وشفافية، ونشوة لا تضاهي؛ ويتجلّى هذا في النفس العارفة، كما عند شاعرنا العزيز، طفلة: "تمطى وتنفض الدنيا برجليها... ترسم باليدين... صوراً... أتهجّها... في جنس يرف... ونضرة على افتتار الشفتين." (ص ٢٣/٢٢)

فيا (كيارا) الحكاية، يا أيّتها "العجربة الهيفاء الصغيرة السمراء!... من سلاف الكروم... من قمح الصيف... وموج ترامي على حرّ الرمال"، هل تتذكّرين حال جدك يوم "استيقظت... وابتسمت... ارتديت أثواب الرحيل... أحدثت التحوّلات... فكنتسّر تجدد شبابي... هذا النسر الفينيقي، يعود بعد غياب الزمان، من عالم النسيان، من عين الشمس، من عين الإله، ليعبث من الرماد فينا، ومن جديد، نسج التجدد والحياة. "إنها كيارا... ضجة كبرى... في بيتنا... في عمرنا الغارب... في رماد السنين... وإنها تحيي... من زمن ولّى... زمناً... تألق بالدهشة... " (ص ٨٠)

أشعار (كيارا) وليدة صيف "مرّ، مثل شهاب الضوء" من صنع القدر، لقد أحدثت في كيان الشاعر، كما في كل مخلوق، دهشة العشق والذوبان، وشطحة من شطحات أصحاب العرفان، وصلاة صامته في بيت الرهبان. أشعار كيارا، صوراً رومنطيقية عذبة، قطفت الصغيرة ألوانها بعينين ساحرتين ترصعان وجهها الملائكي بشفافية البراءة: "ولن أبارح وجهك الذي... كغدير ماء رقراق... تراكض على حصى... من غابر روايات السحر... في ألف غيمة خضراء.. وغيمة "

هو التحوّل الرهيب الذي يصيب الشعراء في أيّ مكان وزمان، وقد أشار إليه شاعرنا في أناشيده الوجدانيّة الهامسة من قلب تكشّفت له، من خلال حفيدته كيّارا، أسرار غريبة، تحمل عبق الماضي البعيد، الذي يلازمنا جميعاً، ولكنّ الشعراء أرباب الخصوصية في الإبداع، يصوّرون ذاتيّة الطبيعة الإنسانيّة العميقة بدقّة وصدق، ويرون حقائق في هذا الوجود لا يستطيع الإنسان العاديّ أن يراها، وكأنّ لهم عيناً روحيّة سحريّة، أو حدساً شعريّاً خاصّاً. فنسمعه يقول: " فالعمرُ في مقلبيّ جديده... وجديده وجهُ الأرض ... في عينيّ ! " (ص ٣١) ويقول أيضاً: " فعادوتني حياة ... تسقيني وأسقيها... أكؤس حب... تسامرُ ولائم الرجاء ! " (ص ٨٥)

(كيّارا) جورج مغامس تتلأأ في سماء النفس، تلوّن الأنجم، تتراقص، تبعث النشوة والطرب، وهي كما قال: " يا أحلى... يا أغلى... ما مرّ بي... في غربٍ وفي شرق... كلُّ يوم... أنتِ غيرك... تمضين نحو الدهشة... أمضى من ومض برق !!! " لقد عاد شاعرنا ليركن بأمان إلى ذاته التائهة في عالم الوجد والضياع، ووجد نفسه ثانية من خلال كيّارا، فنسمعه يبتهل أمام عرش وجهها الذي تطفو عليه " ومن شفيتها... صلاة نسألك... جاوروا الأديارا... / يا حدقة العين ... والعين تستعطي رضالك... توالي عليّ... كالشوق... في وله المشتاق... " (ص ١٠٥/٨٨)

جورج مغامس في هذه المجموعة، بأشعارها الثلاثة والثلاثين، هو غيره في معظم ما كتب، ونظم، وبحث، وكما كان مبدعاً منذ زمن بعيد... هو الآن جديده، نقيّ بكيّارا، يتعتعه وجودها " نغم... حلم... بوح... وانكشافات زاهية هاذية... / وها أنتِ التي تحبيني... تضيئين الروح بالأمل... تعيديني... إلى أرض ميعادي... تكنزين لي كنزاً ... في فراديس الجهاد ! " ويبوح الشاعر بالسرّ الحميم: " فإني اليوم صنيعتك... واللّه يشهد... وتشهد أقلامي ! / كيّارا كيّارا ... يا حاليّة... تراكض مسكها، في قصائدي... مثل مزامير العجر...

وماذا بعد، يا قارئ الكريم، هل أستطيع التعبير أفضل ؟ وكيف أنطق الوجد بلغة الكلام؟

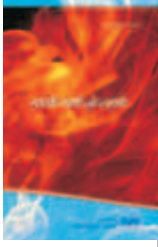
خرج منه باكياً، إلى الأمّ الأرض المعطاء، ومع (كيّارا) الطفلة الصغيرة يعود الشاعر إلى البدايات، إلى هذا الشوق وذاك الحنين: " فأشعر... كم أنا طفل... وكم بي حنين، إلى زمان أمّي ... كيّارا... أه يا صغيرتي ... كم ... وقد جفّني في عصف المراره... كم رددتني إلى بداياتي... كم أحييت في... من طهارة !! (ص ٤٨/٤٩) وهذا الحنين يبقى معنا مهما بلغت بنا السنون، يرافقنا في كلّ حياتنا، ويتراءى لنا بأشكال، وألوان متنوّعة، ولا نستطيع الإبتعاد عنه لأنّه يسكننا، ويلتصق بنا. هي النزعة الرومنطيقيّة الصوفيّة التي تلازم الشعراء في كلّ جيل، وأشعار من (كيّارا) تذكرنا بأبي الرومنطيقيّة الإنكليزيّة وليم وردسورث (١٧٧٠- ١٨٥٠) القائل: The child is the father of the man / and I would wish my days to be / Bound each to each by natural piety . هو أب الإنسان، وأرغب في أن تبقى أيّامي كلّها متماسكة بهذه التقوى الطبيعيّة. ويقول شاعرنا جورج مغامس: " ومثلها أصير... طفلاً لا كالأطفال... فكان بيني وبينها ... حديث قديم من عمر الزمان " (ص ١٩/٢٤)





Is now available on NDU website, under NDU Press
www.ndu.edu.lb

General Public Interest Series	سلسلة الشأن العام
Societal Research Series	سلسلة الأبحاث المجتمعية
Lebanese Emigration Research Series	سلسلة دراسات الانتشار اللبناني
Water, Energy & Environment Research Series	سلسلة الأبحاث المائية والبيئية
Financial & Economic Studies Series	سلسلة الدراسات المالية والاقتصادية
Historical Studies Series	سلسلة الدراسات التاريخية
Religious Illuminations Series	سلسلة أفوار الأديان
Cultural Horizons Series	سلسلة آفاق ثقافية
Humanities Series	سلسلة الانسانيات
Lebanese Manuscripts Series	سلسلة المخطوطات اللبنانية
Murex Series	سلسلة الموركس
Christian Education Series	سلسلة التنشئة المسيحية
Compendium of the Virgin Mary in Lebanon	موسوعة العذراء مريم في لبنان
University Textbooks Series	سلسلة المقررات الجامعية



Hallucination in the Temple of Boredom (Hazayan fi maa'bad ad Dajar)

The vibrant language of Ahmad Kerkanawi qualifies him as a talented young poet. He is well aware of the importance of Symbolism and its relevance to human concepts. His poems abound with movement that engages the reader in the poet's emotions. Karkanawi also entices the reader to participate in the poet's endless attempts to cross over from the arid ancient to the contemporary and rebellious.

Edition: 2008
Language: Arabic
No. of Pages: 96

هَدْيَان فِي مَعْبِدِ الضَجْرِ

يدخل أحمد قرقناوي إلى عالم الشعر من بابه الواسع، بلغة حيّة نابضة، متقناً لعبة الرمز في مضامين إنسانية شاملة، لعلّ أهم ما يميّزها تلك الحركة داخل القصيدة، التي تشدّ المتلقي، وتجعله جزءاً من الشاعر، وحالاته النفسية، ومحاولاته المستمرة للعبور من القديم الجافّ إلى الجديد المتمرد.

طبعة: ٢٠٠٨
اللغة: العربية
عدد الصفحات: ٩٦



Presidents and Words Father Boutros Tarabay 1987- 1993 & 1999-2005

A memoir of the statements and writings given on various occasions by a former President of Notre Dame University. The book sheds light on Fr. Boutros Tarabay's tenure that shaped and forged part of the University's history. It is a treasure to be kept for the future...for history!

Today, Father Tarabay's book records the events of his term and tomorrow we shall witness the publishing of another book and the history of another President's tenure. One book after another and the University will build its history...for history!!

Edition: 2008
Language: Arabic and English
Number of pages: 440

رؤساء وكلمات الأب بطرس طربيه

١٩٨٧-١٩٩٣ ١٩٩٩-٢٠٠٥

هو كتابٌ ذاكراً، قوامه ما كتب وقال رئيس جامعة سيّدة اللوزية، في مختلف مناسبات عهد رئاسته. فعهده إذاً، وفيه رسم أو صنع بعض من تاريخ الجامعة، محفوظاً لغدٍ. لدينونة التاريخ!

اليوم كتاب لعهد الأب بطرس طربيه. وغداً، وكما من قبل، كتاب آخر لعهدٍ آخر. فسيكون من كل رئيس كتاب، ليكون للجامعة تاريخ.. للتاريخ!!

طبعة: ٢٠٠٨
اللغة: العربية والانكليزية
عدد الصفحات: ٤٤٠



Khirbet Massoud (Massoud's Ruin)

Jose Massoud was a Mexican university professor, and a descendent of an early Lebanese immigrant to Mexico. He came to Lebanon to visit the land of his forefathers in fulfillment, his grandfather's will which he kept "in a metal coffer, underneath the picture of the Virgin Mary, and before which he used to light a honeycomb candle on Sundays and Holidays..." While standing before the picture, his grandfather, Youssef Massoud, used to pray asking God to give him, or at least any of his grandchildren, one chance to visit his homeland. Jose was meant to be the one. He originally came to Lebanon for a short visit so that he would set his grandfather's soul to rest. But he found himself in the midst of strange and vain earthly events.

"The Oak tree and the bush fighting over the ruin... and Massoud's Ruin remained the unsolved issue". Khirbet Massoud (Massoud's Ruin) consists of genuine literary scenes vividly and masterfully displayed to the generations; it is a novel that overflows with honest human reactions, colored with bare materialistic concerns, and related repercussions cosmetically covered by appealing ideals. This novel represents the struggle over the hopes and fears of the future, the concerns about the homeland, its culture, its values, and about the whole Lebanese civilization.

Author: Dr. Mansour Eid
Edition: 2008
Language: Arabic
Number of pages: 240

خربة مسعود

(خوسيه مسعود) أستاذ جامعي مكسيكي، حفيد أحد المهاجرين اللبنانيين الأوائل، جاء إلى لبنان، ليزور وطن آبائه وأجداده، تحقيقاً لوصية جده (يوسف مسعود)، الذي كان يضعها في «صندوق معدني» تحت صورة العذراء مريم، وفي أيام الأحاد والأعياد يضيء أمامها شمعة عسلية، ويصلي... «يُصلي كي يعود إلى موطنه الأم، ولو لمرّة واحدة، أو تتحقّق رغبته في شخص حفيد له. (خوسيه) كان ذلك الحفيد الموعود. جاء إلى لبنان في زيارة قصيرة يريح بها روح جده، وإذ به يعيش فصولاً غريبة، وعبثية، من فصول هذه الأرض... «السنديانة والعليقة تتصارعان على امتلاك الخربة...»

وتبقى...

خربة مسعود هي القضية.

خربة مسعود، لوحات من الأدب الإنسانيّ الملتزم، تُروى للأجيال، تنتشر فيها حقيقة الانفعال الحيّاتيّ الصادق، الموشحة بالواقع الماديّ الخارجي، وحركته الداخلية العابقة بالمثاليّات. إنّها مشغولة بوجع الخائف من الغد، على الأرض، والتراث، والقيم، والحضارة اللبنانيّة.

المؤلّف: د. منصور عيد
طبعة: ٢٠٠٨
اللغة: العربية
عدد الصفحات: ٢٤٠

Christian Education Series

